

سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٤

١٧٧

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب

تأليف

حسن بن جمال بن أحمد الريكي

كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبين المعضلات وكاشفها ومنشئ

الخليقة وبارئها والصلوة والسلام على من

ارسله من اعلى العرب واشرفها وعلى آله

وصحبه النائلي الفضايل احمزها وبعد

فلا يخفى على ذوي الالباب والبصائر واهل

الذكوة

درسه وحققه وعلق عليه

أ.د. عبدالله الصالح العثيمين

لمع الشهاب
في سيرة محمد بن عبد الوهاب

لمع الشهاب
في سيرة محمد بن عبد الوهاب

تأليف
حسن بن جمال بن أحمد الريكي

درسه وحققه وعلق عليه
أ.د. عبدالله الصالح العثيمين

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م



دارة الملك عبدالعزيز

Ⓒ دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الريكي ، حسن جمال

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب./ حسن جمال الريكي: عبدالله الصالح العثيمين .- الرياض، ١٤٢٦هـ

٣٥٢ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٤-٨٣-٨٨٠-٩٩٦٠

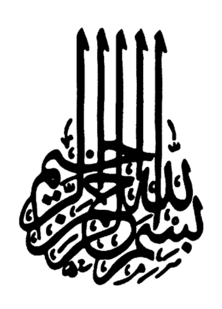
١ - محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

أ . العثيمين، عبدالله الصالح (محقق) ب. العنوان

ديوي ٩٢٢.١١٧ ١٤٢٦/٢٩٥٤

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢٩٥٤

ردمك ٤-٨٣-٨٨٠-٩٩٦٠



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المختار الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن من أهداف دارة الملك عبدالعزيز التي أنشئت من أجل القيام بها العناية بتاريخ الجزيرة العربية جمعا ودراسة ونشرا. وقد قامت في سبيل تحقيق هذا الهدف بنشر عدد من الدراسات والمؤلفات التي تخدم تاريخ الجزيرة العربية وتثري جوانب البحث فيه.

وقد شرعت - مستعينة بالله - في نشر عدد من مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ضمن سلسلة خاصة بها؛ مراعية أن تنشر تلك المصادر محققة ومعلقا عليها حتى تظهر بصورة ترضي القارئ الكريم، وتسد فراغا ازدادت الحاجة إليه، وتسهم في إثراء الدراسات التاريخية.

ومن ضمن هذه السلسلة التاريخية يأتي هذا الكتاب الذي نقدم له، وهو **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب** لحسن بن جمال ابن أحمد الريكي ، الذي سبق أن نشرته الدارة في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بتحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وها هي ذي تعيد تحقيقه ونشره.

وأهمية الكتاب نابعة من أمور كثيرة، منها أن الكتاب يتعرَّض لسيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، صاحب الدعوة الإصلاحية التي نفع الله بها العباد والبلاد، وجدَّد بها ما اندرس من

قيم الدين وتعاليمه السمحة. ويتناول، أيضًا، نشأة الدولة السعودية الأولى والحروب التي خاضتها في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية، ومحاولة توحيد الشتات، وتأمين الطرق المؤدية إلى الحج، إلى جانب حديثه عن بعض القبائل العربية التي تستوطن الجزيرة العربية من غربها إلى شرقها وحتى جنوبها. ولم يكتف مؤلف الكتاب بهذا؛ بل عقد فصلين لمناقشة دعوة الشيخ وأصولها ومحاولة الرد عليها.

ومما لا شك فيه أن كتاباً يتناول هذه الموضوعات يُعدُّ كتاباً مهما، إلا أن صاحبه وقع في عدد من الأخطاء التاريخية الفادحة، وأتى بعجائب ليس لها سند أو مصدر موثوق، ولن يخفى على فطنة القارئ الكريم مثل تلك الأخطاء أو المحاولات المتعددة للنيل من الدعوة والدولة وأصحابهما.

وقد قام محقق الكتاب بنقل الكتاب كما هو في الأصل مع التعليق على ما هو بحاجة إلى تعليق وتصحيح، وقام بإعداد مقارنة بينه وبين الكتابين المطبوعين سابقاً، الأول: بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبي حاكمة، والثاني: بتحقيق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ، وأضاف إلى التحقيق عدداً من الفهارس المساعدة زيادة في الإفادة من الكتاب.

وإن دارة الملك عبدالعزيز وهي تضع الكتاب بين القراء الكرام بطبعته الجديدة، وتحقيقه وتعليقاته المختلفة لتأمل أن يكون فيه النفع والفائدة لتاريخ الجزيرة العربية، وللباحثين والمهتمين فيه.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدِّمة المحقِّق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيِّد الأولين والآخرين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الكتاب الذي تتناوله الدراسة والتحقيق هنا هو: **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**. ومع أنه قد يفهم من عنوانه اقتصار الحديث فيه على تلك السيرة فإنه اشتمل على أمور كثيرة ذات صلة بها. وسيأتي الكلام مفصَّلاً عنه فيما بعد إن شاء الله.

ومن المعلوم لدى الكثيرين ما تركته سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ داعياً ومفكراً وموجِّهاً لدولة ومجتمع، من أثر كبير في مجرى أحداث الجزيرة العربية منذ إعلانه دعوته في وطنه نجد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري. ولذلك لم يكن غريباً أن كثرت الكتابات عنه؛ مصادر أو دراسات. وتنوَّعت المصادر؛ منهجاً وأسلوباً وميولاً، كما تنوَّعت الدراسات؛ عمقاً وحياداً أو انحيازاً.

بدأت الكتابات عن الشيخ محمد بمثابة ردود على أفكاره ونقد لإجراءاته كتبها نجديون معارضون أو آخرون من خارج نجد بنوا مواقفهم - فيما يبدو - على ما نقله إليهم أولئك المعارضون. وقد حدثت تلك الكتابات قبل أن ينتقل الشيخ من العُيَيْنة إلى الدِّرعية سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م. وكان من بين أولئك

المعارضين النجديين سليمان بن سُحَيْم من الرياض[١]. أما المعارضون من خارج نجد فكان في مقدَّمتهم أحمد القبَّاني من العراق[٢].

ومع أن أخبار ظهور دعوة الشيخ في نجد قد وصلت إلى الحجاز والعراق التابعتين للدولة العثمانية حينذاك في الفترة المشار إليها فإن أول إشارة إليها في المصادر التاريخية التركية كانت - فيما يبدو - تلك التي أوردها المؤرخ التركي عزِّي في كتابه الذي تناول فيه تاريخ الدولة العثمانية من سنة ١١٥٧هـ إلى سنة ١١٦٥هـ[٣]. أما أولى الكتابات التي نقلت أخبار تلك الدعوة إلى أوربا فكانت تلك التي دوَّنها كارستن نيبور في كتابه الذي ترجمة عنوانه: **رحلات عبر جزيرة العرب وأقطار أخرى في الشرق**[٤]. وعندما كان في شرق الجزيرة العربية كان قد مضى على المبايعة التي تمَّت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأمير الدِّرعية محمد ابن سعود عام ١١٥٧هـ واحد وعشرون عاماً. وكانت علامات نجاح الدولة السعودية التي قامت نتيجة تلك المبايعة ضد خصومها داخل نجد واضحة كل الوضوح. وقد اعترف نيبور بأنه لم تتح له فرصة مقابلة أي فرد من أتباع تلك الدولة، وأنه نقل أخبارها من أناس ليسوا من أولئك الأتباع، وأنه لذلك غير متمكن من إعطاء فكرة مؤكدة عن أخبار الشيخ محمد

(١) لكاتب هذه السطور دراسة عنه عنوانها: "موقف سليمان بن سُحَيْم من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب"، موجودة في كتابه: **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط٣، الرياض، ١٤١٣هـ، ص ص ٨٩-١١١.

(٢) عنوان كتابه: **فصل الخطاب في ردِّ ضلالات ابن عبدالوهاب**. وتوجد مخطوطته في المتحف العراقي تحت رقم ٩٣٨٤.

(٣) صدر الكتاب في الآستانة عام ١١٩٩هـ. وأشار إلى ظهور الشيخ محمد في صفحة ٢٠٧.

(٤) كان نيبور ضمن بعثة استكشافية علمية أرسلها ملك الدانمرك فريدرك الخامس، إلى الجزيرة العربية. ولم يعد من أفراد تلك البعثة إلى أوطانهم سواه. وقد كتب كتابه الذي هو أشبه ما يكون بالتقرير باللغة الألمانية. فطُبِع في كوبنهاجن سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م. ثم ترجمه آر. هيرون إلى الإنجليزية، فطُبِع في أدنبرا سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م.

وأصول دعوته. واعترافه هذا دليل من أدلة أمانته، وعلى أن ما وقع في كتابته من أخطاء بعضها كان فادحاً لم يكن مردُّه الهوى والتعصب[1].

وكان حسين بن غنَّام المتوفى سنة ١٢٢٥هـ أول مؤرخ محلِّي كتب تاريخاً مفصلاً عن حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته والدولة السعودية الأولى التي قامت على أساس مناصرة تلك الدعوة؛ وذلك في كتابه: **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، المكوَّن من جزأين[2]. وقد تحدَّث في الجزء الأول عن الأوضاع الدينية السائدة في المنطقة قبيل ظهور الشيخ محمد، وعن حياته؛ مولداً ونشأة وتعلُّماً ودعوة وتوجيهاً، وأورد فيه كثيراً من رسائله الشخصية إلى عدد من العلماء وطلبة العلم والرؤساء، وشيئاً من فتاواه وتفسيره لسور من القرآن الكريم أو آيات منه. أما الجزء الثاني فتناول فيه الجانبين السياسي والعسكري للدولة السعودية؛ ذاكراً الأحداث سنة فسنة؛ ابتداءً من عام ١١٥٩هـ، وانتهاءً - وفق ما هو موجود من تاريخه - بأحداث سنة ١٢١٢هـ[3].

---

(١) لكاتب هذه السطور دراسة عنه عنوانها: "نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب". وتوجد في كتاب **بحوث وتعليقات** المذكور سابقاً، ص ص ١١٥-١٢٤.

(٢) طبع هذا التاريخ أول مرَّة في بومبي عام ١٣١٩هـ. ثم طبعه عبدالمحسن البابطين في القاهرة سنة ١٣٦٨هـ. وهذه الطبعة هي المعتمدة في هذا العمل. ولكاتب هذه السطور دراسة عنه عنوانها: "حسين بن غنَّام مؤرخاً". وقد نشرت في صحيفة **الجزيرة** في أربع حلقات أسبوعية ابتداء من تاريخ ١٤٢٣/٥/٥هـ.

(٣) يذكر الشيخ حمد الجاسر أن بقيته وُجِدت زمن الملك عبدالعزيز، لكن لا يُدْرَى مصيرها الآن. انظر: "مؤرخو نجد"، **العرب**، ١٣٩٠هـ، ص ص ٧٨٥-٧٩٥. ومن المرجح أن ابن غنَّام واصل كتابة تاريخه حتى وفاته سنة ١٢٢٥هـ. ذلك أن أحداثاً مهمَّة وقعت بين سنتي ١٢١٢هـ و ١٢٢٥هـ؛ مثل حملة علي الكيخيا من العراق على الأراضي السعودية عام ١٢١٣هـ، وهجوم السعوديين على كربلاء سنة ١٢١٦هـ، واغتيال عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨هـ، ودخول عسير والحجاز تحت الحكم السعودي. ومن المستبعد عدم تدوينه تلك الأحداث مع أنه كان يدرِّس في الدِّرعية إلى سنة وفاته.

ولتاريخ ابن غنَّام مكانة رفيعة لدى كل من حاول دراسة الموضوع الذي كتب فيه. فقد كان معاصراً للأحداث التي تكلَّم عنها، كما كان ذا معرفة شخصية بالذين قاموا بها، أو أكثرهم. ومع أنه كان متحمِّساً لدعوة الشيخ محمد وأنصاره فإنه لم يتردَّد في كتابة نتائج معاركهم مع خصومهم؛ سواء كانت لصالحهم أو لصالح أولئك الخصوم.

وهناك مصدر لمؤلف معاصر لابن غنَّام وللأحداث التي كتب عنها، وما زال مجهول الاسم. لكن من المرجح أنه أحد النجديين؛ وبخاصة أهل القصيم الذين كانوا يسافرون إلى بلاد الشام وفلسطين ومصر للتجارة بالإبل والخيل حينذاك. ويبدو أن ذلك المؤلف قد أملى ما كان يعرفه على أحد السوريين. وقد جاء مصوغاً بأسلوب نجدي فيه ما فيه من ألفاظ وتعبيرات أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى. وعنوانه: **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**. وهو مقسَّم إلى تسعة وثلاثين فصلاً مختلفة الطول، وإن كان أكثرها قصيرًا. ولم يقتصر محتوى تلك الفصول على إيراد ما يوحي به عنوان الكتاب؛ بل اشتمل أيضاً على الحديث عن غزوات أنصار دعوة الشيخ محمد قبل وفاته وبعدها، كما اشتمل على الحديث عن بعض مشهوري قادة الدولة التي قامت على أساس تلك الدعوة، والبلدان والقبائل التابعة لهم إدارياً، وعلى الحديث عن بعض البلدان وإنتاجها والمسافات بين المدن والأقاليم في الدولة.

ولا يخلو ذلك الكتاب من وجوه ضعف، من أبرزها عدم ذكر تاريخ الأحداث التي تناولها؛ إذ هو أشبه ما يكون بالقصص الشعبية. ومنها ، أيضاً، عدم الدقة - أحياناً - في المعلومات مما يستلزم مقارنتها بمصادر أخرى

كتواريخ ابن غنَّام وابن بشر والفاخري. غير أن من وجوه فائدته: إيراد معلومات لم توردها المصادر الأخرى، أو إيراده لها بصورة مختلفة يمكن أن تضيف جديداً، وإعطاء تعليلات لأحداث ذكرتها بعض المصادر دون تعليل. وهو ، على أيِّ حال ، لا يرقى إلى مستوى تاريخ ابن غنَّام وأهميته. وحماسة مؤلفه لدعوة الشيخ محمد وأنصارها واضحة جدًا[1].

ويضاهي تاريخ ابن غنَّام مكانة وأهمية تاريخ عثمان بن بشر المتوفى سنة ١٢٩٠هـ، واسمه **عنوان المجد في تاريخ نجد**[2]. وقد درس هذا المؤرخ في الدِّرعية، وعاصر نسبياً كثيراً من الأحداث التي كتب عنها. ويتكوَّن الموجود من تاريخه من جزأين. تحدَّث في الجزء الأول منهما عن حياة الشيخ محمد، لكنه ركَّز كتابته على النواحي السياسية والعسكرية للدولة السعودية مع الاعتناء بالنواحي الإدارية والاجتماعية. وقد دوَّن الحوادث سنة فسنة؛ ابتداء من العام الذي تمَّت فيه المبايعة بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد ابن سعود، وانتهى الجزء الأول من تاريخه بحوادث سنة ١٢٣٧هـ. أما الجزء الثاني فانتهى بحوادث عام ١٢٦٧هـ (ج٢، ص ١٨٣). ومن المحتمل جداً أن هناك جزءاً ثالثاً، وبخاصة أنه أشار في نهاية الجزء الثاني إلى حادثة غزو عبدالله بن فيصل لجهات عُمَان سنة ١٢٦٨هـ؛ قائلاً: "كما ستقف عليه مُفصَّلاً - إن شاء الله تعالى - في الكتاب بعد هذا." على أن هذا الكتاب، المكوِّن للجزء الثالث

(١) قام كاتب هذه السطور بدراسته وتحقيقه والتعليق عليه، ونشرته دارة الملك عبدالعزيز في الرياض أول مرَّة عام ١٤٠٣هـ، ثم أعادت نشره سنة ١٤١٤هـ.

(٢) نُشر أول مرَّة في بغداد سنة ١٢٣٨هـ، ثم طُبِع عدَّة مرَات منها الطبعة الثانية من قِبَل وزارة المعارف السعودية عام ١٣٩١هـ، بتحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. وهي المعتمدة في هذا العمل.

- إن كان قد أُلِّف فعلاً - ما زال في حكم المفقود. ومما يلفت النظر أن المؤلف لم يغفل تسجيل الحوادث التي وقعت قبل سنة ١١٥٧هـ؛ بل سجلها ابتداء من عام ٨٥٠هـ، لكنه وضعها متفرقة في ثنايا حديثه عن الدولة السعودية؛ وذلك في أكثر نسخ تاريخه.

ويشبه تاريخ ابن بشر ، إلى حد ما ، معاصرة وأسلوباً - وإن قلَّ عنه أهمية ومكانة - كتاب ألَّفه محمد بن عمر الفاخري؛ مبتدئاً تسجيل الحوادث من عام ٨٥٠هـ. وقد انتهى عند أحداث عام ١٢٧٧هـ، ثم أكمله ابنه إلى أحداث عام ١٢٨٨هـ[١].

وإذا كان مؤلفو المصادر السابقة من أتباع الدولة السعودية المتحمِّسين لدعوة الشيخ محمد وأنصارها - وإن لم تَحُل حماستهم دون ذكرهم هزائم أولئك الأنصار إذا حلَّت بهم هزائم - فإن هناك مؤرخين من غير أولئك الأتباع؛ منهم من كان محايداً في كلامه عن الأحداث التي وقعت بين أنصار دعوة الشيخ وخصومهم، ومنهم من كان متحاملاً على هؤلاء الأنصار. وفي طليعة المؤرخين المحايدين المؤرخ حاوي رسول الكركوكلي المتوفى سنة ١٢٤٣هـ، الذي ألَّف كتاباً بأمر داود باشا والي العراق العثماني، عنوانه: **دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء**[٢]. وهو من أجود المصادر العثمانية التي تناولت العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاية بغداد.

---

(١) قام الدكتور عبدالله الشبل بدراسته وتحقيقه، ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية دون ذكر لسنة طباعته بعنوان: **الأخبار النجدية**.

(٢) كُتِبَ بالتركية، وترجمه إلى العربية الدكتور كاظم نورس، ونشرته دار النهضة في بغداد دون ذكر لسنة الطباعة.

وعاصر مؤلف **دوحة الوزراء** مؤرخ آخر هو عثمان بن سند المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، الذي ألَّف تاريخاً لذلك الوالي العثماني في العراق أيضاً عنوانه: **مطالع السعود بطيِّب أخبار الوالي داود**[1]. وكان ابن سند من المتحاملين على دعوة الشيخ محمد وأنصارها من آل سعود. وبالرغم من هذا التحامل فإن تاريخه لا يخلو من فائدة للباحث.

على أن من أشدِّ المؤرخين تحاملاً على دعوة الشيخ محمد وأنصاره المؤرخ المكي أحمد زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ. وفي كتابته عن الشيخ وعلاقة أنصاره بأشراف مكة فائدة للباحث، وإن لم يكن معاصراً للأحداث التي كتب عنها. وأكثر كتبه اشتمالاً على الحديث عن العلاقة المشار إليها: **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**[2].

وكما كان نيبور أول أوربي نقل أخبار دعوة الشيخ محمد وأنصاره إلى أوربا كان الرحالة السويسري جوهان لودفيج بوركهارت أحسن من كتب من الأوربيين

---

(١) حقق هذا الكتاب الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف والأستاذة سهيلة عبدالمجيد القيسي، ونشرته وزارة الثقافة والإعلام في العراق عام ١٤١١هـ تحت عنوان: **مطالع السعود: تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ**. وقد عمل له الدكتور عماد مقدَّمة وافية عن حياة مؤلفه وآثاره العلمية ومنهجه في كتابة ذلك التاريخ، كما بيَّن فيها المنهج الذي اتبعه مع الأستاذة سهيلة في تحقيقه.

(٢) تتمة عنوان هذا الكتاب ... **من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا الحاضر بالتمام**. وقد طُبِع أول مرَّة في القاهرة سنة ١٣٠٥هـ. ثم أُعيد نشر الجزء الثاني منه مصوَّراً في تركيا سنة ١٤٠٠هـ. وهذا الجزء يبدأ بذكر أحداث عام ١٢٠٣هـ. وللمؤلف كتاب آخر عنوانه: **الفتوحات الإسلامية بعد مُضيِّ الفتوحات النبوية**. وقد طُبِع في مكة سنة ١٣٠٢هـ. وتحدَّث في الجزء الثاني منه عن دعوة الشيخ محمد وأنصاره باختصار. وله كتاب ثالث عنوانه: **الدرر السَّنيَّة في الرِّد على الوهابية**. وصدرت طبعته الثالثة في القاهرة سنة ١٣٨٦هـ. وهو - كما يفهم من عنوانه - رد على أصول دعوة الشيخ محمد.

عن تلك الدعوة وأولئك الأنصار. وكان في الحجاز إبَّان وجود محمد علي باشا والي مصر هناك محارباً للدولة السعودية وذلك عامي ١٢٢٩/١٢٣٠هـ[١].

وقد وردت كتابته المشار إليها في كتابه الذي ترجمة عنوانه: **ملحوظات عن البدو والوهابيين**[٢].

ولقد كتبت عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية الأولى التي قامت نتيجة مناصرتها لدعوته كتابات كثيرة بلغات مختلفة. ومن هذه الكتابات أطروحات جامعية كانت أولاها تلك التي كتبها المؤرخ الأميركي جورج رنتز، ونال بها درجة الدكتوراه من جامعة بيركلي عام ١٩٤٨م. وترجمة عنوانها: **محمد بن عبدالوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م) وبداية الإمبراطورية التوحيدية في جزيرة العرب**[٣].

---

(١) ولد بوركهارت في لوزان بسويسرا عام ١٧٨٤م، ودرس العربية والدين الإسلامي في بريطانيا. ثم عمَّق دراستهما في حلب، ودرس القبائل هناك، ثم سافر إلى مصر، ومن هناك سافر إلى الحجاز حيث وصل إلى مكة عام ١٨١٤م. ثم عاد منها إلى مصر في العام التالي. وتوفي بالقاهرة سنة ١٨١٧م، ودفن في مقبرة المسلمين. ولعلَّ أوفى ترجمة له تلك التي كتبها روبن بيدول في كتابه الذي ترجمة عنوانه: **رحالة في جزيرة العرب**، والذي طُبع في لندن عام ١٩٧٦م.

(٢) يتكوَّن هذا الكتاب من جزأين، وصدر في لندن عام ١٨٣١م. وقد تحدَّث في الجزء الثاني عن دعوة الشيخ محمد وآل سعود تحت عنوان: **مواد لتاريخ الوهابيين**. وقام كاتب هذه السطور بترجمته إلى العربية، وطبع للمرة الثانية في الرياض عام ١٤٢٤هـ. كما ترجم ما كتبه في ذلك الكتاب عن الخيل والإبل العربية، وطبع للمرة الثانية في الرياض عام ١٤١٣هـ بعنوان: **من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية قبل ١٨٠ عاماً**. ولبوركهارت كتاب آخر ترجمة عنوانه: **رحلات في جزيرة العرب**، وقد صدر في لندن سنة ١٨٢٩م، وترجمه إلى العربية الزميلان الدكتور عبدالعزيز الهلابي والدكتور عبدالرحمن الشيخ، وأصدرته مؤسسة الرسالة عام ١٤١٣هـ.

(٣) وممن كتبوا رسائل جامعية عن الشيخ محمد كاتب هذه السطور؛ وذلك في أطروحته التي نال بها الدكتوراه من جامعة أدنبرا في أسكتلندا عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. وترجمة عنوانها: **محمد بن عبدالوهاب: حياته وأعماله**. وقد أصدر فيما بعد كتاباً بالعربية معتمداً في معظمه على تلك الأطروحة عنوانه: **الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره**، ونشرته دار العلوم في الرياض عام ١٩٧٩م، ثم أعادت نشره عام ١٩٨٦م، وكرَّرت طباعته سنة ١٩٩٢م.

كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب :

بدأت معرفتي بهذا الكتاب عام ١٣٨٦هـ عندما تقرَّر أن يكون موضوع دراستي العليا في جامعة أدنبرا الأسكتلندية عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ذلك الرجل الذي ترك من الأثر ما ترك في مجرى أحداث الجزيرة العربية بالذات منذ إظهاره دعوته في نجد منتصف القرن الثاني عشر الهجري. حينذاك شرعت في قراءة ما كُتِب عنه. وفي طليعة ما قرأت كتابة عنه وعن دعوته بقلم المستشرق مارجليوث تحت عنوان: "الوهابية" في الطبعة الأولى من **دائرة المعارف الإسلامية** باللغة الإنجليزية[١]. ووجدت أنه قد اعتمد في بعض ما كتبه فيها؛ وبخاصة ما يتصل برحلات الشيخ محمد العلمية خارج الجزيرة العربية على مخطوطة **لمع الشهاب** الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني[٢]. وكان يسيراً عليَّ أن أطَّلع على تلك المخطوطة، فنسخت منها ما رأيت أنه مفيد لي في تلك المرحلة. وبعد مدة من متابعة القراءة فيما كتب عن الشيخ محمد وجدت أيضاً أن الأستاذ أحمد أمين قد أورد فيما كتبه عن رحلات الشيخ ضمن كتابه: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**[٣]، كلاماً مشابهاً جداً لما قاله مارجليوث. ومن المحتمل أنه قد اعتمد عليه في ذلك، لا على كتاب **اللمع** نفسه.

وبعد عام من اطِّلاعي على مخطوطة **لمع الشهاب** قام الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة الأردنية سابقاً، بتحقيقها، ونشرها في بيروت عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. فيسَّر بذلك العمل على المهتمين بموضوعه قراءته أينما كانوا. وسيأتي الحديث فيما بعد عن وجهة نظر كاتب هذا السطور في تحقيق الدكتور الكريم.

---

(١) لايدن، ١٩١٣-١٩٣٤م.

(٢) توجد هذه المخطوطة في مكتبة المتحف تحت رقم ADD. 23346/1

(٣) صدر هذا الكتاب في القاهرة عام ١٣٦٨هـ، ثم طُبِع في بيروت عام ١٣٩٩هـ.

كيف وصل كتاب لمع الشهاب إلى المتحف البريطاني؟

أوضح ذلك الدكتور أبو حاكمة بقوله (ص ١٠):

إن هذا الأمر "يجلوه ما كتب على آخر صفحاته باللغة الإنجليزية؛ إذ كُتِب: اشتُري هذا الكتاب من السيدة تيلور بتاريخ أبريل عام ١٨٦٠م. والسيدة تيلور هذه هي زوجة الكابتن تيلور أحد عُمَّال بريطانيا في الخليج العربي".

وكان من العُمَّال البريطانيين في المنطقة من اهتموا بمعرفة ما يمكن أن يُعرَف عن شؤونها؛ بعضهم رغبة ذاتية في المعرفة، وبعضهم خدمة لمصلحة دولية، وبعضهم الآخر لكلتيهما. ومن ذلك أن السيد ريتش الممثِّل المقيم لشركة الهند الشرقية في بغداد، والمتوفى سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م، طلب من الشيخ محمد البسام المتوفى سنة ١٢٤٦هـ أن يكتب له عن القبائل العربية المعاصرة، فألَّف كتاباً سمَّاه: **الدُّرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر**. ومما يلفت النظر أن البسام قال: "تأليف السديد السعيد فخر أقرانه، وعمدة زمانه، شهاب الملَّة العيساوية، وقدوة الدولة الإنقريزية، مصطر ريك (مستر ريتش) زي رند بيك بهادر"[1].

---

(١) سُلِّمت مخطوطة الكتاب للسيد ريتش في بغداد عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وأهداها إلى المتحف البريطاني عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م. ثم قام الأستاذ سعود بن غانم الجمران العجمي بتحقيقه والتعليق عليه، ونشره عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دون ذكر لمكان الطباعة. وقصد المؤلف بعبارة: تأليف السيد ... إلخ أنه أُلِّف من أجله، لا أنه هو الذي ألَّفه.

وقال المحقق (ص ١٧، هـ ١): إن "بهادر" كلمة هندية تعني رتبة رفيعة.

رأيا زكي والجاسر في تحقيق أبي حاكمة :

بعد إصدار الدكتور أبي حاكمة لكتاب **لمع الشهاب** بعام علَّق عليه الدكتور عبدالرحمن زكي في **المجلة التاريخية المصرية**[1]؛ مشيداً بعمل من حقَّقه، ومشيداً بالكتاب أيضًا. ومما قاله عن عمل المحقِّق الكريم:

لما كان مؤلف **لمع الشهاب** "قد أورد كثيراً من الحوادث دون أن يذكر تاريخ وقوعها فقد كان لزاماً على صديقنا المؤرخ أن يحدِّدها باستعانته بالمصادر المعاصرة الأخرى لتلك الحقبة؛ وهي مصادر عربية وأجنبية كثيرة، فبذل جهداً يذكر له بالثناء".

ثم أشار الدكتور زكي إلى أربع جهات قال: إنها في طليعة تلك المصادر التي استعان بها الدكتور أبو حاكمة لتحديد التواريخ غير المحدَّدة في كتاب **اللمع**. وهذه الجهات الأربع كلها غير عربية؛ وهي: مراسلات المسؤولين البريطانيين الموجودة في أرشيفات شركة الهند الشرقية الإنجليزية، والوثائق المطبوعة من تلك المراسلات في سجلات حكومة بومبي، وكتب الرحالة الأوربيين، وكتاب السير هارفورد جونز. فهل وُفِّق الدكتور زكي فيما أشار إليه وقاله؟

المتأمل في الهوامش التي عملها الدكتور أبو حاكمة على كتاب **اللمع** يجد ما يأتي:

١ - أن أكثر الحوادث التي لم يذكر مؤلف هذا الكتاب لها تاريخاً لم يقم الدكتور أبو حاكمة بتحديد تواريخها.

---

(١) وعنوان ما كتبه: "**لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**"، تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، المجلد الرابع عشر، سنة ١٩٦٨م، ص ص ٤٤٢-٤٤٥.

٢ - أن التواريخ التي حدَّدها ستة عشر تاريخاً فقط، وأنه لم يستعن في هذا التحديد بأيٍّ واحدة من الجهات الأربع المشار إليها. بل استعان بمصادر لم يذكرها الدكتور زكي؛ مثل ابن غنَّام وابن بشر.

٣ - أن تحديد الدكتور أبي حاكمة لبعض التواريخ التي حدَّدها تحديد غير صحيح. ومن ذلك:

أ - ذكر (ص ٢٢، هـ٣) أن شريف مكة (سرور بن مساعد) توفي عام ١٢٢٨هـ. والصحيح أنه توفي سنة ١٢٠٤هـ[١].

ب - ذكر (ص ٣٣، هـ٤): أن سليمان بن محمد (آل حميد) حكم في بني خالد من سنة ١٧٣٦م إلى سنة ١٧٦٢م (١١٤٩-١١٧٦هـ). والصحيح أنه حكم من عام ١١٤١هـ إلى عام ١١٦٦هـ[٢].

بل إن الدكتور أبا حاكمة نفسه ذكر (ص ٣٩، هـ ١) أن عَرْعر (عُرَيعر) بن دجين حكم من سنة ١٧٥٢م إلى ١٧٧٤م (١١٦٦ - ١١٨٨هـ). وهذا هو الصحيح[٣]. فكيف يكون سليمان حكم حتى عام ١٧٦٢م/١١٧٦هـ؟

ج - ذكر (ص٦٧، هـ٣) أن بُطَيْن بن عريعر قتل عام١١٨٨هـ على يد أخويه دجين وسعدون، وأن سعدوناً دسَّ لدجين السم، فمات، وانفرد هو بالحكم في العام نفسه. وعزا ذلك إلى ابن بشر. ولو تأمَّل

(١) أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ط ٣ ، مكة، ١٣٨٧هـ، ج ٢، ص ٩١.
(٢) ابن بشر، ج ٢، ص ٢٣٩، و ج ١، ص ٤٣.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٤٣ و ٧٨.

الدكتور أبو حاكمة ما أورده ابن بشر حق التأمُّل لوجد أنه ذكر أن بُطَيِّن بن عُرَيعر أرسل إلى رئيس نجران ما يزيد على ستة آلاف مشخص وأحمالاً من الطعام؛ وذلك عندما غزا الرئيس النجراني نجداً عام ١١٨٩هـ[1]. ومعنى هذا أن بطيناً لم يُقتَل سنة ١١٨٨هـ، ولم ينفرد سعدون بالحكم في هذه السنة.

د - ذكر (ص ٦٨، هـ ٥) أن داحس (دُوَيِّحس) بن عُرَيعر حكم مع أخيه محمد في بني خالد من عام ١٧٨٦م إلى عام ١٧٩١م (١٢٠١-١٢٠٦هـ). ثم ذكر (ص٩٦،هـ٤) أن عبدالمحسن بن سِرْداح حكم في بني خالد من سنة ١٧٨٦م إلى ١٧٩١م. فمن الذي حكم القبيلة في السنوات المذكورة أهو داحس مع أخيه محمد أم عبدالمحسن؟

الصحيح أن دُوَيِّحس بن عُرَيِّعر حكم في بني خالد مع عبدالمحسن بن سِرْداح من سنة ١٢٠٠هـ إلى سنة ١٢٠٤هـ[2].

وعندما تكلَّم الدكتور زكي عن مؤلف **لمع الشهاب** قال: إنه شرح في خاتمة الكتاب باستفاضة تعاليم الوهابية كما نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم كيف علَّق بعض علماء المسلمين على دعاواه.

والصحيح أن ذلك المؤلف أورد أموراً ادَّعى أن الشيخ قالها دون أن يذكر قوله لها في أيِّ كتاب من كتبه أو رسالة من رسائله. والدارس لكتب الشيخ ورسائله لا يجد فيهما ما ادَّعى مؤلف **اللمع** وجوده. وأما التعليق على ما أورده

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠. وذكر هذا ، أيضاً ، ابن غنَّام، ج ٢، ص ٩١.
(٢) ابن بشر، ج ١، ص ص ٩٨ و ١٠٥.

المؤلف على أنه أقوال للشيخ محمد فقد قال ذلك المؤلف: إنه "ردّ أهل الملَّة عليه." لكنه لم يعز هذا الرد إلى أيٍّ عالم. ولذلك فإن من المحتمل جداً أنه ردّ المؤلف نفسه. ومن الواضح ما تحمله عبارة "أهل الملَّة" من إيحاء بأن ابن عبدالوهاب ليس من أهل ملَّة الإسلام.

ثم قال الدكتور زكي :

"ومنهج صاحب **لمع الشهاب** يختلف عن منهج سواه ممن سجلوا الأحداث دون أن يعلِّقوا عليها. فهو يورد الحقيقة التاريخية، ثم يأخذ في علاج أسبابها، ثم نتائجها. وفي ذلك نراه حريصاً على أن يصل إلى الحقيقة. فهو يمضي إلى الزبير والكويت ليسأل أهل العلم عنها دون أن ينحاز إلى جانب دون آخر؛ شأنه في ذلك شأن المؤرخ المنصف النزيه".

وفي كلام الدكتور زكي السابق ما فيه من غرابة. فمؤلف **اللمع** لم يعط أسباباً لكثير من الحوادث التي ذكرها. ثم إن هناك من المؤرخين الذين تناولوا أحداث المدة التي تحدَّث عنها ذلك المؤلف، من ذكروا أسباباً للأحداث التي أوردوها، كما ذكروا نتائجها. فالمؤرخ النجدي عثمان بن بشر - مثلاً - أشار في مقدَّمة تاريخه إلى مأخذه على المؤرخين النجديين قبله كونهم لا يذكرون أسباب الحوادث التي دوَّنوا حدوثها. وأشار في ثنايا ذلك التاريخ إلى أسباب حدوث بعض الوقائع ونتائجها.

وأما القول بأن مؤلف **اللمع** قد مضى إلى الزبير والكويت ليسأل أهل العلم عن الحقيقة ... إلخ فلا يوجد دليل واضح على انطباقه مع الواقع. فكل ما ذكره ذلك المؤلف هو قوله (ص ٦١): "حدَّثنا بعض الثقات المعاصرين لمحمد بن

عبدالوهاب وقد أدركناهم شيوخاً في الزبير والكويت" ... إلخ. وليس في هذا الكلام ما يقطع بأنه "مضى إلى البلدين المذكورين ليسأل أهل العلم". فمن المحتمل أن قدومه إليهما كان لغرض التجارة، وأنه في خلال وجوده فيهما سأل من كانوا كباراً في السن، الذين قال عنهم إنهم ثقات. وكثير مما قال: إنهم حدَّثوه به، بعيد كل البعد عن الصحة كما سيرد التعليق عليه في مواضعه. ومن المعلوم أن أعداداً من النجديين الذين لم يقبلوا دعوة الشيخ محمد، ولم يرضوا الدخول تحت حكم الدولة السعودية التي ناصرتها، نزحوا إلى الكويت والزبير. ومثل أولئك هل يُتوقَّع أن تكون أخبارهم عن الشيخ محمد ودعوته دقيقة محايدة؟

ثم قال الدكتور زكي :

"يكاد يكون صاحب **لمع الشهاب** المؤرخ العربي الفريد الذي نستطيع أن نستمد من مؤلفه معلومات متصلة عن تعاقب شيوخ بني خالد".

فهل كلام الدكتور صحيح؟

المتأمل في تاريخ ابن بشر يجد أنه ذكر تعاقب زعماء بني خالد على حكم شرقي الجزيرة العربية، وأنه حدَّد بداية حكم كل واحد منهم ونهايته تحديداً دقيقاً. وما ذكره يفوق ما ذكره مؤلف **اللمع** من عدَّة وجوه:

الأول : أن مؤلف **اللمع** ذكر أن أولهم محمد بن غُرَيِّر. وهذا خطأ؛ إذ كان أولَهم أخوه برَّاك كما ذكر ابن بشر وغيره[1].

(١) ابن بشر، ج ٢، ص ص ٢١١ و ٢١٤؛ الفاخري؛ ص ص ٧٥، ٧٨، ٨٥، ٩٧، ١٠٣، ١٠٨ و١١٧.

الثاني: أن مؤلف **اللمع** لم يذكر سنة بداية تاريخ زعماء بني خالد للمنطقة وأن ابن بشر ذكر ذلك عندما قال: إن الأمور استتبت لبرَّاك هناك عام ١٠٨٠هـ.

الثالث: أن مؤلف **اللمع** - إضافة إلى خطئه في جعل محمد بن غُرير أول حاكم من أولئك الزعماء للمنطقة، والصحيح أنه أخوه برَّاك، وإلى عدم ذكره بداية حكم كل واحد منهم ونهايته - أخطأ في تحديده مدة حكم الزعماء الذين ذكر تعاقبهم على الحكم: محمد بن غُرَيِّر، وابنه سُعدون بن محمد، وسليمان بن محمد، وعرعر (عُرَيعر) بن دُجَين، وابنه سُعدون[1].

ثم قال الدكتور زكي :

إن مؤلف **لمع الشهاب** "عالج أسباب زوال الملك عنهم (يعني زعماء بني خالد)، وكان في مقدورهم أن يصدُّوا الزحف الوهابي لولا تفرُّق كلمتهم وتنازعهم على السلطان. وسبب ذلك - في رأي المؤلف - راجع إلى الدسائس والمؤامرات التي كان يدبِّرها الوهابيون لهم".

أما أن مؤلف **اللمع** ذكر ما قاله الدكتور فصحيح. وصحيح أيضاً أن التنازع على السلطة عامل ضعف أمام الخصوم. لكن هل كان تنازع قادة بني خالد على السلطة أواخر القرن الثاني عشر هو التنازع الوحيد في تاريخ الزعامة الخالدية؟

(١) سيُوضَّح في الهوامش خطأ مؤلف **اللمع** عند كلامه عن الموضوع. انظر ص ص ٢٥٨-٢٦١.

لقد حدث نزاع - بعد وفاة سعدون بن محمد عام ١٠٣٥هـ - بين أخويه علي وسليمان وابنيه دُجَين ومنيع، وهُزم الابنان، وتولَّى علي الزعامة. وفي عام ١١٤٣هـ قتل دُجَين بن سُعدون عمَّه علياً. وفي سنة ١١٦٦هـ أطيح بسليمان بن محمد، وتولَّى الزعامة عَرعر (عُرَيْعر) بن دُجَيْن، وبعد موته سنة ١١٨٨هـ تولَّى ابنه بُطَين القيادة، فاغتاله أخواه سُعدون ودُجَيْن سنة ١١٨٩هـ.

وسياق كلام الدكتور زكي: "وفي مقدورهم أن يصدُّوا الزحف الوهابي" قد يفهم منه أن أنصار دعوة الشيخ هم الذين بدؤوا بمحاربة الزعامة الخالدية. وكل من له إلمام بتاريخ المنطقة يعلم أن هذه الزعامة هي التي بدأت العداوة ضد تلك الدعوة وأنصارها.

ومن المرجَّح أن السبب في عدم توفيق الدكتور زكي في أحكامه على كتاب **لمع الشهاب**، وعمل محقِّقه الكريم الدكتور أبي حاكمة، هو عدم معرفته الوافية بتاريخ المنطقة التي تناولها الكتاب؛ أرضاً وسكاناً وقبائل وأحداثاً، وثقته التامة بالمحقِّق الكريم بحيث بنى تلك الأحكام على هذه الثقة.

أما الشيخ حمد الجاسر فقد تحدَّث عن كتاب **اللمع**، وعن عمل محقِّقه الدكتور أبي حاكمة حديث الحجة بتاريخ المنطقة بكل أبعاده الزمانية والمكانية والبشرية. وقد تناول ذلك الكتاب مرَّتين. الأولى عرضه عرضاً موجزاً، أشار إلى أن مؤلفه - فيما يظهر - من بلاد فارس لأنه يمثِّل بها، ولأن لغته ظاهرها العجمة. وقال: إن ما أورده في الباب الأول من الكتاب جلُّ ما فيه أقرب إلى التخريف منه إلى الواقع، وإن ما أورده في الباب الثاني عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "يُعبِّر عن جهله وتحيُّزه، لا كما قال المحقِّق الفاضل أبو حاكمة من أنه يقف موقفاً محايداً، وإن ما أورده في الباب الثالث عن نسب

محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب ملفَّق مستوحى من مخيلة كاتبه. أما ما أورده في الباب الرابع عن حكم آل سعود وحروبهم ففيه الحق والباطل، وفيه خلط كثير عن القبائل العربية وأنسابها. وقال: "وقد خلط المؤلف في فصول كتابه بين الحق والباطل، وأتى بأشياء مضحكة عن أصول القبائل مما يدل على جهل مركب. على أن في الكتاب أشياء طريفة جدًا؛ وبخاصة ما قاله عن أحوال أفراد من آل سعود وآل الشيخ." ثم خلص إلى القول: "وبالإجمال فالكتاب فيه الغث وهو كثير، وفيه الثمين وهو القليل. أما عمل المحقِّق الكريم الدكتور أبي حاكمة فليس له من أثر في التمييز بين غثِّه وثمينه، ولا في تصحيح ما غلط فيه من الأغلاط التي تدرك بداهة. وقد حاول أن يصحح بعض كلماته العامية في الهوامش وأن يشير إلى بعض الحوادث بإشارات موجزة. لكنه ترك أعلاماً كثيرة لمواضع وأسماء قبائل وغيرها محرَّفة مصحَّفة[1].

وأما المرَّة الثانية التي تناول فيها الشيخ حمد الجاسر كتاب **اللمع**، وعمل محقِّقه الدكتور أبي حاكمة، فكانت مفصلة نوعاً ما؛ وذلك ضمن تعليقه على كتاب الدكتور أبي حاكمة عن **تاريخ الكويت الحديث**[2]. وقد قال:

إن ما في كتاب اللمع يصح تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. الأول كله أكاذيب ملفَّقة لا يوجد لها أصل كحديثه عن حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أولها إلى آخرها. والثاني فيه صواب قليل وفيه خطأ كثير؛ وهو ما ذكره عن

(١) نُشر هذا العرض في مجلة **العرب**، السنة الأولى ١٣٨٦هـ، ص ص ٩٥٣ - ٩٥٧.

(٢) نشرته ذات السلاسل في الكويت سنة ١٩٨٤م.

أمراء آل سعود، فقد ذكر لهم سلسلة نسب مختلقة. والثالث ما ذكره عن القبائل في الجزيرة، وفيه أشياء صحيحة؛ وبخاصة فيما يتعلق بقبيلتي عنزة وبني خالد، وفيه تخليط كثير وأخطاء شنيعة لا سيما في محاولة إرجاع القبائل إلى أصولها القديمة، فجلُّ ما ذكره من هذه الناحية خطأ؛ بل تخريف. وأما ما ذكر عن المسافات بين البلدان فثناء الدكتور أبي حاكمة عليه فيه ليس على إطلاقه. فهناك جهات قارب الصواب في تحديد مواقعها؛ وهي ما يقرب من ساحل الخليج العربي الشرقي، وهناك جهات كلامه عنها خطأ.

ثم قال :

"يظهر أن المؤلف صنيعةٌ لأحد الموظفين الإنكليز، أو أنه ألَّف الكتاب بناء على رغبة إحدى الجهات التي لها صلة بهم ... والذي يجعلنا نميل إلى القول بأنه أُلِّف بتاثير جهة إنكليزية ما نجده في ذلك الكتاب من الثناء على الإنكليز حينما غزوا رأس الخيمة وغيرها من بلاد عمان"[1].

"وبالإجمال فما كان كتاب **لمع الشهاب** بجدير بأن نطيل الوقوف عنده لولا أن الدكتور الفاضل (أبا حاكمة) أطراه إطراء قد ينخدع به من يجهله، أو يجهل تاريخ بلادنا، فيتَّخذ من ثناء الدكتور وسيلة للتعويل على ذلك الكتاب الذي أقلُّ ما يوصف به احتواؤه على كثير من الأخبار الملفَّقة التي كان للخيال فيها أكبر الأثر".

---

(١) نُشِر هذا التعليق في مجلة العرب، ١٣٨٨هـ، ص ص ١٠٠٧-١٠٥١. وأُعيد نشر مضمونه في **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ١٣٩٦هـ، ص ص ١٤١-١٧٢.

رأي كاتب هذه السطور في تحقيق أبي حاكمة :

للدكتور أبي حاكمة فضل الريادة في إخراج كتاب **لمع الشهاب** مطبوعاً؛ إذ يسَّر بذلك - كما سبق أن ذُكر - على المهتمين بموضوعه قراءته أينما كانوا. وإضافة إلى ذلك فإن مما يذكر له فيشكر أنه صحَّح الكثير مما ورد في الكتاب من أخطاء لغوية؛ نحواً وإملاء، وعلَّق على بعض ما اشتمل عليه من معلومات، كما وضع له فهارس وافية. على أن في تحقيق الدكتور للكتاب، وفي وصفه له ما يحتاج إلى تعليق. لقد ذكر الدكتور في نهاية مقدَّمة حديثه عن الكتاب أنه صوَّب إملاءه على مقتضى القواعد الإملائية المعاصرة. أما الأخطاء النحوية فتركها على حالها، وأشار إلى وجه الصواب في الحواشي.

وما ذكره الدكتور عما قام به تجاه لغة الكتاب نفَّذه على وجه العموم. غير أنه فاته تصويب بعض الكلمات إملاء، كما فاته أن يشير في هوامشه إلى صواب بعض الأخطاء النحوية الواردة في الكتاب. وهذا وذاك واضحان لمن تأمَّل ما في ثنايا تحقيق كاتب هذه السطور. ولم يشر الدكتور أبو حاكمة في مقدَّمة حديثه عن الكتاب إلى ما قام به من جهد في تعليقه على بعض ما اشتمل عليه من معلومات تحتاج إلى تعليق. وهو جهد مشهود مقدَّر. لكن سبقت الإشارة إلى أنه لم يحدِّد تواريخ كثير من الحوادث التي لم يحدِّد تواريخها مؤلف **اللمع**، وأن في تحديد بعض ما حدَّده أخطاء واضحة. بل إنه لم يصحح بعض الأسماء المصحَّفة[1]. واللافت للنظر أكثر أنه في أحيان نادرة صحَّف بعض الأسماء[2].

---

(١) ومن ذلك أنه لم يصحح كلمة "عُتَيْبة" التي وردت (ص ٩٩) "عيبة"، وكلمة "المعاضيد" التي وردت (ص ١٦٩) "المعاضية"، وكلمة "الغيل" التي وردت (ص ١٤٦) "الفيل".

(٢) من ذلك أنه غيَّر كلمة "عُتَيْبة" (ص ١٠٠) إلى "عتبة".

على أن الدكتور أبا حاكمة وصف كتاب **لمع الشهاب** بصفات لا تنطبق مع واقعه تمام الانطباق. ففي بداية حديثه عنه قال: إن المخطوطات التاريخية التي عنيت عناية خاصة بأقوام وجماعات من جزيرة العرب والعراق في القرون الحديثة، نادرة. وأشار في الهامش إلى أن من هذه المخطوطات مؤلفات حميد بن رزيق العماني. وقال: إن عناية قليلة وجهت إلى تاريخنا العربي الحديث. ومن هنا تنبع أهمية كتاب مثل كتاب **لمع الشهاب**.

والدارس لتاريخ الحقبة التي تحدَّث عنها كتاب **لمع الشهاب** يجد أن هناك كتابات متعدِّدة ألَّفها معاصرون لمؤلف **اللمع**. ومن هذه الكتابات ما سبقت الإشارة إليه: مثل تواريخ ابن غنَّام وابن بشر والفاخري، وكتاب **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب** لمؤلف مجهول، وكتاب الكركوكلي، وكتاب ابن سند، وكتب الرحالة الأجانب؛ مثل بوركهارت وغيره. وأكثر تلك الكتابات يفوق كتاب **لمع الشهاب** وفرة معلومات ودقَّة.

ومما قاله الدكتور أبو حاكمة عن **لمع الشهاب**:

"إن كتاب **لمع الشهاب** يقف موقفاً محايداً بين الطرفين (يعني العثمانيين وأنصار دعوة ابن عبدالوهاب) وهو أمر يستطيع القارئ أن يتبيَّنه بيُسْر إن كان ممن تيسَّر له الاطلاع على كتابات أنصار الحركة الوهابية وأعدائها. وهو يتحلَّى بصفات أخرى عديدة، لعلَّ من أهمِّها أنه أفرد أبواباً خاصة لحالة القبائل العربية تناول فيه بعضها بتفصيل لا نعرف له نظيراً في أي مرجع آخر (انظر الفصل الخاص ببني خالد). وأما تحرِّي المؤلف الدِّقة فهي ميزة استطعنا أن نستدل عليها من مقارنة أخباره بما ورد في سجلات شركة الهند الشرقية الإنجليزية المحفوظة بوزارة شؤون الكمونولث في لندن".

وكلام الدكتور أبي حاكمة السابق يحتاج إلى تدقيق. فمن الممكن القول: إن مؤلف **لمع الشهاب** لم يكن منحازاً للعثمانيين في نزاعهم مع أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. لكن من الصعب التدليل على أنه لم يكن متحاملاً على أولئك الأنصار وتلك الدعوة، كما سيتضح في التعليق على بعض مواقفه الموضحة لهذا التحامل في ثنايا الهوامش على التحقيق. فمن تحامله على أنصار الدعوة أنه وصف بعض زعاماتهم بالخداع والمكر ونقض العهود. ومن تحامله على الدعوة أنه وصفها في كثير من المواضع بالبدعة، وأنه أورد في خاتمة كتابه رداً على أصولها وفروعها؛ بانياً ذلك الرَّد على ما ادَّعى أنه من أقوال الشيخ مع أن نصوصها لم ترد في كتبه أو في رسائله. وهو وإن قال بأن ذلك الرَّد هو "ردُّ أهل المِلَّة" عليه إلا أنه لم يعزه إلى أيِّ عالم. وهذا يجعل من المحتمل جداً أنه هو الذي قام بهذا الرَّد.

وأما ما قاله الدكتور أبو حاكمة عن دقة مؤلف **لمع الشهاب**؛ بانياً حكمه بوجودها على مقارنة أخباره بما ورد في سجلات شركة الهند الشرقية الإنجليزية، فقول سيتبيَّن لمن تأمَّل ما ورد في الكتاب أنه لم يبن على أساس صحيح، وأن الدقة المشار إليها غير موجودة في أغلب الأحيان. بل إن الحكم بوجودها بمجرد مقارنتها بما ورد في تلك السجلات وحدها ليس من المسلَّم بصحته. ذلك أن السجلات المذكورة كغيرها من قنوات المعلومات الأخرى قد تكون دقيقة وقد لا تكون. وإذا كانت المعلومات الواردة في السجلات المذكورة مشابهة للمعلومات الواردة في كتاب **لمع الشهاب** فهذا يعني أنها مشابهة لها في كثرة الأخطاء والبعد عن الحقيقة.

تحقيق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ لكتاب لمع الشهاب:

أدرك الشيخ حسن آل الشيخ، الذي كان وزيراً للمعارف السعودية ورئيساً أعلى لدارة الملك عبدالعزيز، اعتماد كثير من الباحثين في تاريخ الدولة السعودية الأولى على كتاب **لمع الشهاب** مع أنه - كما يقول - في تقديمه للقراء:

"يقوم على الادِّعاء والتدليس وإلباس الحق بالباطل... وأنه مليء بكثير من الأخطاء والمفارقات. ولذلك أصبح التفكير في طبع مخطوطته والرد عليها أمراً وارداً؛ خصوصاً بعد أن حُقِّقت وطبعت في بيروت بطريقة لا يبدو فيها أن المحقِّق قد بذل جهداً لتمحيص الأخطاء والتنبيه إلى تزييف الوقائع والحقائق التاريخية التي لا تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب".

ولذلك وكلت دارة الملك عبدالعزيز مهمَّة تحقيقه إلى الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الذي حرر مقدَّمته عام ١٣٩٤هـ، ويبدو أن الدارة نشرته في ذلك العام. وقد أشار الشيخ عبدالرحمن في مقدَّمة تحقيقه له أنه بدأ العمل في تحقيق الكتاب والتعليق عليه، "فوجده مملوءاً بالكذب ومشحوناً بالبُهت، ومشتملاً على هذيان يشبه هذيان المجاذيب والصبيان، وأن جميع ما ذكر مؤلفه عن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب نسج خيال وافتراء واضح". وقال:

"إني لاقيت من تنوُّع هذا المؤلف في البُهت واندفاعه في الهذيان الذي لا ضابط له ولا ساحل لبحره جهداً وعناءً كبيراً، وصعُب عليَّ ملاحقته في كل

صغيرة وكبيرة من هذيانه وسخفه، فحصرت جهدي في ردِّ أكاذيبه التي افتراها على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولم أتعرَّض لما عدا ذلك من أخطائه الفظيعة وأقواله السخيفة إلا نادرًا".

وانطباع الشيخ عبدالرحمن عن مؤلف **لمع الشهاب** وما أورده في كتابه تصوِّره كلماته الحادة المعبِّرة عن ذلك الانطباع أوضح تعبير. وحدَّة تعبير المحقِّق الكريم لازمته في كل تعليقاته على الكتاب تقريبًا. وإذا كان الهدف الأساسي من تحقيقه وتعليقاته ردّ ما قال: إن مؤلف **اللمع** افتراه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فإنه لم يكن غريباً أن يهتم بما قاله ذلك المؤلف عن الشيخ المصلح أكثر من اهتمامه بما قاله عن غيره. على أن تعليقاته على ما عدَّه من أخطاء المؤلف غير المتصلة بالشيخ لم تكن نادرة كما يفهم من صريح عبارته. بل إنه - جزاه الله خيراً - أورد تعليقات جيدة على كثير من الحوادث التاريخية والأمكنة والقبائل وأصولها.

وقال الشيخ عبدالرحمن عن منهجه في تحقيقه للكتاب وتعليقه عليه:

"حاولنا قدر جهدنا أن يظلَّ الأصل كما هو دون تعديل أو تغيير في النص الذي جاء في المخطوطة حتى بالنسبة لمخالفة قواعد اللغة العربية أمانة في النقل وإيماناً منا بعرض النصوص كما وردت عند واضعيها. وقد اعتمدنا على النسخة المخطوطة المحفوظة بالمتحف البريطاني، وقمنا بمراجعة النسخة المطبوعة ببيروت عام ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة عليها، فوجدنا بعض العبارات والألفاظ ساقطة من هذه الطبعة، وبعضها وقع به خطأ عند النقل، فأثبتناها، وأشرنا إلى ذلك في الهامش؛ كل في موضعه".

هل التزم الشيخ عبدالرحمن بالمنهج الذي ذكر أنه اتَّبعه في تحقيقه لكتاب **لمع الشهاب** والتعليق عليه؟ وهل اكتفى بعمل ما قال: إنه عمله؟

سيرى المتأمل في هوامش تحقيق كاتب هذه السطور للكتاب أن الشيخ عبدالرحمن قد أورد كثيراً من الكلمات والعبارات صحيحة من حيث قواعد اللغة العربية دون أن يشير إلى ورودها غير صحيحة في الأصل. وإذا قارن القارئ ما أورده هو بما أورده أبو حاكمة الذي ذكر أنه صحَّح كلمات الأصل إملاء، يجد أنه نقل - على الأرجح - ما أورده أبو حاكمة لا ما ورد في أصل المخطوطة.

وعلى أيٍّ حال فإذا كان للدكتور أبي حاكمة فضل الريادة في إظهار كتاب **لمع الشهاب** مطبوعاً مما يسَّر قراءته للباحثين في تاريخ الحقبة التي تناولها، وفضل الاجتهاد في التعليق على بعض ما ورد فيه وإن كان تعليقاً قليلاً مشتملاً على بعض الأخطاء ووضع فهارس للكتاب، فإن للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ فضل التعليق على كثير مما ورد من تلك الأخطاء؛ وبخاصة ما يتصل بالشيخ محمد بن عبدالوهاب والقبائل وأصولها. وله فضل كبير بعمله فهارس وافية للكتاب شاملة أسماء الأعلام والقبائل وأسماء البلدان والأماكن؛ إضافة إلى ذكره عناوين الكتب التي رجع إليها في تحقيقه، وإلى وضعه فهرساً لمحتويات الكتاب.

رأي كاتب هذه السطور في كتاب اللمع ومنهجه في تحقيقه:

لعلَّ أول مسألة تتبادر إلى الذهن هي معرفة مؤلف كتاب **لمع الشهاب**. وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ الجاسر ذكر أن ذلك المؤلف - فيما يظهر - من بلاد فارس لأنه يمثِّل بها، ولأن لغته ظاهرها العجمة. وما ذكره الشيخ حمد من تمثيل المؤلف بما هو في بلاد فارس، وظهور العجمة على لغته، واضح كل الوضوح. ويمكن أن يضاف إلى ذلك ما ذكره الشيخ حمد أيضاً من كون تحديده للمواقع التي على ساحل الخليج أقرب إلى الصواب من تحديده للمواقع غير القريبة من ذلك الساحل. وإذا كانت هذه الأمور مما يُرجِّح كون المؤلف من بلاد فارس فإنها لا تحتِّم كونه غير عربي؛ إذ يسكن الساحل الشرقي من الخليج كثير من المنتمين إلى أصول عربية. فمن ذلك المؤلف؟

ذكر المستشرق مارجليوث أنه مؤلف مجهول[1]. أما أبو حاكمة فقال في هامش حديثه عن الكتاب (ص ١١): "الذي نسخ **لمع الشهاب** هو جمال بن أحمد الريكي". وهذا يوحي بأنه يرى الريكي ناسخاً للكتاب، وليس مؤلفاً له.

وقد أورد اسم الكتاب ضمن مصادره في كتابه **تاريخ الكويت الحديث** دون إشارة إلى اسم مؤلفه[2]. وهذا يفيد أنه يرى المؤلف مجهولاً. وكان قد سبق أن قال عنه في كتاب آخر له: "ظلَّت شخصية هذا المؤلف؛ أي مؤلف **لمع الشهاب**، غير معروفة ... ومن الطريف أن نلحظ أن هذا المخطوط قد كُتِب - على حدِّ قول ناسخه - حسن بن جمال الريكي[3] في المدة نفسها

(١) انظر عن مقالته، ص ١٥، هـ ١.

(٢) انظر ص ٤٤٤ من ذلك الكتاب.

(٣) ورد الاسم الأخير: "الريكي". ومن الواضح أن هذا خطأ مطبعي. والكتاب مليء بالأخطاء المطبعية إضافة إلى سوء الترجمة.

التي كتب فيها المؤلف كتابه هذا؛ أي في سنة ١٢٣٣هـ[1]. وهذا يؤكد أن أبا حاكمة يرى أن الريكي لم يكن مؤلف **اللمع**. والغريب أن اسم من قال الدكتور: إنه الناسخ، ورد في هذا الكتاب حسن بن جمال الريكي، في حين ورد في تحقيق الدكتور للكتاب: جمال بن أحمد الريكي. والاسم كما ورد في أصل المخطوطة: حسن بن جمال بن أحمد الريكي.

أما الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ فقال في مقدِّمة تحقيقه: **كتاب لمع الشهاب** "ألَّفه رجل مجهول حوالي سنة ١٢٣٣هـ، وجاء في آخره ما يفيد أنه بخط شخص يدعى حسن بن جمال بن أحمد الريكي. ومن الجائز أن يكون هذا الكتاب هو المؤلف". على أن الشيخ عبدالرحمن أخرج الكتاب - كما ورد على غلافه - وكأنه مقتنع بأن مؤلفه مجهول.

والمتأمل في الكتاب؛ وبخاصة ما ورد في آخره يجد أنه خُتِم بهذه العبارة:

"وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت سادس والعشرين من شهر محرَّم الحرام سنة ثلاثة[2] وثلاثين بعد المائتين والألف ١٢٣٣. كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الرِّيكي تمَّت بالخير". وكلمتا "تحرير" و"كتبه" تدلان على أن الرِّيكي هو الذي حرَّر الكتاب وكتبه بمعنى ألَّفه.

وليس من المفهوم ولا المُسوَّغ، تغيير الدكتور أبي حاكمة الكلمتين السابقتين الدالتين على التحرير والكتابة الواردتين في أصل مخطوطة الكتاب إلى كلمتي "نسخ" و "ناسخه".

---

(١) **تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ - ١٨٠٠م**، ترجمة محمد أمين عبدالله، دار الحياة ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة، ص ٢٣. وهذا الكتاب في الأساس أطروحة نال بها مؤلفه أبو حاكمة درجة الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٦٥م.

(٢) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصحّحة دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وإذا أُخِذت دلالة كلمتي "تحرير" و "كتبه" بعين الاعتبار، وأضيف إلى ذلك ترجيح كون المؤلف من بلاد فارس لتمثيله بما فيها وظهور العجمة على لغته، وكون تحرير الكتاب وكتابته في العام الذي تحدَّث فيه مؤلفه عن حوادث وقعت خلاله، تكوَّن لدى كاتب هذه السطور اقتناع قوي بأن الرِّيكي هو مؤلف كتاب **لمع الشهاب**. ولهذا الاقتناع القويّ وضع اسمه على غلاف الكتاب بصفته مؤلِّفاً له.

أما مضمون كتاب **لمع الشهاب** فليس كما يفهم من عنوانه؛ إذ لم يقتصر الحديث فيه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. بل هو - كما أوضحه مؤلِّفه في بدايته - مقسَّم إلى خمسة أبواب وخاتمة، وتلك الأبواب الخمسة مقسمة إلى فروع وفصول. والعبارات التي كُتبت بها عناوين الأبواب - مثلها مثل حديث المؤلف في ثناياها - تدلُّ على موقف المؤلِّف غير المحايد من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته. فقد ورد في عنوان الباب الأول: "بدء أمر الشيخ النجدي وبيان أحواله وما هو عليه قبل الابتداع". وتعبير "الشيخ النجدي" قد يفهم منه أنه إشارة إلى القصة المشهورة التي تقول: إن كبار قريش اجتمعوا للتشاور في كيفية القضاء على الرسول ﷺ، فأتى إليهم إبليس متلبِّساً بصورة إنسان قائلاً: إنه "الشيخ النجدي"، وأشار عليهم أن يختاروا من كل بطن من القبيلة رجلاً، فيشتركوا في قتله، ثم يضيع دمه بين البطون. على أن الأوضح دلالة في عدم حياد ذلك المؤلف وصفه لدعوة الشيخ محمد "بالابتداع". ولقد تكرَّر هذا الوصف في عنوان الباب الثاني؛ إذ ورد فيه: "بيان بدعته". ولم تقتصر أدلة تحيُّز المؤلف ضد الشيخ محمد ودعوته على ما ورد في عناوين أبواب كتابه، وما أورده في ثناياها؛ بل امتد إلى جعله خاتمة الكتاب إيراده لما قال عنه: إنه بيان لجملة من فروع مذهب محمد بن عبدالوهاب وبعض أصوله".

وما أورده في الخاتمة - دون ذكر اسم المصدر الذي أخذ عنه - ادِّعاء لا يوجد له أصل في كتب الشيخ أو رسائله. وردُّه على ما ادَّعى أنه من أصول دعوة الشيخ أو فروعها من أوضح الأدلة على تحيُّزه ضد تلك الدعوة وصاحبها.

ولقد سبق إيراد نظرة الشيخ حمد الجاسر إلى المعلومات التي اشتمل عليها كتاب **لمع الشهاب**؛ وذلك بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام. الأول كله أكاذيب؛ وهو حديثه عن حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. والثاني فيه صواب قليل وخطأ كثير؛ وهو كلامه عن أمراء آل سعود. والثالث فيه أشياء صحيحة وفيه أخطاء شنيعة؛ وهو ما ذكره عن القبائل(١). ونظرة الشيخ حمد تلك قريبة من الصواب في عمومها.

والمتأمل فيما كتبه مؤلف **لمع الشهاب** يجد أنه بدأ الباب الأول من الكتاب بالحديث عن الشيخ محمد وأسفاره خارج نجد قائلاً: إنه أخذ ما كتبه في هذا الموضوع عمن يوثق به من بعض المعاصرين للشيخ. وقد بدأ كلامه بالقول:

"إنه طلب العلم وهو حدث. وكان يبالغ في الطلب، ذكيَّ الفهم، حريص التعلُّم". وهذا القول يتفق مع ما ذكرته المصادر المحلِّية الموثوقة عن الشيخ محمد؛ مثل ابن غنَّام. لكن مؤلف **اللمع** قال بعد ذلك: إن الشيخ كان يقرأ على يد رجل اسمه الشيخ عبدالرحمن بن أحمد من أهل بُرَيدة، هاجر من بلده إليها ولازم صحبته ست عشرة سنة حتى أدرك منه علوم الآلات من العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان وعلم البديع، وقرأ عليه الحديث النبوي؛ منه كتابا البخاري ومسلم ومسند أحمد بن حنبل. ثم بعد ذلك اتَّبع الشيخ حسَّان

(١) انظر تفصيل ذلك، ص ص ٢٢-٢٤.

التميمي في بلاد القصيم وتتلمذ على يده في علم الفقه والتفسير سبع سنين حتى صار ماهراً يرجع إليه في الفتوى[1] ". والكلام السابق لا أساس له من الصحة. فلم يكن يوجد في بُرَيْدة عالم لغوي محدِّث اسمه عبدالرحمن بن أحمد، كما لم يكن يوجد في القصيم عالم شريعة اسمه حسَّان التميمي. بل إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يسافر إلى إقليم القصيم للتعلُّم؛ ناهيك عن أن يكون قد مكث فيه ثلاثاً وعشرين سنة متعلِّماً.

ثم بدأ مؤلف **لمع الشهاب** يتحدَّث عن أسفار الشيخ محمد إلى خارج الجزيرة العربية؛ قائلاً: إنه بدأ تلك الأسفار عندما بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة، وذكر أنه مكث مدة في البصرة، وتعلَّم ، أو وعظ ، في بغداد وكردستان وهمدان وأصفهان والرَّي وقم وقرية أبي لباس وحلب ودمشق والقدس ومصر، ثم عاد إلى بلاده عن طريق السويس، فينبع، فالمدينة، فمكة، كما ذكر أنه درس أنواعاً من الفلسفة والعلوم، وأنه كان يجيد اللغة التركية. بل إن سياق كلامه يفهم منه أنه كان يجيد الفارسية لأنه قضى سنوات طويلة - حسب قوله - في بلاد فارس دارساً في مدنها المشهورة. وإذا جمع الباحث المدة التي ذكر مؤلف **اللمع** أن الشيخ محمداً قضاها في أسفاره خارج نجد يجد أنها تزيد على خمسة وعشرين عاماً. ومن الواضح أن ما قاله ذلك المؤلف وذكره هنا - باستثناء زيارة الشيخ للبصرة - بعيد كل البعد عن الحقيقة. فليس في المصادر الموثوقة ما يدل على أن الشيخ كان يعرف التركية والفارسية، ولا في كتاباته ما يفيد بأنه يعرف أنواع الفلسفة والعلوم التي ذكر المؤلف أنه قد درسها وأتقنها. بل لو أُخِذ زمن تلك الأسفار المدَّعاة وحده لكفى

---

(١) انظر ص ٥١ - ٥٢ من الكتاب.

دليلاً على عدم صحتها. فقد ذكر المؤلف أن الشيخ بدأ أسفاره خارج نجد بعد ما بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة. ومن الثابت أن الشيخ وُلِد عام ١١١٥هـ[١]. ومعنى كلام المؤلف أنه بدأ تلك الأسفار عام ١١٥٢هـ. ومن الثابت أن الشيخ عاد من جميع أسفاره إلى نجد قبل هذه السنة بعدة سنوات. فقد توفي أبوه عبدالوهاب عام ١١٥٣هـ[٢]. وكان الشيخ قد مكث مع أبيه في حُرَيملاء - بعد عودته من أسفاره - سنوات عدَّة[٣]. بل إن مؤلف **لمع الشهاب** نفسه في حديثه عن الأحداث المصاحبة لبدء دعوة الشيخ محمد في نجد بعد عودته من أسفاره خارجها ذكر أن تلك الأحداث وقعت في حدود سنة ١١٥٠هـ[٤]. وإذا جمعت السنوات التي ادَّعى مؤلف اللمع أن الشيخ مكثها في أسفاره خارج نجد لوُجِد أنها تزيد على خمس وعشرين سنة. ومعنى هذا أنه لم يعد إلى نجد إلا بعد عام ١١٧٧هـ. ومن الثابت أن المبايعة بينه وبين الأمير محمد بن سعود قد تمَّت في الدِّرعية قبل عشرين سنة من ذلك العام؛ أي سنة ١١٥٧هـ[٥]. فالدولة السعودية التي قامت على أساس تلك المبايعة كانت قد شملت أجزاءً من أقاليم نجدية مختلفة. بل إن من الغريب أن المؤلف ذكر أنه كان موجوداً في البصرة - وهي أول محطة في أسفاره كما قال - في عهد متسلِّمها عمر أقا. وعمر لم يصبح متسلِّماً لها إلا سنة ١١٧٨هـ[٦]. وكانت آخر محطة للشيخ في تلك

---

(١) ابن غنَّام، ج ١، ص ٢٥؛ ابن بشر، ج ٢، ص ٢٢٦؛ الفاخري، ص ٩١.
(٢) ابن بشر، ج ١، ص ٢٢؛ الفاخري، ص ١٠٤
(٣) ابن بشر، ج ١ ، ص ٢١.
(٤) انظر ص ٧٦ من الكتاب.
(٥) ابن غنَّام، ج ٢ ، ص ٨.
(٦) الكركوكلي، ص ١٣٩.

الأسفار - حسب قول المؤلف - مكة في عهد الشريف سرور بن مساعد. ومن الثابت أن الشريف سروراً لم يتولَّ شرافتها إلا عام ١١٨٦هـ[١]. ومعنى هذا أن الشيخ لم يعد من أسفاره إلى نجد إلا بعد هذا العام. وهذا أوضح دليل على أن ما ذكره مؤلف لمع الشهاب عن أسفار الشيخ محمد لا أساس له من الصحة، ولا يعتمد عليه[٢].

وبعد أن أكمل مؤلف **لمع الشهاب** حديثه الذي لا أساس له من الصحة عن أسفار الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج نجد انتقل إلى الحديث عن نسبه. فأورد له سلسلة من النسب ادَّعى أنه نقلها عن ثقات[٣]. والواقع أنه لا يوجد فيها من الأسماء الصحيحة إلا اسم الشيخ واسم أبيه عبدالوهاب.

وبعد ذلك تكلَّم مؤلف لمع الشهاب عما سمَّاه حسب محمد بن عبدالوهاب؛ مشيراً إلى شيء مما كان من سيرته وأخلاقه قبل إظهاره دعوته التي سمَّاها ذلك المؤلف هنا وفي المواضع الأخرى بدعة. ومع أن أكثر ما ذكره لم تشر إليه المصادر الموثوقة المقرَّبة من الشيخ فإنه قابل للصحة وعدمها.

ثم تحدَّث المؤلف في الباب الثاني عن بداية دعوة الشيخ محمد في نجد إلى ارتباطه بالأمير محمد بن سعود. وقد أورد هنا روايتين:

---

(١) ابن بشر، ج ١ ، ص ٧٥؛ السباعي، ج ٢ ، ص ٨٥.

(٢) لمزيد من التفصيل عن أسفار الشيخ محمد العلمية وما واكبها يمكن الرجوع إلى كتاب **الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره**، لكاتب هذه السطور، ص ص ٣٢-٤٣.

(٣) انظر ص ٦٣ من الكتاب. ونسب الشيخ موثَّق خطياً من علماء النسب النجديين. وهو موجود لدى ابن غنَّام، ج ١، ص ٢٥. وابن بشر، ج ١، ص ١١٣. ومما يلفت النظر أن أبا حاكمة - مع اطلاعه على ابن غنَّام وابن بشر - لم يعلِّق على ما أورده مؤلف **اللمع** من نسب للشيخ محمد بعيد عن الصحة.

الأولى - قال: إنه أخبره بها بعض المحدِّثين الثقات؛ مدَّعياً أن انطلاقة الدعوة كانت من بلدة اليمامة، ومورداً أسماء لأناس من أقارب الشيخ قائلاً: إنهم كانت لهم أدوار مهمَّة في الحوادث، وذاكراً أن من دعاه سليمان بن شامس كبير بادية عنزة هدَّد أهل تلك البلدة إن لم يتخلَّوا عنه. وكانت نتيجة تلك الحوادث أن سافر الشيخ إلى الدِّرعية. والواقع أن الشيخ بدأ دعوته في نجد من بلدة حُرَيملاء، لا من بلدة اليمامة. أما الأسماء الواردة في هذه الرواية - بما فيها اسم من قيل: إنه كبير بادية عنزة - فلا أساس لها من الصحة. وكذلك الحال بالنسبة لما ذكره المؤلف عن سير الحوادث.

وأما الرواية الثانية التي أوردها مؤلف **لمع الشهاب** فقال: إنه حدَّثه بها رجل من أهل الدِّرعية يوثق بقوله. وهذه الرواية قريبة من الصواب؛ إذ تتفق بعض تفصيلات أحداثها مع ما ذكرته المصادر الموثوقة كابن غنَّام وابن بشر.

ثم واصل مؤلف **لمع الشهاب** حديثه عما حدث بعد استقرار الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الدِّرعية من انتشار لدعوته، وعلاقته بالحكام من آل سعود، واتساع رقعة دولتهم، وبداية نزاعها مع جهات خارج نجد؛ مثل حكام شرقي الجزيرة العربية من آل حُمَيد، ورئيس نجران. وقد علَّق كاتب هذه السطور على ما رأى أنه في حاجة إلى تعليق حسب وروده في مواضعه.

أما الباب الثالث من كتاب **لمع الشهاب** فعن نسب الأمير محمد بن سعود وحسبه وسيرته قبل المبايعة بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وفي هذا الباب ما فيه من ثناء على الأمير محمد، لكن سلسلة النسب التي أوردت له كلها غير صحيحة.

وأما الباب الرابع فعن كيفية حكم آل سعود. وفي حديث المؤلف عن هذا الموضوع ما هو مفيد غير موجود في المصادر التاريخية الأخرى. وفي الباب فصل عن القبائل مشتمل على الكثير مما يحتاج إلى تعليق وضع في الهوامش المناسبة لوضعه. ويلي هذا الفصل فصل عن إنهاء آل سعود لحكم زعماء بني خالد في شرقي الجزيرة العربية، وعن اتِّساع حكمهم في جهات عمان، ونزاعهم مع قادة العتوب وغزواتهم لأطراف العراق. وفي حديث المؤلف عن كل ذلك ما هو مفيد وما هو محتاج إلى تصحيح.

وأما الباب الخامس من كتاب **لمع الشهاب** فمشتمل على أربعة فصول. تناول الفصل الأول منها كيفية استيلاء آل سعود على الحجاز وما واكب ذلك من حوادث، وتناول الثاني وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واغتيال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. أما الثالث فعن جهود سعود بن عبدالعزيز لتوسيع رقعة دولته؛ وهو مشتمل على أمور منها ما هو متناول في فصول أخرى. وأما الفصل الرابع فعن مواجهة آل سعود لقوات محمد علي باشا والي مصر العثماني في تلك المدة. ومع أن الحديث في تلك الفصول لا يخلو من فائدة فقد ورد فيه الكثير مما احتاج إلى إيضاح وتعليق.

على أن مؤلف **لمع الشهاب** أضاف إلى الأبواب السابقة استدراكاً على بعض أمور تحدَّث عنها في تلك الأبواب وأمور لم يتحدَّث عنها فيها. وقسَّم ذلك إلى خمسة عشر فصلاً، أو فرعاً. وقد بدأ ذلك بالحديث عن حملة الكيخيا علي باشا ضد الأحساء، وتلاه بحديث عن حرب سعود بن عبدالعزيز مع الشريف حمود حاكم جازان، فحديث عن اعتداء بريطانيا على رأس الخيمة، فكلام عن حدود نجد وبعض أقاليمها وبلدانها، فكلام عن بلدان

الحجاز والمسافات بينها، فحديث عن تهامة واليمن وعمان وسواحل بلاد بني خالد وفروعهم القبلية وما كانوا عليه من الرئاسة. وتحدَّث أيضاً عن أحوال بني ياس في جهات عمان، وعن قبائل الحجاز واليمن وعمان. واختتم ذلك بالحديث عن دخل آل سعود من الأموال. وقد عدَّ كل ذلك - فيما يبدو - تنبيهاً أولاً. ذلك أنه أورد ما سمَّاه التنبيه الثاني؛ وهو عن أحوال سعود بن عبدالعزيز ومن عاصره من علماء آل الشيخ. أما التنبيه الثالث فعن أحوال عبدالله بن سعود. وأما التنبيه الرابع فعن أحوال عامة أهل نجد الاجتماعية والاقتصادية. وفي كل ما أورده المؤلف استدراكاً ما يفيد الباحث وإن كان فيه ما احتاج إلى تصحيح وإيضاح.

أما خاتمة كتاب **لمع الشهاب** فعن مسائل قال المؤلف: إنها من أصول الدين وفروعه كما يراها الشيخ محمد بن عبدالوهاب. والقارئ لكتب الشيخ ورسائله لا يجدها فيها وفق ما أوردها ذلك المؤلف. وقد أعقب إيراد ما أورد بالرَّد عليها رداً قال: إنه ردُّ أهل الملَّة على الشيخ. وهو لم يعز هذا الرَّد إلى أيِّ عالم مما يجعل من المحتمل جداً أنه هو الذي قام بهذا الرَّد.

ذلك ما أمكن قوله عن مؤلف كتاب **لمع الشهاب** وعن مضمون كتابه.

فماذا عن أسلوب كتابته؟

إن الأسلوب الذي حرَّر به المؤلف كتابه أسلوب ضعيف اللغة على وجه العموم، وتغلب عليه العجمة كما قال الشيخ حمد الجاسر. وإضافة إلى وقوعه في أخطاء لغوية كثيرة؛ نحواً وصرفاً وإملاء، فإنه لم يلتزم قاعدة واحدة في كتابته. من ذلك أنه يورد الهمزة كما جرت القاعدة في كتابتها مثبتة أحياناً، ويقلبها إلى ياء أحياناً أخرى، وتارة يثبتها إذا كانت في آخر الكلمة وتارة لا

يثبتها. ومن ذلك أيضاً سوء استخدامه للضمائر. فأحياناً يستعمل ضمير الجمع وهو يتحدَّث عن مثنى، وأحياناً أخرى تتداخل الضمائر لديه استعمالاً مما يجعل من غير اليسير متابعة ما يريد قوله بسهولة.

منهج تحقيق كاتب هذه السطور للكتاب:

١ - الاعتماد الأساسي على مخطوطة الكتاب، مع الإشارة إلى ما خالفها في تحقيقي أبي حاكمة وآل الشيخ.

٢ - الإبقاء على نص المخطوطة في المتن كما هو بكل ما فيه من أخطاء لغوية؛ إملاء ونحواً وصرفاً.

٣ - الإشارة في الهوامش إلى تلك الأخطاء اللغوية وتصحيحها.

٤ - إبقاء ما له أصل لغوي - وإن كان مرجوحاً - على ما هو عليه. من ذلك الإبقاء على ما ورد في بعض المواضع مما اشتهرت تسميته بلغة أكلوني البراغيث؛ مثل: "قدموا أهل الدِّرعية"، ومن ذلك تغيير الهمزة في وسط الكلمة أحياناً إلى ياء؛ مثل مسايل وطايفة، بدلاً من مسائل وطائفة، أو عدم إظهارها أحيانا مثل: شان بدلاً من شأن، أو حذفها من آخر الكلمة؛ مثل الوفا بدلاً من الوفاء.

٥ - التعليق باختصار على ما يحتاج - في نظر المحقِّق - إلى تعليق؛ سواء كان هذا تصحيحاً لما ورد في كلام المؤلف من معلومات غير صحيحة، أو إيضاحاً لما وقع فيه من تناقض، أو إضافة ما يوضِّح بعض المعلومات التي تحتاج إلى زيادة توضيح، أو تعريفاً بشخصية أو قبيلة أو مكان.

٦ - الإشارة إلى ما لم يلتزم بمراعاته كلٌّ من المحقِّقين الفاضلين السابقين للكتاب، الدكتور أحمد مصطفى أبي حاكمة والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وفق ما ذكر كلٌّ منهما في مقدَّمة تحقيقه أنه سيلتزم بمراعاته.

٧ - وضع فهارس مفصَّلة لأصل الكتاب.

وختاماً يرجو كاتب هذه السطور أن يجد القارئ الكريم في الجهد المستطاع الذي بذله ما يشفع له في تجاوز ما قد يُرَى في عمله من وجوه ضعف.

كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبين المضلات وكاشفها ومنشئ

الخليقة وبارئها والصلوة والسلام على من

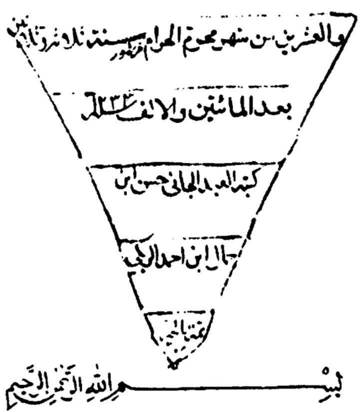
ارسله من اعلى العرب واشرفها وعلى آله

وصحبه النائلي الفضايل احمزها وبعد

فلا يخفى على ذوي الالباب والبصائر واهل

الذكوة

(الصفحة الأولى من المخطوطة)



والعشرين من شهر محرم الحرام من شهور سنة ثلاث وثمانين
بعد المائتين والالف ١٢٨٣
كتبه العبد الجاني حسن بن
... ابن احمد الركبي
تمت بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم

اركان الصلاة سبعة عشر ركنا النية وهي قصد
الشيء مقترنا بفعله وتكبيرة الاحرام وهي قولنا
الله أكبر والقيام وقراءة الفاتحة والركوع
والطمانينة فيه والاعتدال والطمانينة فيه
والسجود

(نهاية المخطوطة)

مُقدِّمة[١]

الحمد لله مبيِّن العضلات[٢] وكاشفها، ومنشئ الخليقة وبارئها، والصلاة[٣] والسلام على من أرسله من أعلى العرب وأشرفها[٤]. وعلى آله وصحبه النائلي الفضايل أحمزها[٥]. وبعد:

فلا يخفى على ذوي الألباب والبصائر، وأهل الذكوة[٦] والذخائر، أن علوم الورى أشتات، وأن الحاصل منها خير مما فات. لهذا سنح لي أن أجمع كتاباً من السير حسب جهدي، فيما حكي عن أخبار الشيخ النجدي[٧]، محمد بن

---

(١) لم تكن هذه الكلمة موجودة في الأصل. لكن لأن الحديث هنا بمثابة مقدِّمة وضعت عنواناً.

(٢) هكذا وردت في الأصل. وأوردها آل الشيخ "المعضلات" دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ولعلَّ صحتها "المُضلات".

(٣) وردت في الأصل وفي كل المواضع من الكتاب "الصلوة"؛ اقتداء - فيما يبدو - بكتابتها في المصحف الشريف. فاكتفي بالإشارة إلى ذلك هنا من الإشارة في كل موضع، وأوردت صحيحة إملائيا في كل المواضع.

(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ "أشرافها"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وما في الأصل صحيح.

(٥) أحمزها: أقواها وأدومها. وعن ابن عباس: "أفضل الأعمال أحمزها". وقد غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى "أحمدها"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) هكذا وردت في الأصل. والذكوة: الجمرة أو ما تذكى به النار. والظاهر أن المراد "الذكاوة"؛ أي الذكاء، لكنها كتبت "الذكوة" كما كتبت الصلاة "الصلوة".

(٧) قد يكون المؤلف قال: "الشيخ النجدي" لمجرد السجع. لكن قد يكون أراد بذلك الإشارة إلى ما ورد من أن إبليس جاء إلى زعماء قريش متلبِّساً واصفاً نفسه بأنه "الشيخ النجدي"؛ وذلك ليزيِّن لهم طريقة القضاء على النبي ﷺ. ومما يلفت النظر أن المؤلف كرَّر إيراد عبارة "الشيخ النجدي" في عنوان الباب الأول دون أن يكون هناك سجع.

عبدالوهاب، ومن والاه بالاحتساب[1]، ليقف عليه الأقصى بالعدِّ والاحصى[2]، ومستمداً من الله حصول ما أنا فيه، ومن وثق به فهو كافيه. وهو مرتَّب على خمسة أبواب وخاتمة.

الباب الأول : بدء أمر الشيخ النجدي، وبيان أحواله وما هو عليه قبل الابتداع[3]، وإظهار نسبه وحسبه.

الباب الثاني : في بيان بدعته وسبب شيوعها في أرض نجد، وموافقة محمد بن سعود له بادي الأمر.

الباب الثالث : في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه، وما كان عليه قبل اتِّباع محمد بن عبدالوهاب.

الباب الرابع : في سلطنة محمد بن سعود، وابنه عبدالعزيز، وولديه سعود وعبدالله بن سعود بعده، وابتداء حكومتهم في نجد ونواحيها؛ بدواً وحضراً، وأسماء القبائل التي هناك، وبيان تسخير بلاد بني خالد والأحساء[4] والقطيف والبحرين وقطر وعُمَان الصِّير[5]، وبعض بلاد عمان الظاهرة والباطنة، وحروبهم وغزوهم أطراف العراق والشام وحلب.

---

(١) أوردها آل الشيخ "باحتساب"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: الإحصاء، وأوردها آل الشيخ مصححة دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) قصد المؤلف بكلمة "الابتداع" دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ومن المعروف أن دعوته ضد البدع والمبتدعين في الدين.

(٤) وردت في الأصل هنا وفي جميع المواضع من الكتاب: الأحصاء. والصحيح الأحساء. وقد اكتُفِي بهذه الإشارة عن الإشارة في كل موضع، وأوردت صحيحة فيما بعد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) المراد بعُمَان الصير: منطقة رأس الخيمة وما حولها.

الباب الخامس : في بيان تملّكهم الحجاز وتهامة وبلاد اليمن، وبيان حدود بلاد نجد والحجاز وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر وعمان، وما يتعلّق بذلك من أسماء قبائل الحجاز وتهامة واليمن وعمان، وأسماء شعوب بني خالد، وما كانوا عليه من الرياسة قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب.

وأما الخاتمة : فهي بيان جملة من فروع مذهب محمد بن عبدالوهاب وبعض أصوله[1]. وسيأتي بحول الله على وفق ما أوعدنا[2] به مفصلاً؛ باباً باباً، تحت كل منها فروع وفصول إلى أن يكمل المأمول.

---

(١) كان الشيخ محمد في الأصول على مذهب أهل السنة والجماعة، وفي الفروع، أو الفقه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) كثيراً ما استعمل المؤلف فعل "أوعد" بمعنى: وعد. وقد ذُكِر في **المعجم الوسيط** أنه استعمال صحيح.

الباب الأول[1]

بدء أمر الشيخ النجدي، وبيان أحواله وما هو عليه قبل الابتداع، وإظهار نسبه وحسبه

١ - فصل في سياحة محمد بن عبدالوهاب[2]

أنبأنا من يوثق به عن بعض المعاصرين للشيخ النجدي محمد بن عبدالوهاب أنه طلب العلم وهو حدث. وكان يبالغ في الطلب، ذكيَّ الفهم، حريص التعلُّم[3]. وكان يقرأ على يد رجل اسمه الشيخ عبدالرحمان بن أحمد من أهل بُرَيْدة[4]، هاجر من بلده إليها، ولازم صحبته ست عشر[5] سنة حتى أدرك منه علوم الآلات من العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان وعلم

(١) في الأصل: "باب١"؛ أي الباب الأول. ولم يضع المؤلف عنوان الباب. لكن لأنه ذكره في بداية الكتاب أورده المحقِّق هنا.

(٢) لم يضع المؤلف هذا العنوان. لكن لأنه تحدَّث فيما بعد عن نسب الشيخ محمد، ثم عن حسبه في فصلين، استحسن المحقِّق وضع عنوان لحديثه عنه قبل هذين الفصلين. ولأن المؤلف سمَّى الحديث عن أسفار الشيخ سياحة اختيرت الكلمات المناسبة لهذا الحديث.

(٣) وصف المؤلف للشيخ بأنه ذكي وحريص على طلب العلم منذ أن كان حدثاً متَّفق إلى حد كبير مع ما ذكره ابن غنَّام والمصادر الموثوقة الأخرى عنه.

(٤) الطريقة المتَّبعة في المشرق العربي كتابة عبدالرحمن بدون ألف بعد الميم. وهذا - فيما يبدو - هو ما جعل أبا حاكمة وآل الشيخ يوردان الاسم عبدالرحمن دون الإشارة إلى طريقة كتابته في الأصل. وبُرَيْدة بلدة في إقليم القصيم. وهي الآن أكبر مدينة فيه. ولم يكن فيها حينذاك عالم بهذا الاسم.

(٥) صحتها: عشرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

البديع. وقرأ عليه الحديث النبوي. منه كتابي[1] البخاري ومسلم، ومسند أحمد بن حنبل، رضي الله عنهم. ثم بعد ذلك اتَّبع الشيخ حسان التميمي في بلاد القصيم[2]، وتتلمذ على يده في علم الفقه والتفسير سبع سنين حتى صار ماهر[3] يرجع إليه في الفتوى. فلما بلغ عمره سبع[4] وثلاثين سنة خرج من أرض نجد قاصد البصرة[5]. فحين دخل البصرة أخفا[6] أمره مما هو فيه من العلم، وتلبَّس بثياب العبادلة[7]، وجلس في مسجد محلَّة المجموعة[8] مع أبناء السبيل، يرتزق من الناس شيئاً بمؤنه[9]. وقيل: إن بعض التجار من أهل نجد صادفه، فعرفوه، فأنكرهم لما سئلوه[10] عن حاله ومنزله. وكانوا يتحدَّثون فيه في مجالس أهل البصرة، ويقولون: ههنا شيخ من نجد كذا وكذا علمه وشهرته، فَطِنٌ لبيب، لقيناه بالأمس. فعرفناه، وأنكرنا. فتحذَّروا من أن يُحدث في بلدكم شيئاً. وإنما قالوا ذلك عداوة له لأنه أخفا[11] أمره عليهم، فلم يستحسنوه.

---

(١) صحتها: كتابا.

(٢) القصيم إقليم من أقاليم نجد. ولم يكن فيه حينذاك ولا بعد ذلك عالم اسمه حسان التميمي.

(٣) صحتها: ماهراً.

(٤) صحتها: سبعاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥هـ. ومدلول كلام المؤلف هنا أنه خرج من نجد إلى البصرة عام ١١٥٢هـ. ومن الثابت أنه في العام الأخير قد مضت سنوات على عودته إلى نجد من جميع أسفاره خارجها. فقد ذكر ابن بشر (ج١، ص٢١) أنه بعد عودته من أسفاره أقام عدة سنين مع والده في حريملاء. وكانت وفاة والده سنة ١١٥٣هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ٢١.

(٦) صحتها: أخفى. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٧) لعلَّ المؤلف أراد بكلمة "العبادلة": تلك الفرقة الصوفية المسمَّاة الأبادلة التي كانت منتشرة في بلاد الأناضول.

(٨) المجموعة: قرية من قرى البصرة.

(٩) هكذا وردت في الأصل. وأوردها آل الشيخ "يمونه"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) صحتها: سألوه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) صحتها: أخفى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فتجسَّس بعض الناس عنه، فاطَّلعوا عليه، وسئلوه[1] عن شأنه، فلم يجيبهم[2] بشيء، فرفعوا خبره إلى الحاكم. وكان حيئنذ عمر أقا مسلّم[3] البصرة، فأرسل عقبه شروطاً[4]، فأتوه به، وأخذ يتحدَّث معه، ويبدي له محبَّة وإكرامًا. فرآه رجلاً فهيمًا عاقلاً ذا فنون من العلم والأدب. فنادمه أيامًا، وهيَّأ له سكناً ومؤنة، ورغب كثير من أهل البصرة بصحبته. وكان من جملتهم الشيخ أنس من كبار أعيان البصرة[5]. فتحاسد الخلق حينئذ من صحبته حتى قيل: إنه من شدَّة ازدحام الناس عليه يُنصَب له كرسي، فيجلس عليه والجماعة تحدق به، فيحدِّث بالأحاديث الغريبة، ويفسِّر بالتفاسير العجيبة. وقد أقام على هذا أربع سنين.

فلما عزل عمر أقا عن البصرة، وحكمها جرجيس أقا مسلَّماً، ورُفِع القاضي شهاب الدين الموصلي[6] من منصب قضاء البصرة، وجُعِل القاضي حسين الإسلام أمبولي[7] مكانه، أنبئ القاضي حسين بخبر محمد بن عبدالوهاب وصيته. فأرسل إليه إني أريد زيارتك غداً. فقال: حباً وكرامة.

(١) صحتها: سألوه. وأوردها آل الشيخ مصحَّحة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: يجبهم.

(٣) هكذا وردت هنا وفي كل المواضع. والمستعمل، عادة، كلمة المتسلِّم. وستوضع حسب الاستعمال السائد مستقبلاً. وقد تولَّى عمر أمر البصرة عام ١١٧٨هـ كما ذكر الكركوكلي، ص ١٣٩. وكانت البصرة متسلِّمية تابعة لباشوية بغداد.
ومن الثابت أن محمد بن سعود قد توفي سنة ١١٧٩هـ بعد أن مضت على المبايعة التي تمَّت بينه وبين الشيخ محمد اثنتان وعشرون سنة.

(٤) شروطاً: المراد رجال شرطة.

(٥) الشيخ أنس من أسرة الكواوزة الذين تسمَّوا آل باش أعيان. وهذه الأسرة تنتسب إلى البيت العباسي.

(٦) لم أجد معلومات عنه في المصادر المتوافرة.

(٧) هكذا ورد الاسم. وأورده آل الشيخ خطأً: "حسين الإسلام يتولى". ولعلَّه: الإسلامبولي؛ أي المنسوب إلى إستانبول. ولم أجد معلومات عنه في المصادر المتوافرة.

فحين أصبح الصباح ركب القاضي حسين مع تلاميذه وحشمه حتى أتوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب. فلما سمع بوصولهم إلى الباب قام، فالتقا[١] القاضي، وعانقه، وأُجلس أعلى مجلساً[٢]. فقال القاضي حسين: أيها الشيخ بلغني عنك أنك تحدِّث الناس بأحاديث لم تُعهد في كتب العلماء، وتفسِّر القرآن بوجوه لم ينزلها ربُّ السماء. أتريد أن تُحدث أمراً في الدين أم اشتبهت عليك طريقة المسلمين؟ فإن لم تمتنع عن تلك الشبهات الواهية وإلا فيُهدَر دمك ويُهتَك حرمك. فتعذَّر هو من القاضي، وحلف بالله أنه ما قال شيئاً مما نُقِل إليه. وأخذ يظهر الإخلاص، ويلتمس، ويبدو[٣] العجز والانكسار، ويقول: رجل غريب طالب علم حلَّ بأرضكم. إن رفقتم به فمثلكم من يكرم الضيف، وإن أسئتموه[٤] فلا ضرر ولا حيف.

فلما سمع القاضي حسين منه هذه الكلمات أمَّنه، وسار إلى بيته. فلم تمض ثلاثة أيام إلا وقد أرسل إليه بأن الصلاح في شانك أيها الشيخ أن تنزل عندنا، وتكون مدرِّساً بالعربية وغيرها من الشرعيات بحضرتنا. ولك على ذلك وضايف[٥] وافرة. فبادر مسرعاً إلى إجابة القاضي، فأقام عنده يدرِّس بعض المتردِّدين إليه بالعلم الآلي والشرعي[٦]. وتضرَّع لدى القاضي أن يعلِّمه شيئاً

---

(١) صحتها: فالتقى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: مجلس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: يبدي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: أسأتموه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: وظائف. والمراد أجور مقرَّرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) مراده بالعلم الآلي: علم اللغة العربية وقواعدها.

من علم الهيئة[١] والهندسة لأن القاضي حسين[٢] كان مشتهراً بعلوم الرياضة؛ لا سيما بهذين العلمين. فقرأ عليه تحرير إقليدس شرح المأمون العباسي، وكتابي[٣] المِجَسْطِي والجقميني في الهيئة[٤].

ولم يزل كذلك إلى أن مضى عامان. فخرج من البصرة مختفياً لم يعلم به أحد، وسار إلى بغداد. فالتمس القاضي حسين خبره، فلم يعثر عليه حتى ألفاه جمع من بغداد، فنبؤه[٥] عن حاله، وأنه بلغ بغداد. فقال القاضي حسين: أعوذ بالله من شرِّ هذا الرجل وما هو فيه من الرأي كاد أن يهدم الشريعة لولا أن خاف على نفسه. وستعلمون ما يكون منه بعد ذلك.

وأما هو: أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد دخل بغداد، ونزل مدرسة الوزير[٦]، واشتغل بدرس علم الكلام على يد الشيخ عبدالكريم الكردي الشافعي[٧]. وقرأ عليه كتاب صحايف الأعمال[٨] و مقاصد التفتازاني[٩].

---

(١) علم الهيئة: علم الفلك.

(٢) صحتها: حسيناً.

(٣) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ "كتاب" بالإفراد، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) إقليدس: توفي عام ٢٨٣ ق.م. وهو واضع مبادئ علم الهندسة السطحية. وله كتاب الأصول الذي شرحه نصير الدين الطوسي.
والمِجَسْطِي: تعني الأكبر. كتاب ألَّفه بطليموس وعرَّبه حنين بن إسحاق. أما الجقميني فهو فلكي توفي عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م.

(٥) صحتها: فنبَّؤوه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) هي مدرسة جامع الوزير حسن باشا كما أخبرني بذلك الدكتور عبداللطيف الحميدان.

(٧) لم أجد معلومات عنه في المصادر المتوافرة.

(٨) لم أجد كتاباً بهذا الاسم في المصادر المتوافرة.

(٩) اسم الكتاب المقاصد في علم الكلام. وهو لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ.

حكى لنا رجل بغدادي أن محمد بن عبدالوهاب أقام ببغداد في المدرسة المعروفة بمدرسة الوزير سنتين لم يخرج منها إلى سوق أو شوارق[1] قط. ثم إنه طلع يوماً من المدرسة بعد السنتين، فسلك طريقاً لا يدري أين يمضي، حيث إنه لا يعرف أحداً من بغداد. فمرَّ بمحلَّة منها. رأى هناك جمعاً من الناس يتخاصمون في ميراث بينهم، ولم يعرفوا قسمته، فقال لهم: أنا أدفع النزاع، وأبيِّن الأوزاع، فقبلوه حكماً. فسئلهم[2] كم أنتم من الورثة؟ فقالوا: أربعة رجال وخمسة[3] نسوة. قال: المال كم هو؟ فقالوا: كذا وكذا مثلاً. فقسم بينهم حسب القسمة الشرعية. وكان هذا النزاع بينهم أيام[4] عديدة لم يرتضوا في فصله على حكم أحد.

وكان بتلك المحلّة مسجد جامع كبير، وعليه وقف كثير، فأشار إليهم أن يقيم عندهم، ويصلِّي بهم الجمعة وبقية الفروض اليومية، فاتَّفقوا على ذلك، وأسكنوه منزلاً، وتزوَّج منهم امرأة ذات مال وجمال. فلبث عندهم ثلاث سنين. وقد ماتت زوجته، فقيل: ورث منها مقدار ألفي دينار.

وفي عام[5] السادس من وصوله بغداد سار منها إلى كردستان حتى دخلها، ولم أدري[6] أيَّ مدينة أم أيَّ قرية حلَّ فيها: إذ الراوي لم يعيِّن لي

(١) لعلَّ كلمة "شوارق" مصحَّفة عن كلمة "شوارع".

(٢) صحتها: فسألهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: خمس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: أياماً. ومن الواضح أن ما ذكره المؤلف غير صحيح. ذلك أنه من المستبعد جداً عدم وجود علماء في بغداد يقسمون الميراث حسب القسمة الشرعية.

(٥) الأصح: العام.

(٦) صحتها: أدرِ.

اسمها وأنا ملتزم في هذه الأوراق أن لا أقول إلا ما سمعته، وحقّقته. فاستقرى[1] ديار الأكراد؛ بلداً بلداً، وقرية قرية، سنة بتمامها. فخرج يريد الإيران[2] حتى بلغ همدان. فأقام بها سنتين يدرِّس ويَدْرُس. ومن عجب حاله أنه كان يغيِّر اسمه في كل بلد. قيل: سمَّا[3] نفسه في البصرة بعبدالله، وفي بغداد بأحمد، وفي الكرد[4] بمحمد، وفي همدان بيوسف. وهكذا لم يزل يتخذ التورية والإبهام.

فسار من همدان إلى أصفهان، وسكن المدرسة العباسية التي بناها شاه عباس الصفوي[5]. وكان ذلك آخر عهد الصفوية وأول سلطنة نادر شاه[6]. وطلب هناك علم الحكمة المشائية[7] على يد ميرزا جان الأصفهاني المحشِّي على شرح التجريد[8]. فقرأ عنده شرح مُلا علي القوشجي على التجريد[9]. ثم قرأ **شرح المواقف** للسيد شريف الجرجاني[10]. ثم قرأ حكمة العين[11]. فلم تمضي[12] أربع سنين إلا وقد كمل في علم حكمة المشائية، وشرع يدرِّس

---

(١) استقرى: طلب القِرَى؛ أي الضيافة. وتأتي بمعنى تتبَّع.

(٢) صحتها: إيران بدون ألف ولام.

(٣) صحتها: سمَّى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) أي في بلاد الكرد.

(٥) عباس الصفوي الذي أجلسه نادر شاه على عرش إيران وهو صغير، مات عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م.

(٦) حكم إيران، وتوفي عام ١١٦٣هـ/١٧٤٨م.

(٧) هي الوصول إلى المعرفة بالنظر والاستدلال دون التزام بملَّة شرعية.

(٨) لعلَّه **تجريد الكلام** لنصير الدين الطوسي المتوفى عام ٦٧٢هـ.

(٩) القوشجي هو علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي. توفي عام ٨٧٩هـ.

(١٠) هو السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ. وكتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

(١١) لنجم الدين علي بن محمد الشهير بدبيران القزويني المتوفى سنة ٦٧٥هـ.

(١٢) صحتها: تَمضِ.

فيها وهو مجهول الحال لا يعرف أهل أصفهان أنه من أي الممالك والطوايف. وكانوا يقولون: ما رأينا عربياً يستكمل في علم الحكمة غير هذا الرجل. ثم إنه أقام بعد ذلك بأصفهان ثلاث سنين يطلب فيها علم حكمة[1] الإشراقية ومسالك التصوُّف.

وإني سمعت بعضاً من أهل البصرة يقول: حدَّثنا رجل أعجمي أصفهاني عن أمر محمد بن عبدالوهاب أنه بعدما تمرَّن في الحكمة الإشراقية وعلم التصوُّف، جلس في الخلوة واعتزل الناس ستة أشهر. ثم مرَّ يوماً بسوق من أسواق أصفهان وعليه جبَّة خضرا[2]، وراسه مكشوف كأنه قد جُنَّ، فاعترضه بعض من كان يعرفه قائلاً: لِمَ صيَّرت نفسك على هذه الحال؟ فقال: كنت أعرف نفسي قبل[3] لا غير، والآن عرفت ربي، فأردت أن أميِّز بين الحالتين، فكشفت رأسي. ولولا أن يعاب عليَّ بأكثر من ذلك لتجرَّدت من ثيابي، وفارقت أحبابي. وجعل هكذا يقول بيديه يميناً وشمالاً. فتبعه جماعة يقتفون أثره إلى أن دخل منزله، واستقر، وأستأذنوا بالدخول، فأذن لهم. فقالوا: أيها الأستاذ المرشد، والمعلِّم المنجد، أرشدنا إلى ما أنت فيه فإننا من هذه الساعة قبلناك، وفي هذا الوقت عرفناك. وكانوا عشرة أنفار. فبدأ يعلِّمهم التصوُّف وطريقه.

استمر على الإرشاد، واستجذاب المريد سنة كاملة. فهجس في نفسه بالحدس أنه إن عُرِف ببعض ما هو عليه يُقتَل ويُصلَب. لأنه كان يقول لمريده: ليس على الحق غيرنا. لكنه خرج من أصفهان قاصد[4] الري، فمرَّ بقرية من

---

(١) صحتها: الحكمة. والحكمة الإشراقية في ميدان الفلسفة بمنزلة التصوف من العلوم الإسلامية.

(٢) صحتها: خضراء.

(٣) صحتها: من قبل.

(٤) الأصح: قاصداً.

قراها. وكان معه بعض الدراهم. فقصد بيت أحد منها ليشتري له متاعاً حيث إن القرية لا سوق فيها. فلما رآه صاحب البيت قال له: ادخل. فدخل. قال: بما[1] أتيت؟ قال: أشتري متاعاً. فقال صاحب البيت: قم ههُنا حتى آتيك بالمتاع. فخرج صاحب البيت، وسار إلى كبير القرية شاكياً إليه: إن هذا الرجل عربي قد غصبني مالاً كذا وكذا في سنة حجي في أرض نجد. والآن قُدِّر عليه، فوقع في بلدتنا، وهو الساعة عندي في بيتي جاء ليشتري متاعاً. فقال رئيس القرية لخادمه: أحضره عندي، فأحضره. فقال له: هكذا فعلكم أيها العرب الأشرار تتعرَّضون من يقدم بلادكم، وتغصبونه حقه وماله. والله لا تبرح حتى تُوفِّي كلما[2] أخذته من هذا الرجل. خذوه فغلُّوه. فحين سمع محمد بن عبدالوهاب ذلك قال لرئيس القرية: بلدتكم هذه قصدها أحد قبلي أم هذا أول الأمر؟ وإنما قال له ذلك لتطول معه الكلام، فيبيِّن له الحال لعلَّه يرقُّ إليه، ويعدل. فأجابه الرئيس: هذا كلام لا نسمعه، ولا نجيب عنه. أما المال فلا بد من أدائه. فأُتي بالخشب، فشدُّوه واضربوه[3].

ولما عرف محمد بن عبدالوهاب أنه لا يقبل منه سأل[4]، ولا يسمع له مقال، وأنه ملزوم ومظلوم لا محالة، قال: سله كم ذا يطالبني به؟ فقال: كذا وكذا، وإذا هو مبلغ خطير، قال الراوي: حاصل الأمر أنهم أخذوا منه كلما[5] عنده من الدراهم والأسباب غير الكتب حيث لا غرض لهم بها. فخرج من تلك

(١) صحتها: بِمَ.
(٢) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: ضربوه.
(٤) صحتها: سؤال. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

القرية هو ومريده رجل بغدادي اسمه علي القزَّاز[١]. فبلغ قُمّ[٢]، وبقي فيها شهراً كاملاً لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد، محتاجاً قليل الحيلة قد باع من كتبه لمئنته[٣]. فخرج منها[٤] ناحٍ[٥] نحو الروم فالتفق[٦] مع ركب من الروم من أهل أبي لباس[٧]، فأصحبوه. وكانوا يسرون الفيافي وهو يحدِّثهم ببعض الأحاديث العربية ويفسِّرها لهم بلغتهم التركية، فأعجبهم صنيعه وفصاحته؛ عربية وتركية. فلما بلغ معهم أبا لباس أكرموه، وجمعوا له مالاً جزيلاً حيث متَّعوه، وأقاموا بجميع ما له من الواجب. ومشا[٨] على طريقته من مذهب الفقيه المجتهد أحمد بن حنبل جمع كثير من أبي لباس، ولم يحدث هذا المذهب في أبي لباس قبل مجيه[٩]. بل كانوا على مذهب أبي حنيفة رحمه الله كما هو المشهور في بلاد الروم.

ثم سار من أبي لباس إلى حلب، فأقام فيها ستة أشهر يدرِّس بالعربية. فسئل عن علم الحكمة، قال: لا أدريها. وهذا من عجايب شانه أنه يظهر الأمر أحياناً وأماكنا[١٠]، وتارة يخفيه.

ثم إنه ذهب من حلب يستتبع قرية قرية إلى أن دخل دمشق الشام. فلبث فيها سنة. ولم يُذكَر لي ما جرى فيها.

---

(١) لم أجد لعلي القزاز ذكراً في المصادر المتوافرة.
(٢) قُمّ: بلدة إيرانية فيها حوزة فقهية للمذهب الجعفري.
(٣) صحتها: لمؤونته.
(٤) سقطت عند آل الشيخ.
(٥) صحتها: ناحياً.
(٦) صحتها: فاتَّفق.
(٧) المراد بالروم الترك. ولم أجد في المصادر المتوافرة بلداً اسمه أبو لباس.
(٨) صحتها: مشى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) الأصح: مجيئه.
(١٠) صحتها: أماكن.

ثم مضى منها إلى قدس الخليل[١]، فبقي هناك شهرين. قال بعض من حدَّثنا عن خبر محمد بن عبدالوهاب يقول: خرج من زيارة بيت المقدس، وعمد إلى مصر، فأقام فيها سنتين وأيام[٢] قلائل. وكان سكنه الجامع الأزهر في المدينة القاهرة. وتعلَّم هناك الإسطرلاب[٣] وعلم الأعداد[٤] على يد الشيخ محمد الملقب بزين الدين المكي المكنَّى بأبي عبدالله المغربي[٥].

ثم إنه انحدر إلى السويس، وركب السفينة، فأتى ينبع، فنزل هناك. ثم دخل المدينة المنوَّرة. فلبث فيها أيام[٦] قليلة. فصادف بذلك أيام الحج، فحج بيت الله الحرام. قيل: إنه اجتمع مع الشيخ عبدالغني الشافعي[٧]. وكان حينئذ هو مفتي مكة - شرَّفها الله تعالى - فتباحث معه، فاعترف الشيخ عبدالغني بفضله وكماله. وكان ذلك أيام دولة الشريف سرور[٨]. فطلب منه الشريف

---

(١) يبدو أنه أراد القدس كما يفهم مما بعدها.

(٢) صحتها: أياماً.

(٣) الإسطرلاب: جهاز تعيَّن به ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية.

(٤) لعلَّ المراد: العداد. وهي آلة تستعمل لقياس الزمن.

(٥) لم أجد في المصادر المتوافرة معلومات عنه.

(٦) صحتها: أياماً.

(٧) لعلَّه عبدالغني بن أحمد مؤلف **قرَّة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين**، الذي ألَّفه سنة ١١٧٤هـ.

(٨) علَّق على ذلك الدكتور أبو حاكمة بقوله (ص٢٢): "شريف مكة، توفي سنة ١٢٢٨هـ". على أنه قال (ص٩٥): "إن الشريف غالباً - وهو الذي ولي الحكم بعد سرور - تولَّى الحكم سنة ١٧٨٨م؛ أي سنة ١٢٠٢هـ.

والواقع أن الشريف سروراً حكم مكة سنة ١١٨٦هـ، وظلَّ حاكماً لها حتى وفاته سنة ١٢٠٢هـ. انظر: السباعي، ج ٢، ص ص ٨٥ و٩١.

ولو فرض أن محمد بن عبدالوهاب قد وصل إلى مكة - حسب زعم المؤلف - في أول سنة من حكم سرور فإن تلك السنة قد حلَّت بعد مضي تسعة وعشرين عاماً على مبايعة محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب. وهذا واحد من الأدلة التي توضح أنه لا يصح الاعتماد على أقوال المؤلف عن أسفار الشيخ محمد.

سرور وأعيان أهل مكة البقى[1] هناك، فأبى فخرج من مكة يريد نجداً. فلما وصل بُرَيْدة عرفوه، فأكرموه غاية الإكرام، واستخبروه عن حاله وسياحته هذه المدة. فأخبر بالأمر كله، ومشا[2] منها إلى العُيَيْنة، فهجم عليه جمع يقبِّلون يده، فمنعهم. وكانوا يقولون: مولانا وملاذنا على ما هو عادة الناس في عرفهم مع العلماء والأكابر. فقال لهم: لا أرا[3] أحداً يستحق ذلك الاقب[4] إلا الله تعالى. فأقام بالعُيَيْنة يوماً أو بعض يوم.

فسار إلى العارض من نجد لأن هناك مولده وأصل مسكنه[5]. فوطئ بلدته المعهودة؛ وهي اليمامة، وهي التي تنبى[6] بها مُسَيْلمة الكذَّاب في أيام رسول الله ﷺ سنة الثامنة من الهجرة[7]، وتبعه بنو حنيفة على ذلك تشريكاً له ولمحمد بالرسالة. وحين ولي الخلافة أبو بكر رضي الله عنه أرسل جيش[8] من الصحابة والأنصار[9] إليه من طريق اليمن حتى دخلوا نجداً، فحاربوهم بني حنيفة[10] قوم مسيلمة في اليمامة، فظفروا بهم، وقتلوهم، وأسروا منهم خلقاً كثيراً كما نصَّ عليه ابن الخلكان[11] والطبري وابن الجوزي في تواريخهم[12].

---

(١) صحتها: البقاء، وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: مشى. وغيرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "سار"، ولا داعي للتغيير.
(٣) صحتها: أرى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: اللقب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) من المعروف أن الشيخ ولد ونشأ في العيينة موطن أبيه وأسرته. وأن هذه البلدة من بلدان العارض.
(٦) صحتها: تنبأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: السنة التاسعة من الهجرة.
(٨) صحتها: جيشاً.
(٩) من المعروف أن الأنصار من الصحابة. والجيش الذي أُرسل لم يصل إلى بلاد بني حنيفة عن طريق اليمن.
(١٠) هكذا وردت في الأصل. وصحتها: فحاربوا بني حنيفة.
(١١) صحتها: ابن خلكان.
(١٢) من المعروف أن المعركة الحاسمة التي دارت بين الصحابة ومُسَيْلمة وأتباعه كانت في منطقة الجُبَيْلة المجاورة للعُيَيْنة.

٢ - فصل في بيان نسب محمد بن عبدالوهاب

حدَّثنا عبدالله بن غنَّام الأحسائي، أخبرنا محمد بن ماجد، أنبأنا محمد بن ماضي النجديان- والكل ثقة - أن محمد بن عبدالوهاب هو من بني سِنَان[١] قبيلة من تميم. فهو محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة بن فلاَّج بن عبدالواحد بن حميد بن سالم بن سنان بن عبدالله بن حجلان بن عمر بن وهب بن نافع بن شبيب[٢] بن زيدان بن عامر بن مالك بن عُدَي بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبدالله بن جعدة بن معاوية بن قيس بن ربيعة بن صعصعة بن عامر بن بكر بن هوازن بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم[٣].

هذا ما صح من نسبه والله أعلم. وسنذكر تتميم[٤] فيما نتعرض له بعد ما[٥] ذكر أصول أنساب العرب، إنشاء الله[٦] تعالى.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب من الوُهَبة من تميم.

(٢) "ابن شبيب" سقطت لدى أبي حاكمة.

(٣) لقد وردت كلمة "ابن" بين الأسماء في الأصل بألف خلافاً لما اصطلح عليه من كتابتها بدونها إذا وردت بين علمين. وهذه السلسلة لا أساس لها من الصحة. ونسبه الموثّق خطياً من علماء النسب النجديين؛ وبخاصة علماء الوُهَبة، هو:

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بُرَيد بن محمد بن مُشَرَّف بن عمرو بن معضاد بن ريِّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وُهَيَب التميمي. انظر ابن غنَّام، ج ١، ص ٢٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ١١٣؛ إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص ١٢٥.

ولم يعلِّق أبو حاكمة على ما أورده مؤلف اللمع عن نسب الشيخ محمد مع أنه قد رجع إلى تاريخ ابن غنَّام الذي عاش مدة في الدِّرعية، وذكر ذلك النسب.

(٤) صحتها: تميماً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) كذا بزيادة ما.

(٦) صحتها: إن شاء الله. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

٣- فصل في بيان حسب محمد بن عبدالوهاب

النسب ما يعدُّه الإنسان من مكارم ومفاخر الآباء. والحسب ما يعدُّه من مكارم ومفاخر نفسه. فأما حسبه: إنه[١] كان عالماً جليل القدر كما مرَّ بيانه في ذكر سياحته. قال المخبرون: وكان من بعض أخلاقه قبل ظهور بدعه[٢] أنه ما مرَّ بأدنى أو أعلى إلا وسلَّم عليه متهلِّلاً. وكان ينهى عن الفحشاء إذا قدر على[٣] المنع. وكان يقنع بالعيش القليل إذا لم يجد بيسر غيره.

حكي أنه جاء يوماً قبل السياحة مجلس قوم يتحدَّثون بأحوال الدنيا وجمع المال، وأن حصول التفنُّن في المعاش به. قال رجل منهم اسمه سليمان بن راشد العنيزي[٤] - وكان رجلاً تاجراً مشهوراً بالخير في تلك الناحية - لمحمد بن عبدالوهاب: أنت رجل قليل المال وكثير العيال. وكان تحت محمد بن عبدالوهاب حينئذ ثلاثة[٥] نسوة وابنان وبنتان، هذا أعطيك كذا وكذا قدراً من مالي، خذه، فسافر به إلى بلد الروم[٦] إلى نواحي حلب أو الشام ولك في المضاربة النصف من النفع، وإن كان غيرك يُعطَى الثلث، كرامة لك. فأشاروا

---

(١) صحتها: فإنه.

(٢) المراد: دعوته التي هي ضد البدع والمبتدعين. وقد علَّق أبو حاكمة على كلمة "بدعه" بقوله: "يستعمل المؤلف هذه اللفظة دون أن يقصد الذم". وليس من الواضح كيف توصل أبو حاكمة إلى أن المؤلف لا يقصد الذم في استعماله تلك الكلمة؛ وبخاصة أنه وضع رداً على ما أورده مدَّعياً أنه من فروع دعوة الشيخ وأصولها.

(٣) حرف الجر لم يورده أبو حاكمة وآل الشيخ.

(٤) صحة النسبة إلى قبيلة عَنَزة: العنزي.

(٥) صحتها: ثلاث.

(٦) أي البلاد الخاضعة للأتراك العثمانيين.

عليه أهل المجلس قاطبة بقبول ذلك، وبالسير فيه، فلم يقبل، وقال: إن اشتغلت بالتجارة بقيت بأسر الذل والطمع، وفاتني فراغة البال في تحصيل العلم والعمل مع أن الرزَّاق يهيء[1] الرزق. فلا أسعى في طلبه بوجه مُلهيٍّ[2] ومتعب. وكان له بستان نخل وكَرْم يستعيش[3] به كبقية أقوامه. فإن غالب عيشهم من زراعة النخيل والحبوب. وكان له بقرات قيل عشرة[4]، وقيل عشرين[5] يحلبهن، ويجمع سمن هن[6] للبيع. فالمراد أنه ليس بطَلاب لجمع المال الكثير وإلا لما عدل عن سبيله لما بيَّنا وروينا من بعض أهل نجد يقول:

كان محمد بن عبدالوهاب يقري الضيف، ولم يعهد أنه يوماً تغدًّا أو تعشًّا[7] في داخل بيته عند عياله إلا نادراً. وإنما كان يأخذ سفرته وخوانه[8] يضعها في صهيوة[9] له خارج بيته. وهذا عادة أهل نجد يبنون صهوات خارج بيوتهم يسمّونها مضايف. وكان من عادته أنه إذا أضافه أحد ثم أراد الذهاب، متّعه بشيء قدراً متيسِّراً[10]. هذا لا يفعله غيره من أهل تلك البلاد. وقيل: إنه يوفِّر حق الجار على نفسه، ولم يُسمعْ له شتمٌ لأحد. انتهى.

---

(١) صحتها: يهيئ.

(٢) صحتها: مُلْهٍ.

(٣) الأصح: يعيشُ.

(٤) صحتها: عشر.

(٥) صحتها: عشرون.

(٦) صحتها: سمنهن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والسمن هو الدهن المستخلص من الزبد.

(٧) صحتهما: تغدَّى أو تعشَّى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) الخوان: ما يؤكل عليه.

(٩) مصغَّر صهوة. ومعناها: مقصورة.

(١٠) صحتها: قدر متيسِّر. وأوردها آل الشيخ: ميسَّراً، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

الباب الثاني

في بيان بدعته وسبب شيوعها في أرض نجد وموافقة محمد بن سعود له بادي الأمر(١)

حدَّثنا بعض الثقات المعاصرين لمحمد بن عبدالوهاب - وقد أدركناهم شيوخاً في الزبير والكويت - يقول: حقيقة الأمر في بدعة محمد بن عبدالوهاب هو أنه لما رجع من سياحته المدة المعلومة، واستقر(٢) ببلدته. وكانت ضعيفة بالنسبة لسائر بلدان نجد. وكان الناس تفرُّ منها بسبب ظلم حدث فيها بجور حكامها وولاتها. وكان فيها التعدِّي معروف(٣) دون غيرها. وقد زاغت قلوب أهلها عن الوفاق، وامتلئت(٤) من النفاق، حتى قيل: إن اليمامة كان يسكنها خلق كثير بقدر ست(٥) آلاف بيت أو أكثر وكانت بأيام محمد بن عبدالوهاب يسكنها ثلاث ماية بيت(٦).

---

(١) في الأصل"باب" فقط. ولم يورد له المؤلف عنواناً هنا، لكن لأنه سبق أن ذكر ما أُورد أعلاه في بداية الكتاب أُورد هنا. ووضعه أبو حاكمة "باب في التوسع الوهابي في الجزيرة".

أما آل الشيخ فوضعه "الباب الثاني في التوسع الوهابي في الجزيرة".

(٢) الواو: زائدة؛ إذ يستقيم المعنى بحذفها.

(٣) صحتها: معروفاً.

(٤) صحتها: وامتلأت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: ستة.

(٦) من المعلوم أن الشيخ محمداً لم يكن من بلدة اليمامة المعروفة في الخرج. بل ولد ونشأ في العُيَيْنة. ولما عاد إلى نجد من أسفاره خارجها ذهب إلى بلدة حُرَيملاء التي كان أبوه قد انتقل إليها مع أسرته خلال غياب الشيخ محمد في تلك الأسفار.

قال بعض المحدِّثين الثقات: لما أراد محمد بن عبدالوهاب ظهور البدعة جلس في بيته ثمانية أشهر معتزلاً عن الناس ينظر في الكتب دائماً[١]. فحين مضت المدة خرج على الناس يوماً وفي يده كتاب صغير الحجم، فقال: اشهدوا[٢] الله أني مقتف ما في هذا الكتاب. وأنا أقول: إن الذي سُطِّر فيه هو الحق لا غير. فقام رجل اسمه علي ابن ربيعة[٣]؛ وهو من كبار بني تميم من قبيلة بني سعد، فقال له: يا محمد أنت رجل شريف في قومك، لا تقل ما ليس حقاً فتندم بوقوع الفتنة بين الناس. قال: هذا الكتاب اقرأه، فإن وجدت فيه خللاً عاتبني به، فأخذ الكتاب، وجعل ينظره من أوله إلى آخره. ثم ردَّه إليه قائلاً: هذا حق. فبيِّن لنا كيفية سلوكه، وما ينبغي أن يُتَّبع بسبب رواجه[٤]. فقال له محمد بن عبدالوهاب: طريق رواج هذا الأمر النصيحة، وبذل المعروف. فقال له علي بن ربيعة: فإن لم يجري[٥] بذلك؟ قال: بالسيف. فقال: كيف يستحق القتل من لا يتبعه؟ فقال: لأنه كافر مشرك. قال: أتقول هذا؟ قال: نعم، وهو اعتقادي.

فتفرَّق المجلس، ورجع هو إلى بيته. فجآئه[٦] ابن عمه عبدالله بن حسين[٧].

---

(١) لقد سبق أن ادَّعى المؤلف جلوس الشيخ محمد في خلوة معتزلاً عن الناس ستة أشهر في أصفهان. (انظر ص ٥٨). على أن ما ذكره عن أسفار الشيخ غير صحيح.

(٢) صحتها: أُشهِد.

(٣) لم تذكر المصادر التي يوثق بها وجود رجل من كبار بني تميم بهذا الاسم حينذاك.

(٤) أي يُتَّبع لترويجه ونشره.

(٥) صحتها: يجرِ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: فجاءه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) لم يكن للشيخ محمد ابن عم بهذا الاسم. بل كان له عم اسمه إبراهيم، واسم ابنه عبدالرحمن. على أنه يمكن أن يكون المراد بابن عمه الذي يجتمع معه في النسب.

قال له: أحق ما نقلوه عنك يا ابن عمِّي من الخروج بهذا المذهب؟ فقال: نعم. قال له: والله الذي لا يعبد غيره إن دعوت أحداً من بني سنان إليه لأختطفنَّ راسك. فوقع بينهما تشاجر وجدال. فأومى عبدالله إليه بالسيف، فأصابه بيده، كاد أن يبرئها[1]، فقام بعض بني أعمامه ليمنعوه، فوقعت الفتن بين قبائل تميم اليمامة. قيل: قتل ذلك اليوم حماد بن رشيد السعدي، وصالح بن فهد السناني، وجبير بن ناصر النهدي، وسبعة نفر لم يسمّوا بأسمائهم إلا أنهم من بني سنان خاصة[2].

قال الراوي: ثم بقي محمد بن عبدالوهاب سنة كاملة في اليمامة قائماً بما هو فيه من الدين. ولم تبرح الفتنة بين القوم بسببه. فبعض يصدِّقه وآخر يكذِّبه، إلى أن صار القوم الذين نصروه أذلاء. فانهزم منهم أناساً[3]، وآخرون قُتِلوا، وبعض لبثوا في بيوتهم وحصونهم.

وشاع أمره في أرض نجد، فسمع بذلك سليمان بن شامس العنيزي[4]. وكان كبير قومه البداة. وكانوا ينزلون طرف العارض. فأرسل إلى كبار اليمامة من تميم وغيرهم أن هذا أمر حدث عندكم. وقد أخرجه فلان العالم منكم. فإيَّاكم ومتابعته، ولا تجعلوا له مسكناً ولا مئوى[5] في اليمامة. فإن بلغني عنكم

(١) لعل صحتها: يبريها.

(٢) كانت بداية إظهار الشيخ محمد لدعوته - بعد عودته من أسفاره خارج نجد - في بلدة حُرَيْملاء. ولم تذكر المصادر الموثوقة ما ذكره المؤلف من أسماء.

(٣) صحتها: أناس.

(٤) صحتها لغوياً: العنزي نسبة إلى قبيلة عَنَزة. ولم يكن يوجد زعيم من هذه القبيلة حينذاك بهذا الاسم.

(٥) صحتها: مأوى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

إبراره وإكرامه ومنعته لأركبنَّ عليكم برجال وفرسان، ولأجول[1] عليكم بعنرية[2] كلها.

فلما بلغ أهل اليمامة كتاب سليمان بن شامس قال بعضهم لبعض: يجب علينا امتثاله فإن عُنَيْزة[3] قوم ذات[4] حرب وصولة، ونحن قليلون لم نبلغ معشارهم لا رجالاً ولا مالاً. وإن ما دعانا له سليمان حق لا يُبغَى العدول عنه ولا التهاون فيه، مع أن محمد بن عبدالوهاب ليس بعزيز علينا كعزَّة أنفسنا وأعراضنا. كيف وهو أتى ببدعة كفر، وقصد تكفير المسلمين بها؟[5] فاتفق رأي الجميع على إخراجه من بيته قهراً حتى بني أعمامه عزموا على ذلك. فنادى منادٍ يوم الجمعة أن بعد صلاة الجمعة اجتمعوا على إخراج محمد بن عبدالوهاب من بلدتكم. فإن أبى فاقتلوه.

فلما سمع أخوه علي بن عبدالوهاب[6]؛ وكان هو غير عالم وحقير[7] بينهم، جاء إلى أخيه محمد بن عبدالوهاب، وقال له: يا أخي أنصحك لله تعالى أن تطلع هذا اليوم من اليمامة، وتمضي إلى حيث شئت، فإن أرض الله

---

(١) الأَوْلى: لأجولنَّ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها بعَنَزة، كما يقتضي سياق الكلام. وقد أوردها آل الشيخ كذلك.

(٣) صحتها. عَنَزة. ولم يصححها أبو حاكمة وآل الشيخ. أما عُنَيْزة فبلدة مشهورة في إقليم القصيم النجدي.

(٤) الأَوْلى: ذوو.

(٥) لم يأت الشيخ ببدعة كفر ولا ببدعة أقلَّ من بدعة الكفر. بل نهى عن البدع في الدين.

(٦) لم يكن للشيخ محمد أخ اسمه علي. بل كان له أخ اسمه سليمان، وكان فقيهاً. وقد مكث مدة معارضاً للشيخ محمد، ثم استقر في الدِّرعية إلى أن توفي بها عام ١٢٠٨هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١٣٣. ولمعرفة المزيد عنه انظر: عبدالله البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مكة، ١٣٩٨هـ، ج ١، ص ص ٣٠٢-٣٠٦.

(٧) صحتها: حقيراً.

واسعة. وإن كان هذا الذي ادَّعيته حق[1] فالله يسخِّر قلب أحد من خلقه ليبدوه[2] ويحميه. فاستحسن رأي أخيه علي، وقال: كيف المسير هذا في وسط النهار وأنا لا أخرج من بين عشيرتي وقومي وبلادي إلا بجميع أهلي وعيالي ومالي، وأخشى أن يتعرَّضني أحد من سفهائهم، والغيرة تمنع القبول بذلك. نعم. اذهب[3] إلى علي بن ربيعة وعبدالله ابن حسين، وخذ لنا ذمة وأماناً منهم[4]. فإن أعطوك ذلك خرجنا هذه الساعة، والله المعين. وإن عرفت منهم[5] ما ينكر الحال فالله المستعان، لم نزل في حصننا هذا ودفع الصائل واجب. وإنما خص علي بن ربيعة السعدي وعبدالله بن حسين السناني لأن هما[6] هما اللذان يخافهما ولأنهما المتولِّيان زمام القبائل التي في اليمامة من بطون تميم. فسار أخوه علي بن عبدالوهاب إليهما فأتاهما وقد تمَّت صلاة الجمعة وقد خرج الناس من المسجد الجامع بأسلحتهم مصمِّمين على أن يمشوا دفعة على حصنه، ويأسروا عياله، ويأخذوا ماله، ولا يرضوا له بأمان إلا على نفسه وحده بأن يخرج من ساعته.

قال بعض من أخبرنا بهذه القصة: إن محمد بن عبدالوهاب كان عنده مال كثير قد جمعه من سياحته. وقد عرفوا أهل بلاده به. وكان معه خدم سبعة أو ثمانية عبيد سودان اشتراهم من مكة. وكان كل منهم محارباً مسلَّحاً يُظنُّ به النجدة. وكان معه ولداه اللذين[7] ولدا له قبل سياحته؛ وهما ناصر

(١) صحتها: حقاً.
(٢) صحتها: ليبديه. وقد أوردها آل الشيخ - خطأً -: ليبده.
(٣) سقطت كلمة "اذهب" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.
(٤) و (٥) صحتها: منهما
(٦) صحتها: لأنهما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: اللذان. وأوردها آل الشيخ خطأً: "الذين".

وعبدالوهاب[١]. وكان معه أربعة رجال من بني عمّه القريب ابنا حسين بن محمد إخوة عبدالله بن حسين الذي ذكرناه. لهذا كان يحسب عصمته عن أعداء[٢] بهم، ويهمّ أن يقاتل في حصنه محاصراً.

فلما قال أخوه علي بن عبدالوهاب لعلي بن ربيعة وعبدالله بن حسين بما قال لهم[٣] به قبلا على ذلك. فذهب إلى محمد بن عبدالوهاب، وقال له: هذه ذمتهم قد أعطوك إياها[٤]. فهيّ[٥] نفسه وعياله ومن يتبعه للخروج. فخرجوا ذلك اليوم قبيل غروب الشمس. فأتوا الوادي وهو قرية محمد بن سعود. وكان جملة ما فيه من السكنى سبعين بيتاً. وهو الموضع الذي يسمَّى الآن الدِّرعية. سُمِّي بذلك قيل: لأن[٦] بعد عمارته وكثرة اجتماع الناس فيه بعد تسلُّط عبدالعزيز صار وضع البلد مشبَّهاً بالدرع الذي هو لغة القميص. وقيل: مشبَّهاً بالدرع الذي هو لباس الحرب المعروف[٧].

فسمع محمد بن سعود بورود محمد بن عبدالوهاب. وكان قبل هذا قد سمع بصيته وإظهاره مذهباً جديداً. فجاء إليه، وصافحه، وقال: هذه القرية قريتك،

(١) لم يكن للشيخ ولدان بهذين الاسمين. بل أبناؤه: علي وعبدالله وحسين وحسن وعبدالعزيز وإبراهيم. والذين أعقبوا منهم أربعة هم: علي وعبدالله وحسين وحسن.
(٢) الأصح: الأعداء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: لهما.
(٤) صحة العبارة: هذه ذمتهما قد أعطياك إياها.
(٥) صحتها: فهيَّأ. وقد أوردها آل الشيخ صحيحة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: لأنه.
(٧) تسمية البلدة بالدِّرعية حدثت بعد أن استوطنها جد آل سعود مباشرة أواسط القرن التاسع الهجري. وقد سُمِّيت بذلك إحياء لاسم القرية التي انتقل منها ذلك الجد ومن معه؛ وهي قرب القطيف، أو نسبة لابن درع قريبه الذي منحه الموضع.

والمكان أنت واليه. فلا تخشى أعدائك[1]. والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا. فقال: أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهداً على أنك تجاهد في هذا الدين والرياسة والإمامة فيك وفي ذريتك بعدك، وإن المشيخة والخلافة في الدين فيَّ وفي آلي من بعدي أبداً بحيث لا ينعقد أمراً، ولا يقع صلحاً ولا حرباً[2] إلا ما نراه كذلك. فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء الملوك والسلاطين، وتكون عاقبة أمرك محمودة عند الله لأنك اتَّبعت الدين ونصرته، ولم تقصر رتبك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصروا رسول الله ﷺ. وأيّ منزلة أعلى من هذه؟ فقال محمد بن سعود: قبلت، وبايعتك على ذلك، فتبايعا، واشترط كل منهما على صاحبه ما اشترط عليه[3].

---

(١) صحة العبارة: فلا تخش أعداءك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحة العبارة: لا ينعقد أمر، ولا يقع صلح ولا حرب.

(٣) علَّق أبو حاكمة على ذلك (ص ٣١) بقوله: "الإشارة إلى ما يعرفه المؤرخون بالاتفاقية بين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود من حيث تولِّي الأول وذريته الأمور الدينية والثاني وذريته الأمور السياسية". ولم يشر إلى واحد من هؤلاء المؤرخين. والواقع أن المصادر الموثوقة لم تذكر ما قاله المؤلف. والذي ذكره ابن غنَّام (ج ٢، ص ٣) - وهو الذي درَس في الدِّرعية ذاتها، وعاصر الشيخ محمداً، وكان أول من دوَّن تاريخاً مفصلاً له ولأنصاره - هو أن الأمير محمد بن سعود لما سمع بوصول الشيخ محمد إلى الدِّرعية انطلق إليه في بيت أحمد بن سُوَيلم برفقة أخويه ثُنيَّان ومشاري، وأبدى له الإكرام، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده، إلا أنه طلب منه العهد بأن لا يرحل من بلده، فتعهَّد له الشيخ بذلك.

أما ابن بشر الذي درس في الدِّرعية، فقال (ج١، ص ص ٢٤-٢٥): "إن الأمير محمد ابن سعود سار إلى الشيخ في بيت ابن سويلم ورحب به قائلاً: أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة. فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين.. وأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك". وبعد أن شرح له ما يدعو إليه، وقبل به، تبايعا على ذلك، "وأن الدم بالدم والهدم بالهدم، وعلى أن الشيخ لا يرغب عنه إن أظهره الله، إلا أن محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ أن لا يتعرَّضه فيما يأخذه من أهل الدِّرعية مثل الذي كان يأخذه رؤساء البلدان على رعاياهم. فأجابه الشيخ على ذلك رجاء أن يخلف الله عليه من الغنيمة أكثر من ذلك فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه".

فأخلى محمد بن سعود بيته نفسه لمحمد بن عبدالوهاب، وجلس هو في بيت أخيه عمر بن سعود[١].

فأقام محمد بن عبدالوهاب يدرِّس كل يوم في كتابه الذي صنَّفه في التوحيد، وردَّ على أهل الملل فيه، وسمَّاه **كتاب التوحيد**[٢]. وكان يجلس للدرس في بيته. ومضى على هذه الحالة سنة يُرغِّب أهل الوادي في ذلك المذهب[٣]، ويحرِّضهم على الصبر بعداوة من يخالفه. فلما تمَّت السنة صار أهل الوادي كلهم؛ كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، على دينه وتحت طاعته، إلا أربعة رجال منهم سمَّاهم الراوي بأسمائهم: ياسر بن أحمد، وسيَّار بن ضُحيَّان، وعبدالله بن صالح، وموسى بن حسيم[٤]، فإنهم خرجوا بأهاليهم، وعزَّ عليهم مفارقة دين المسلمين الذي كانوا عليه، فسكنوا بلاد القصيم يقال لها ثرمدة[٥].

ثم إن محمد بن عبدالوهاب قال لعبدالعزيز[٦]: ابنوا لنا مسجداً كبيراً ليحضر جميع رجال القرية فيه عند كل صلاة. فإن الدين لا يسع غير هذا.

(١) لم تذكر المصادر الموثوقة أن محمد بن سعود ترك منزله للشيخ محمد، بل المعروف أن سكن آل سعود كان في حيِّ الطُّريف، ومسكن الشيخ محمد في حيِّ البُجَيْري. ولم يكن لمحمد بن سعود أخ اسمه عمر. بل إخوته مشاري، وفرحان، وثُنَيَّان.

(٢) عنوان الكتاب الكامل: **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**. ومن طبعاته طبعة المطبعة المنيرية في القاهرة، سنة ١٣٤٦هـ. وقد شرحه عدد من العلماء منذ كتابته، وتكرَّرت طباعته وطباعة شروحه مرَّات كثيرة.

(٣) التوحيد ليس مذهباً فقهياً. والشيخ محمد - كما سبق أن ذكر - متَّبع لمذهب أهل السنة والجماعة في الأصول، ولمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه.

(٤) لعلَّ الاسم الأخير مصحَّف لاسم سُحَيِّم المنتشر في المنطقة حينذاك.

(٥) صحة الاسم: ثَرْمداء. ومن الواضح أن في العبارة سقطاً، ولعلَّ صحتها: بلاداً في القصيم يقال لها ثرمداء. وثرمداء في إقليم الوشم، لا في إقليم القصيم.

(٦) المراد: عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

فأمر محمد بن سعود ببنائه، وهمُّوا[(١)] أهل الوادي بالبناء حتى تمَّ. فقال: ينبغي أن لا يفرش في هذا المسجد إلا الحصيات لأن مسجد الرسول ﷺ كان كذلك. فأخذ يأمر الناس بذهاب[(٢)] إلى المسجد لأجل الصلاة فيه جماعة. وكان يقول ابتداء: كلمن[(٣)] لا يحضر الجماعة مع قدرته عليها عزَّرناه.

ثم إنه وضع درس **كتاب التوحيد** في المسجد صباحاً ومساء كل يوم. وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه. وقد نُقِل لنا أن رجلاً من أهل الوادي ما كان يحضر الدرس، فأمر محمد بن عبدالوهاب بإحضاره. فقال له: لِمَ لا تحضر الجماعة للدرس؟ فأخذ الرجل يتعذَّر، فقال محمد بن عبدالوهاب: لابد لقبول توبتك من أن تُحلَق لحيتك أو تُغرَّم مائة ذهب[(٤)]. وكان الرجل متوسط الحال، فرضي بادي[(٥)] المال، لأن حلق اللحية أقبح ما يكون شرعاً، وعُرفاً عربياً.

وحدَّثنا رجل من أهل الدِّرعية يوثق بقوله أن محمد بن عبدالوهاب أول أمره لما خرج عن قومه ومنزله بما أراده من الأمر جلي[(٦)] إلى العُيَيْنة قبل دخوله الدِّرعية واتفاقه مع محمد بن سعود، فالتجى[(٧)] إلى عثمان بن معمَّر التميمي حاكم العُيَيْنة، فاتفقا على إقامة هذا الأمر والدين والعمل بالشرع

---

(١) همُّوا: عملوا بهمَّة واجتهاد.
(٢) الأَوْلى: بالذهاب.
(٣) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: مئة ذهباً. والمراد مئة جنيه، أو ليرة، من الذهب. وما قاله المؤلف ليس من المسلَّم بصحته. ذلك أن الشيخ من المستبعد أن يعاقب بفعل ما يراه محرَّماً.
(٥) صحتها: بأداء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: جلا. وأوردها آل الشيخ مصححة ، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: فالتجأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

الشريف؛ إذ لا ينفع علم بدون عمل قط. واجتمعا على أن يبطلا[١] جميع ما سواء[٢] هذا المذهب من المذاهب الإسلامية وغيرها عموماً، ووافقهم[٣] على ذلك كثير من أهل العُيَيْنة من وجوه البلد وأعيانها من خدم ابن معمَّر وحشمه. وبعض الناس الذين هناك لم يرضوا به[٤].

فاستمر محمد بن عبدالوهاب مدّة بالعُيَيْنة. وربما بعض القوم من بلاد نجد لما سمع بصيته أتاه إلى العُيَيْنة، وبايعه. وتاريخ وقوع هذا الأمر في سنة آخر الخمسين بعد المائة والألف[٥].

وأما أكابر ومشائخ[٦] سائر نجد لم يرضوا بشيوع هذا الدين وإذاعته لأنه يفسد عليهم قوانين كليةً وقواعد أصليَّة وضعت عليها حكومتهم؛ إذ بلاد نجد وقبائلها إذاً فَلَت[٧] لا ضابط لها محتوى[٨] على الكل، ولا هناك رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم. بل كان كل من الحكام حاكم بلده؛ مدينة كانت

---

(١) أوردها آل الشيخ: "يبطلان".

(٢) صحتها: سوى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: ووافقهما.

(٤) كان الشيخ محمد في حُرَيملاء بعد عودته إلى نجد من أسفاره خارجها. ثم انتقل من حُرَيملاء إلى العُيَيْنة التي هي مسقط رأسه ومكان نشأته بعد أن قبل عثمان بن معمر دعوته.

(٥) لم ينتقل الشيخ محمد من حُرَيملاء إلى العُيَيْنة إلا بعد وفاة أبيه سنة ١١٥٣هـ بعام أو عامين. ومن الغريب أن المؤلف ذكر هنا انتقال الشيخ إلى العُيَيْنة آخر سنة ١١٥٠هـ مع أنه سبق أن ذكر أن الشيخ قرب نهاية أسفاره كان في مكة إبَّان عهد الشريف سرور الذي لم يبدأ إلا سنة ١١٨٦هـ. فكيف لم يدرك هو تناقضه؟ والأغرب من هذا أن الدكتور أبا حاكمة - وهو الأكاديمي المحقِّق - لم يعلِّق على هذا التناقض الواضح.

(٦) الأصح: مشايخ.

(٧) فَلَت: كلمة عامية معناها: فوضى. وأوردها أبو حاكمة: "إذا قلت". وأوردها آل الشيخ: "كما قلت"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: محتوياً. ذلك أنها نعت لكلمة "ضابط".

أو قرية. وفي بدو[١] كذلك كل طائفة منهم لها شيخ كبير يرجع أمرهم إليه. والبداة إذاً قبائل شتّى يرعون البراري والقفار، ويشربون المناهل والآبار، وحكومة كل شيخ في قبيلته برضاها. فكلمن[٢] تقدَّم؛ كرماً وشجاعة، رضوا به كبيراً لهم. وفيهم مشايخ صغار في نفس قبيلة واحدة[٣] يخالفون راي المشايخ الكبار.

وكانوا البدو يتحاكمون في قصصهم وحوادثهم إلى العُرّف لا إلى الشرع. وقد يأخذ العُرّف منهم الرشوة؛ وهي حقيقة ما يعطى لإبطال الحق. وأولئك الحكم[٤] طاغوت[٥] لكونهم يصدُّون الناس عن اتِّباع حكم الشريعة. وأما الحضر من أهل النجد[٦] فمرجعهم إلى الشرع في فصل الخصومات والدعاوي ما عدا وادي الدواسر وجبل شمَّر لأنهما إلى البداوة أقرب منهما إلى حضر[٧].

وكان الحضر أهل المدر من نجد دائماً بعضهم يحارب بعض[٨] على حسب مقتضى الحال وصلاحه بنهج ما قرَّرناه فيما مرَّ من أن كل حاكم له حوزية[٩] خاصة. فإذا أراد ملك غيره تسخيراً حورب من جميع البلدان. وهكذا الشان بينهم أبداً. وقد يقع بين كل أهل البلدان[١٠] صلح إذا قطع الطمع ظاهراً. فلما

---

(١) الأصح: البدو.
(٢) صحتها: فكل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) الأصح: القبيلة الواحدة.
(٤) صحتها: الحكام.
(٥) الأصح: طواغيت.
(٦) صحتها: نجد.
(٧) صحتها: الحضر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: بعضاً.
(٩) هكذا وردت. ولعلَّها "حوزية" بمعنى حوزة؛ أي منطقة مسيطر عليها.
(١٠) غيَّر العبارة أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "وقد يقع بينهم - كل أهل البلدان - صلح".

حرَّرناه غضبت حكام نجد مطلقاً إلا من عرفت منهم؛ وهو عثمان بن معمّر وصاحب الدِّرعية محمد بن سعود كما ستقف على حقيقة الأمر.

وحين روا[1] أكابر نجد ما صدر من محمد بن عبدالوهاب، وما يخشون من عاقبة صنعه، شكوا ذلك إلى سليمان آل محمد الحُمَيدي الخالدي حاكم بني خالد والأحساء والقطيف وقطر كلها[2]، فالتمسوا منه أن يمشي على والي العُيَيْنة، ويجلِّيه من بلده. وإنما استمدوا من سليمان هذا لأن أهل نجد قاطبة لم يدركوا عثمان بن معمَّر ذلك الوقت؛ إذ هو في غاية المنعة والنصرة وكثرة الجنود والمال الكثير لأن بلاده أكبر مدن نجد وأكثرها محصولاً وخراجاً[3]، وأهلها أطوع لحاكمهم من غيرهم.

فلما بلغ خبر محمد بن عبدالوهاب إلى سليمان آل حُمَيْد بما بلغه كتب كتاباً إلى عثمان بن معمَّر: أن أخرج هذا الشيخ النجدي من بلدك إلى آخر جزيرة العرب، أو أرسل به إليَّ وأنا أبصر به. فإن لم تجبني إلى أحد هذين الأمرين أقطع وضايفك[4] التي لك في الأحساء، وأمنع ظباتك[5] عن تحصيل ما لك من النخيل فيها جزماً. وكان لابن معمَّر عثمان في الأحساء ملك نخيل

(١) صحتها: رأى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) ذكر أبو حاكمة (ص ٣٣) أن سليمان حكم من سنة ١٧٣٦م إلى ١٧٦٢م. والصحيح أنه حكم من سنة ١١٤٢م إلى ١١٦٦هـ؛ أي من ١٧٣٠م إلى سنة ١٧٥٣م.

(٣) ما ذكره المؤلف عن عظمة العُيَيْنة في ذلك الزمن ينطبق مع ما ذكرته المصادر الموثوقة؛ مثل ابن بشر، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٤) صحتها: وظائفك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ "جباتك". دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وما أورداه أقرب إلى الصحة. وقد تكون محرَّفة عن "ضباطك"؛ أي الذين يضبطون المال.

وأرض رنز[١] تورثها عن أكابره وأجداده يبلغ محصلها كل عام ستين ألف ريال وذهب. وذكر له أيضا بأني أمنع تجار بلدك عن التردُّد[٢] إلى أطرافنا من الأحساء والقطيف وسواحل قطر كالزبارة وغيرها. بل أمنعهم السفر عن كل بلد أنالهم فيها[٣].

وكان إذاً سليمان آل محمد له يد طولى في أرض العرب؛ سيما في نواحي العراق مما يلي نجد[٤]، وفي نجد نفسها أيضاً، وكذا طرف الشام؛ إذ معسكره كبير، ودولته عظيمة، وشجاعته معروفة، وقومه الخوالد أهل بأس شديد وخلق عديد. وكان يغزى[٥] نجداً إن لم يرضيه[٦] كل واحد من حكامها بشيء. فلما وصل كتاب سليمان آل محمد إلى عثمان بن معمَّر التميمي صاحب العُيَيْنة اهتمَّ، وغضب أيضاً لخروج محمد بن عبدالوهاب عنه. لكنه ارتكب أخفَّ المحضورين[٧] بابد[٨] المعذرة لدى محمد بن عبدالوهاب خفية، وقال له: إن محاربة هذا الرجل - يعني سليمان آل محمد - تصعب علينا أول الأمر. وقد أكَّد القول بكيت وذيت. الرأي بعد هذا أن تسير من العُيَيْنة على بركات الله إلى أيِّ بلد شئت من أرض الله، وتقيم فيها سنة أو سنتين حتى نرا[٩] كيف

(١) هكذا وردت في جميع المواضع. وصحتها: رزّ أو أُرُزّ. وقد كتبت صحيحة فيما بعد.
(٢) أوردها آل الشيخ: "الترداد".
(٣) أنالهم فيها: أدركهم فيها.
(٤) صحتها: نجداً.
(٥) صحتها: يغزو، وأوردها آل الشيخ مصححة دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: يرضه.
(٧) صحتها: المحظورين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ويحتمل أن تكون "المحذورين".
(٨) صحتها: بإبداء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: نرى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

يفعل الله بعد ذلك، ثم مرجعك إلينا. فقال محمد بن عبدالوهاب: أنت لا تخش من هذا الكلام فإن الله ناصرك، وأنا جميع المحاصيل التي انحبست عنك أنا أسلِّمها لك كل عام، ودع أن يجري هذا الأمر رغماً على أنف المكره له[1]. لكن بعدما بذل محمد بن عبدالوهاب النصائح لعثمان بن معمَّر بأن يواضب[2] على هذا الدين وترويجه عرف أن عثمان لا يمكنه الآن الاستقامة عليه ظاهراً. انتقل محمد بن عبدالوهاب من العُيَيْنة إلى بلد الدِّرعية. وكان فيها إذاً محمد بن سعود[3]. فلما وصل قريبها بمسير نصف ساعة أُخبِر محمد بن سعود به، فخرج يتلقَّاه هو وابنه عبدالعزيز وكثير من أهل بيته وأهل بلده بالقبول والإكرام، فأنزله أعلى مقام، وأخلى بيته لأجله، وبايعه على تقويم هذا الدين وترويجه. ثم إنه اشترط كل واحد منهما على صاحبه ما اشترط، وأكَّدا الأمر بالحلف والعهود والمواثيق، واتَّخذا على ذلك شهوداً، فصفى[4] الأمر بينهما باطناً وظاهراً. فصارت الإمارة الكبرى؛ وهي إمامة الدين لمحمد بن عبدالوهاب، وكذا ما يتبعها من مصالح الدنيا كتدبير الحروب والمصالحة والعداوة، وما يرجع إلى آلة الحرب، وما يُتعلَّم لأجله، حيث إن محمد بن عبدالوهاب كان عاقلاً مدبِّراً متئملاً[5] في الأشياء عارفاً في جميع العلوم، ومن جملة نكته التي تشعر بتدبير الحروب أنه كان يأمر بتعلُّم أهل الدِّرعية برمي البندق، وهو الذي استخرج لهم هذه بناديق[6] التي الآن لهم. وكانوا قبلُ في نجد لهم تفقان[7] دون هذه على طور ما لأهل اليمن.

---

(١) الأصح: الكاره.

(٢) صحتها: يواظب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) ورد الاسم عند أبي حاكمة "محمد بن مسعود". ومن الواضح أن هذا خطأ مطبعي.

(٤) صحتها: فصفا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: متأملاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: البنادق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) تفقان: جمع تفق، ومن الواضح أن التفق نوع يرمى به لكنه أقل شأناً من البندق.

والحاصل أنه صار الأمر كله بيد محمد بن عبدالوهاب بحيث كل شيء أراده محمد بن سعود، أو أولاده، رجعوا به إلى محمد بن عبدالوهاب، فإن ارتضاه ارتضوه وإن أباه أبوه بلا كلام[1]. وكان العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره كل يوم مرتين صباحاً ومساء هو وابنه عبدالعزيز وبقية أولاده. وكانوا يجلسون عنده متئدِّبين[2] صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولاً، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنَّفه، لكن يدرِّسهم درساً خاصاً في مجلس على حدة. ثم إن أمر محمد بن عبدالوهاب قوي قوة تامة، وصار جميع أهل الدِّرعية في قبضته، وكذلك من حواليها من القرى وأهل الرساتيق.

اتَّفق الأمر حينئذ أن دهام بن دَوَّاس شيخ الرياض المسمَّى بحَجْر اليمامة سابق الأيام، كره استقامة الأمر لمحمد بن سعود حاكم الدِّرعية، بواسطة بدعة محمد بن عبدالوهاب حيث إنه كان قبل هذا يكره محمد بن سعود[3]، ويريد ذلَّه لأن أهل الدِّرعية أشر أهل نجد في طرق حيل[4] والخدعات، وأعظمهم في حقنا[5] وعداوة. فأخذ ابن دَوَّاس يلقي الحرب على أهل الدِّرعية حتى صار

(١) ما ذكره المؤلف هنا يشبه ما ذكره ابن بشر الذي قال (ج١، ص٢٢):
"فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدِّرعية من دقيق الأشياء وجليلها، كلها تدفع إليه يضعها حيث يشاء، ولا يأخذ عبدالعزيز ولا غيره من ذلك شيئاً إلا عن أمره. فبيده الحل والعقد والإعطاء والتقديم والتأخير. ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وعبدالعزيز إلا من قوله ورأيه".

(٢) صحتها: متأدبين. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ، "متئدين". وهذا خطأ مخالف للنص.

(٣) كانت علاقة محمد بن سعود قبل المبايعة التي تمَّت بينه وبين الشيخ محمد، بدهام بن دَوَّاس حسنة فيما يبدو. فقد ساعد محمد بن سعود دهاماً ضد معارضيه في الرياض سنة ١١٥١هـ. انظر: ابن بشر، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٤) الأصح لغة: الحيل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) أوردها آل الشيخ: "فيها حقداً". وهذا أقرب إلى الصحة.

القتل من الجانبين[1]، فقتل يوماً ولدين كبيرين لمحمد بن سعود أكبر ولده عبدالعزيز[2]. فأخذت محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز، وكذا محمد بن عبدالوهاب، زيادة الحميَّة والغيرة على الدين وحفظ العرض وصون النفوس، فهيو[3] لهم عسكراً كثيراً بشيء[4] من أهل بلدهم، وشيئاً من العربان البداة وغيرهم من الذين عاهدوهم، وصدَّقوا بمذهبهم، وكذا بإعطاء شيء من المال خفاء. فقامت الحرب بينهما سنة الستين بعد المائة وألف[5].

ثم إن الحرب استمرت بينهما ثماني[6] وعشرين سنة، ولم يقع في هذه المدة صلح إلا ثلاث مرات؛ كل مرَّة سنة متفرقات[7]. ثم إن أول حرب أوقعه[8] محمد بن سعود بأمر محمد بن عبدالوهاب هو[9] حرب ابن دَوَّاس. وكان عدد غزوه إذ ذاك عشرون[10] ذلولاً وسبعة أفراس. ثم إنه مشى عليه مرّة أخرى بمايتين. ثم ثالثاً بخمسماية، ثم المرة الرابعة بقدر سبعماية ذلول ومائتين فارساً[11].

---

(١) ما يفهم هنا من كون ابن دواس هو الذي بدأ الحرب ضد قيادة الدِّرعية هو ما يفهم من قول ابن غنَّام، ج ٢ ، ص ٦٠.

(٢) الأصح تعبيراً: أكبر من ولده عبدالعزيز. والقتيلان هما سعود بن محمد بن سعود وأخوه فيصل. وكان ذلك سنة ١١٥٩هـ.

(٣) صحتها: فهيؤوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) الأصح: شيئاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) بدأت الحرب بين الطرفين عام ١١٥٩هـ؛ وهو العام الذي قتل فيه ابنا محمد بن سعود: سعود وفيصل.

(٦) صحتها: ثمانياً.

(٧) صالح دهام قادة الدِّرعية سنة ١١٦٧هـ وسنة ١١٧٧هـ. ابن غنَّام، ج٢، ص١٩ و٦٣.

(٨) صحتها: أوقعها.

(٩) صحتها: هي.

(١٠) صحتها: عشرين.

(١١) صحتها: مئتي فارس.

ثم أنهى ما مشى به إلى الرياض ثلاثة آلاف بين راكب وماش. فأخذ أمر ابن سعود محمد يزيد شيئاً فشيئاً، وشأن دهام بن دَوَّاس ينقص وينزل حتى دانت بالطاعة بلاد الرياض وقرآئها[1]. ثم استتبع بغزو كورة الوشم وصوبة سدير، فحاربوه أهلهما حرباً جيداً[2] قتلوا منه خلقاً كثيراً. وكان إذاً في تلك الغزوات لم يظهر[3] محمد بن سعود نفسه؛ بل الرئيس وأمير الجيش هو ابنه عبدالعزيز. وذلك ليس لضعف من القوة لمحمد بن سعود؛ بل كان غير مدبِّر للحروب. وابنه عبدالعزيز ذو هيبة ووقار وتدبير[4]. وكان قريباً طبعه من طبع محمد بن عبدالوهاب. لذلك كان محمد بن عبد الوهاب يحبُّه محبَّة مفرطة، ويقول: هذا الإمام، هذا ناصر الدين، ويثني عليه.

فأول غزوة ركب فيها عبدالعزيز بن محمد بن سعود على أهل الوشم اتَّفق معهم في البرِّية، فحاربوه، وقتلوا منه خلقاً كثير[5]، وانكسر. فرجع إلى الدِّرعية. ثم ازداد قوماً، فغزاهم بغتة، وهجم على بعض حصون، فدخلها قهراً، وجعل كلمن[6] فيها علفاً للسيف حتى الأطفال والشيوخ[7]. فقيل له: هذا فعل

---

(١) صحتها: قراها.

(٢) صحتها: جيدة.

(٣) أي لم يظهر نفسه للغزو. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يظفر".

(٤) المتأمل في تاريخي ابن غنَّام وابن بشر يرى أن محمد بن سعود لم يرأس غزوات بعد سنة ١١٦٣هـ؛ واثقاً - فيما يبدو - بمقدرة ابنه عبدالعزيز على قيادتها.

(٥) صحتها: كثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: كل من.

(٧) كانت أول غزوة لأتباع الدِّرعية ضد الوشم تلك التي قادها عثمان بن معمَّر - ومعه عبدالعزيز بن محمد قائداً لأهل الدِّرعية - سنة ١١٦١هـ. وكانت موجَّهة ضد ثرمداء. ثم قاد عبدالعزيز نفسه حملة ضد هذه البلدة سنة ١١٦٣هـ، وقتل من أهلها ومن تعاون معهم خمسة وعشرين رجلاً. ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٢ و١٥. ولم يذكر أيّ مصدر موثوق ما ذكره مؤلف **اللمع** من قتل عبدالعزيز لأطفال وشيوخ.

لا يرضى الله به. أتقتل من لا يقاتل؟ فسكت، ولم يجب حينئذ، لأنه خاف الانتقام ذلك الوقت يئدي[1] إلى الفتن. فلما فتح بلاد الوشم كلها، ورتَّب فيها من رتَّب، وبايعه بقية أهلها، وجعل فيها أميراً على الكل من قِبَله، كتب لمحمد بن عبدالوهاب يخبره بجميع التدابير، ويعلمه أن بعض عسكره أنكر عليه في قتل بعض الناس. فكتب له محمد بن سعود[2] كتابين أحدهما سراً ينبِّهه فيه أنك لا تعجل على من خالفك، وأنك خذ معك من أهل الوشم فلاناً وفلاناً مع بيوتهم، وآت بهم إلى الدِّرعية لزما[3]. وكتب كتاباً ظاهراً أمره أن اقرأه على جميع عسكرك. وقد ذكر فيه ترغيباً لهم في رواج هذا الدين، ومدحهم مدحاً وأوعدهم النصر وجزيل الثواب.

ثم إنه في خلال هذه المدة طاعة[4] بلادين[5] كثيرة من نجد غير ما ذكرنا. ومن بُداتها أيضاً قبائل عديدة؛ مثل سُبَيْع، ومُطَيْر، وبعض عَنَزة، وكثير من شمَّر.

وأما أهل العُيَيْنة الذين منعوا محمد بن عبدالوهاب عن النصرة والإقامة عندهم حين تغلَّبوا على كبيرهم عثمان بن معمّر، فإنهم قتلوا كبيرهم عثمان لما أحسُّوا منه المتابعة الباطنية لمحمد بن عبدالوهاب. فسمع بذلك محمد بن عبدالوهاب، فتركهم، لم يأمر بغزوهم؛ بل قال لعبدالعزيز: دع أهل العُيَيْنة الآن فإن لنا معهم إرادات كليَّة حيث إنهم أفسدوا علينا الأمر في أول وهلة. وقد

(١) صحتها: يؤدّي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) مقتضى السياق أن يكون المراد محمد بن عبدالوهاب. وغيَّر العبارة أبو حاكمة وآل الشيخ إلى "محمد بن عبدالوهاب" بدلاً من "محمد بن سعود"، دون أن يشيرا إلى كتابة الاسم في الأصل.

(٣) الأصح: وائتِ بهم إلى الدِّرعية لزوماً، أو لزاماً.

(٤) صحتها: طاعه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) هذا الجمع مستعمل لدى العامة. والصحيح: بلدان.

قتلوا عثمان بن معمَّر وهو يرجع إليَّ في النسب[1] فسأنتقم[2] منهم قريباً بحول الله تعالى. فسمع أهل العُيَيْنة بهذا الخبر، وأخذهم الرعب حتى إن الرجل أخذ يفرِّق ماله إلى سائر البلدان. وقد صابهم وهن عظيم بحيث فتر جدهم عن المعاملات والزروع إلا قليلاً. فلما طال المدا[3] تفرَّق بعضهم في بعض قرى نجد التي لم يدخلها حكم محمد بن عبدالوهاب بعد. وهو - أعني محمد بن عبدالوهاب - يأمر عبدالعزيز أن لا تلتفت أصلاً، حتى مضت على ذلك تسع سنوات أمره حيئنذ بغزوهم، فركب عبدالعزيز على العُيَيْنة بأربعة آلاف محارب، فدخلها بالسيف، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكتب لمحمد بن عبدالوهاب كتاباً يخبره بأمره فيهم، فأمره أن أَخْرِجْهم من بلادهم كلاً وجمعاً. ثم هدِّم السور والبيوت، وخرِّب البساتين، واقطع النخيل. ويبغي[4] أن تجعل أرضهم هذه كأرض ثمود، ففعل حسب ما أُمر به. بل زاد على ذلك[5].

---

(١) ينتسب الشيخ محمد وعثمان بن معمَّر إلى قبيلة تميم، لكنهما من فرعين مختلفين منها. وما حدث - حسب المصادر الموثوقة - لا يتفق مع ما ذكره المؤلف. فقد شك المتحمِّسون لدعوة الشيخ من أهل العُيَيْنة في إخلاص أميرهم عثمان بن معمَّر لتلك الدعوة، وادَّعوا أنه يتآمر مع خصومها ضدها، وشكوه إلى الشيخ، ثم قاموا بقتله على هذا الأساس، لا على أساس أنه مع الدعوة وهم ضدها. ولما علم الشيخ بمقتله قدم فوراً إلى العُيَيْنة، وأمَّر فيها مشاري بن معمَّر؛ وذلك سنة ١١٦٣هـ. انظر: ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٣-١٤، وابن بشر، ج ١، ص ٣٩.

(٢) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "فأنتقم". وهذا خطأ.

(٣) صحتها: المدى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: وينبغي.

(٥) ذكر ابن غنَّام (ج٢، ص ٥٧) أن محمد بن سعود والشيخ محمداً عزلا مشاري بن معمَّر عن إمارة العُيَيْنة لأمور شينة ثبتت عنه وذلك سنة ١١٧٣هـ؛ أي بعد عشر سنوات من مقتل عثمان بن معمَّر وتعيين مشاري في إمارة تلك البلدة. وقال ابن غنَّام: إن الشيخ ذهب إلى العُيَيْنة، وأمَّر فيها سلطان المعامرة، وأمر بهدم قصر آل معمَّر، فهُدِم. ولم يذكر أيَّ غزو ضد العُيَيْنة أو قتل لأحد من أهلها.

وإنما كان أمر محمد بن عبدالوهاب وعبدالعزيز في أهل العُيَيْنة هكذا لأن أهل العُيَيْنة هم أشراف نجد على الإطلاق، وإن كان هناك رياسة تدعى في جميع بلاد نجد وكلها فهم الحريُّون بها لأنهم نسباً يرجعون إلى بني حنيفة القدماء[١] الذين كانوا ملوك كورات نجد عموماً[٢]، ولأنهم من المحال أن يتابعوا محمد بن عبدالوهاب على أمره صادقين. وذلك قد عرفه من شانهم[٣] بقرائن سابقة، وشواهد ساطعة. فاقتضى الحال أن لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلاً.

وحين[٤] علم الناس شدَّة وطئة[٥] عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأنه مستقر على هذا الأمر مع محمد بن عبدالوهاب، وأنهما ذويا[٦] باس وقوة، دخلوا بطاعتهما راضين بالدين، بعض محبَّة له حيث قاسوا في أنفسهم قياساً أدَّى إلى القبول قائلين: لو لم يكن هذا حقاً لما استمر وانتصر، لكنه انتصر، فيكون حقاً. وبعض لم يعتبروا رواجه إلا من قبيل الاستدراج، لكنهم قبلوه خوفاً. فعلى هذا أخذ يتفحَّص بالفراسة. فمن تبيَّن له أن قبوله لهذا[٧] ظاهراً وباطناً[٨] قرَّبه لديه، وأعزَّه، وأعطاه شيئاً يكفيه، وصار عنده مسموع الكلمة. ومن ظنَّ دخوله على وجه الخوف والتقية أعطاه أماناً، ولكن يتحذَّر منه، ويراقب أحواله آناً فآناً. ثم كان يؤلِّف بعض الناس.

---

(١) آل معمَّر، الذين أنشأ جدهم حسن بن طَوْق العُيَيْنة سنة ٨٥٠هـ، والذين ظلُّوا أمراء لها، ينتسبون إلى تميم كما هو ثابت، بل إن المؤلف نفسه ذكر قبل عدة سطور: أن محمد بن عبدالوهاب قال: إن عثمان بن معمَّر يرجع إليَّ في النسب؛ أي أنهما من قبيلة واحدة هي تميم.

(٢) يريد: من شأنهم.

(٣) مع أن بني حنيفة كانوا أقوياء فإنهم لم يكونوا ملوك نجد كلها.

(٤) أوردها آل الشيخ "حيث". وهذا خطأ.

(٥) صحتها: وطأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: ذوا.

(٧) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "هذا". وهو الأقرب إلى الصحة.

(٨) صحتهما: ظاهر وباطن.

ولما تمَّ أمر نجد كلها كبر ذلك على بعض مخالفيه من أهل نجد خفية. كذلك شقَّ على شيخ بني خالد. وكان إذ ذاك عَرْعر بن دُجَيْن الخالدي[١]. فاستصلح عَرْعر أن يمشي بطايفة بني خالد وبعض حضر الأحساء وكتب إلى بعض الموافقين له باطناً من أهل نجد، فسار عَرْعر بقوة عسكر ومدافع، فنزل بلدة يقال لها الجُبَيْلة بطريق العُيَيْنة مما يلي الدِّرعية مسافة خمس ساعات. وكان في الجُبَيْلة خمسمائة مقاتل رتَّبهم عبدالعزيز من قبلُ فيها لما سمع بخروج عَرْعر. فهمَّ عَرْعر بدخول تلك البلدة، فمُنِع وقوتل قتالاً شديداً. وقد قُتِل من عسكره قدر ستمائة رجل حيث إن حربه معهم بالهجوم على السور. وهي بلدة صغيرة، ولها سور محكم يسع دايرها[٢] ستة أكوات. ثم إنه لم يدرك هناك ما أراد وانصرف راجعاً إلى أرضه، ولم يسر إلى الدِّرعية. فكأنه هجس بعض ركاكة في عسكره لما قُتِل منهم هذا الجمع الذي ذكرناه بسبب حرب بلدة صغيرة[٣].

ولما سمع عبدالعزيز برجوع عرعر سار بنفسه إلى أهل الجُبَيْلة، وأنعم عليهم بالعطايا والتحف، وقال: الآن تبيَّن عندي أنكم الصادقون بالقول، لكن المنَّة لله لا تحسبوا لأنفسكم منَّة في ذلك فإنه من ضعف الدين. قالوا: نعم أيها الأمير. بعنا أنفسنا لله.

---

(١) ذكر أبو حاكمة (ص ٣٩، هـ١) أن عرعراً حكم من ١٧٥٢م إلى ١٧٧٤م. وهذا يتفق مع ما ذكره ابن بشر، ج ١، ص٤٣ و٧٨.

(٢) الأصح: دائره.

(٣) لم يُتمّ قادة الدولة السعودية الأولى توحيد نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري. أما غزوة الزعيم الخالدي المذكور للجُبَيْلة - وهي أول غزوة يقوم بها ضد هذه الدولة - فحدثت عام ١١٧٢هـ. وقد انضم إليه فيها بعض النجديين المعارضين للدولة السعودية. انظر: ابن غنَّام ج ٢، ص ٥٤، وابن بشر، ج ١، ص ٥١.

ثم إن عرعر[١] بقي مصاحباً لعبدالعزيز وأبيه ومحمد بن عبدالوهاب. لكن هم الذين طلبوا منه الصلح. وقد أرسلوا له بعض الهدايا من الخيل النجاب، فبقيت مدة المصالحة معهم سبع سنين[٢]. ثم إنه اتَّفق له حرب بعدها، فسار إلى الدِّرعية بجيوش كثيرة. وقد حصرها قريباً من شهر. وكان عسكره إذ ذاك اثنا[٣] عشر ألفاً. فلم يصب منها شيئاً، ولم يحاربها إلا بالمدفع فقط.

وكان السبب في حرب عرعر المرة الثانية بعد المعاهدة أنه وقع[٤] بين عبدالعزيز وبين بادية من أهل اليمن تُسمَّى العُجْمان[٥]. وكان[٦] تسكن نجداً. وهي واقعة مشهورة. وحاصلها أن عبدالعزيز خرج غازياً إلى ناحية الحجاز بأربعة آلاف محارب. فتوافق مع غزو العُجِّمان، وكانوا ألف مقاتل، فحاربهم عبدالعزيز، وقتلهم شرَّ قتلة، وأسر منهم ثلاثة[٧] مائة رجل. ثم رجع إلى الدِّرعية[٨]، وهمَّ أن يتبع سلفهم، ويقطع دابرهم، لأنهم قوم فساد وشقاق[٩]

---

(١) صحتها: عرعراً.

(٢) لم تذكر المصادر الموثوقة؛ مثل ابن غنَّام وابن بشر، حدوث صلح بين الطرفين. وقد قام عبدالعزيز بن محمد بهجوم خاطف على منطقة الأحساء عام ١١٧٦هـ. ابن غنَّام، ج ٢، ص٦٢؛ ابن بشر، ج١، ص٥٦.

(٣) صحتها: اثني.

(٤) لم يرد في النص فاعل لهذا الفعل ليكمل المعنى. ومن الواضح أن الكلمة الساقطة: «حرب».

(٥) النطق المحلِّي للاسم بكسر أوَّله.

(٦) والصحيح: وكانت.

(٧) صحتها: ثلاث.

(٨) ذكر ابن غنَّام (ج٢، ص ٦٤-٦٥) وابن بشر (ج١، ص٥٦) أن عبدالعزيز كان غازياً لسُدَير عام ١١٧٧هـ، وكانت ركائبه أكثر من مئة وخيله نحو الأربعين. وفي طريق عودته من غزوه إلى الدِّرعية علم أن غزواً من العُجْمان قد أخذوا فريقاً من سُبَيع الموالية للدِّرعية حينذاك، فلحق بذلك الغزو، وهاجمهم في قذلة قرب القُوَيْعيَّة، وقتل منهم نحو الخمسين. وأسر مئتين وأربعين، كما قال ابن غنَّام، أو نحو المئتين كما قال ابن بشر. ثم عاد إلى الدِّرعية. وبينما لم يذكر الأول عدد غزو العُجْمان قال الثاني: إنهم كانوا على نحو أربع مئة مطيَّة.

(٩) هكذا ألقى المؤلف الوصف جزافاً كما ألقاه بالنسبة لأهل الدِّرعية.

إلا أن محمد بن عبدالوهاب منعه عنهم، وقال له: أولئك من يام، وهي طائفة كبيرة تسكن اليمن من بلاد نجران؛ بداة وحضراً، ونحن لا نحب حربهم اليوم.

وأما العُجْمان فلما رأوا ضعفهم في نجد، وأنهم قليلون، سار بعض من رؤساءهم[1] إلى نجران يستنصر بقوهم[2] على عبدالعزيز، ويخلص أساراهم من يده، فانصروهم[3]، وجاءوا معهم من يام نجران عدد ألف ومائتين[4] رجل منهم أربعماية فارس وثمان مائة تفَّاق. وأمير هذا الجيش حسن بن هِبَة الله المَكْرمي قيل: إنه شريف من السادة، زيدي المذهب. وقيل: ليس بعربي، وإنما هو هندي تولَّد بأرض نجران من أربعة أو خمسة أصلاب، وصار شهرتهم بالمكارمة، وإنه رجل ساحر يتعاطى علوم السيميا والحروف. وهو بحسب الظاهر رافضي، وبالباطن عند من كشف عن حاله طبيعي منكر الصانع[5].

فلما وصل حسن المَكْرمي بعسكره هذا إلى أرض العارض سمع محمد بن عبدالوهاب بوصوله، فقال لعبدالعزيز: سر له بخلق عديد، ونازله، ولا تحاربه حتى يقع بيننا صلح فإني لا أرى خيراً في القتال مع هؤلاء القوم. أما تقول[6] في أناس مسكنهم اليمن ويدخلون لُبَّ نجد في هذا العدد القليل مع أنهم عرفوا شوكتنا، ولم يبالوا بها؟ فإيَّاك والحرب معهم. وإنما أمرتك بالخروج إليه

---

(١) صحتها: رؤسائهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: بقومهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: فنصروهم.

(٤) صحتها: مئتي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) لم يكن المكرمي من أتباع المذهب الزيدي، ولا من أتباع المذهب الإمامي، أو الجعفري الذي يسمِّيه البعض الرافضي. بل كان إسماعيلياً.

(٦) الأصح: ما تقول؟ وأوردها آل الشيخ: "وما تقول؟".

أتعرف الغاية؟ قال: لا. قال ليكون إظهار حيوة[1] لديه، ولأجل أن لا تختلف جماعتنا علينا بأن يقولوا قد ضعف أمر هذا الدين، ولقد هابوا الحرب مع رجل ياميّ.

فخرج عبدالعزيز إلى المَكْرمي بأربعة آلاف رجل، والتقى معه عند الرياض، فجعل ينازله أين ما[2] نزل كأنه يمانعه. والمكرمي لما رأى أن أهل الدِّرعية لا يجسرون الهجوم عليه[3] قال لجماعته: هؤلاء القوم نعاج. فبقائنا[4] معهم بلا تقدُّم حرب لا رباح[5] فيه. كرُّوا عليهم بالسيف الساعة. فعمدوا على عبدالعزيز وقومه، فالتزم عبدالعزيز بالمدافعة حينئذ. فوقع بينهم السيف والبندق من أول النهار إلى قبل الظهر، فأدبر منكسراً، ورجع إلى الدِّرعية. وقد أُسِر من قومه ستمائة رجل، وضُرِبت رقاب أربعمائة[6].

وهمَّ النجراني بالهجوم على سور الدِّرعية، فأرسل محمد بن سعود - بأمر محمد بن عبدالوهاب - بعض أولاده غير عبدالعزيز، وبعض نساء من أهل بيتهم[7]، ومائة وعشرين فرساً للنجراني، وكتب كتاباً يلتمس فيه الصلح. فلما

---

(١) صحتها: حياة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) الأصح كتابتها: أينما.

(٣) يريد: لا يجسرون على الهجوم عليه.

(٤) صحتها: فبقاؤنا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: لا ربح.

(٦) وقعت تلك الحادثة في ربيع الآخر سنة ١١٧٨هـ. في الحائر الواقعة جنوب الرياض. وقد فصَّلها ابن غنَّام (ج٢، ص ص ٦٥-٦٦)، وذكر أن جيش عبدالعزيز كان كبيراً، وأن أفراده، لذلك، كانوا يسيرون إلى المعركة بخيلاء، كما ذكر أن النجراني قتل منهم حوالى أربع مئة، وأسر نحو ثلاث مئة.

(٧) لم تذكر هذا المصادر الموثوقة؛ مثل ابن غنَّام. ومن الثابت أنه لم يكن لمحمد بن سعود في ذلك العام من الأبناء إلا اثنان عبدالعزيز وعبدالله. أما أخواهما سعود وفيصل فقُتِلا عام ١١٥٩هـ.

رأى النجراني بذلهم الهدايا وإظهار عجزهم بإرسال الرسل من رجال ونساء من آلهم قال: الآن طابت نفسي، وحصل الثار. كتب حينئذ كتاباً بأن أطلقوا الأسراء الذين لنا عندكم ونطلق أسراءكم كذلك. فأرخصوا أسراء العُجْمان، والنجراني، رخَّص[1] أسراء أهل الدِّرعية لأنه كان يوفي بالقول. فعاد النجراني إلى بلده نجران بعدما مضى من الصلح ستة أيام.

وهذا الحرب هو الذي دعى[2] لمجيء عرعر ثانياً على الدِّرعية، فإن عرعر[3] حين سمع بحرب النجراني قال: هذه فرصة فان[4] أغتنمها. فركب بعسكره، وبلغ حوالى الدِّرعية، واتَّفق ذلك اليوم أنه اليوم الذي وقع فيه الصلح مع النجراني. وكان عسكر النجراني على فرسخين من الدِّرعية. فنزل عرعر قريباً منه بنصف فرسخ. فأرسل عرعر إلى النجراني بأن لله الحمد على هذا الاتفاق الذي حصل بيننا وبينكم على حرب هذا المبتدع. فهذا إنشاء الله[5] نريد مواجهتك، ونتمِّم بيننا وبينك على كيفية حربه. ولا نطيل الأمر. فكتب حسن بن هبة الله إلى عرعر يقول له: لو كان هذا الاتفاق قبل أن يجري الصلح بيننا وبينه لانتظم الأمر على وفق خاطرك. لكن الآن نحن حصل مرادنا من الانتقام. وقد طلب منا العفو، ونحن أهل له عند القدرة، وأعطيناه، فلا يمكننا إبدال القول. أما أنت فمختار بحربك معه. نحن لا نتعرَّض بشيء.

---

(١) رخَّص: تعني أطلق وأذن بالذهاب.

(٢) صحتها: دعا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: عرعراً.

(٤) لعلَّ صحتها: فإني. وأوردها آل الشيخ هكذا دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: إن شاء الله. وأوردها آل الشيخ مصححة دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فلما وصل كتاب النجراني إلى عرعر، وعرف مضمونه اغتمَّ لأنه كان يحسب أنه معه، ولأن النجراني؛ وإن كان عسكره قليلاً قدر ألف ومائتي رجل، لكنه بعين الحماية والقوة. وشجاعة يام معروفة. قيل: من عاداتهم في الحرب أنهم إذا حملوا لا ينكصون ولو قُتِلُوا عن آخرهم. ومن عاداتهم في الحرب ولو قُتِلَ كبيرهم فلا يختلُّون، ويقيمون أدنى شخصاً[1] مقامه.

ثم إن عرعر[2] كتب كتاباً آخر إلى النجراني يرغِّبه في الموافقة معه على حرب محمد بن سعود، وذكر له أيضاً أنك وافقتني[3] على قلعه من هذه الأرض ولك كل عام مائة ألف ذهب[4] تصلك إلى نجران. فردَّ جوابه النجراني قائلاً: لا يكون ذلك. كيف والشيمة هي حسن الوفى[5] بالقول. نعم إنك إن أدركت منه الآن مرادك فبها وإلا فإن أحدث بعد علينا شيئاً فأنا بمجرَّد سماعه آتيه، ولا يردُّني عنه شيء إما قتله أو الموت.

ولما أيس عرعر من اتِّفاق النجراني معه حاصر الدِّرعية شهراً، ولم يدرك شيئاً مما أراد. فرجع إلى الأحساء، كما أسلفناه[6].

وأما محمد بن سعود لما رأى رجوع النجراني إلى نجران وعرعر إلى بلاده هيىء[7] عسكراً مقداره ستة آلاف مع عبدالعزيز، بأمر محمد بن عبدالوهاب،

---

(١) صحتها: شخص.

(٢) صحتها: عرعراً.

(٣) صحتها: وافقْني. غيَّر أبو حاكمة وآل الشيخ العبارة إلى: "إن وافقتني على قلعه من هذه الأرض فلك كل عام ....".

(٤) صحتها: ذهباً.

(٥) صحتها: الوفاء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) لم يسبق أن ذكر رجوعه إلى الأحساء، وإنما ذكر (ص ص ٧٩-٨٠) حصاره للجُبَيْلة.

(٧) صحتها: هيَّأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وأرسله إلى طائفة من شمَّر قد طاعت قبل ذلك[١]. ولما سمعوا بمجيء النجراني وعرعر ارتدُّوا عن حكمه، جعلوا يغزون أطرافه. فسار عبدالعزيز بالجيش إلى جبل شمَّر، وغزاهم ليلاً، فأهلك منهم جمعاً كثيراً. وقد أسر منهم مائتي رجل؛ بل أزيد. ثم رجع إلى الدِّرعية بأمر محمد بن عبدالوهاب[٢].

واعلم بأن أمر محمد بن عبدالوهاب قوي أتمَّ قوة في تلك الأيام. هذا[٣] انتهى بدو أمره وموافقة محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز معه على وفق ما حققناه، والله أعلم.

---

(١) لم يذكر ابن غنَّام أو ابن بشر؛ وهما مصدران موثوقان، أن طائفة من شمَّر دخلت تحت الحكم السعودي قبل سنة ١١٧٨هـ. وأول احتكاك بين فئة من تلك القبيلة وقادة الدِّرعية حدث عندما انضمت إلى قوات سعدون بن عريعر عند غزوه لأنصار آل سعود في القصيم عام ١١٩٦هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ٩٢.

(٢) لم يذكر ابن غنَّام وابن بشر أن عبدالعزيز بن محمد سار بجيش إلى جبل شمَّر في المدة التي أشار إليها صاحب اللمع.

(٣) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "هنا".

الباب الثالث

في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه وما كان عليه قبل اتباع محمد بن عبد الوهاب[1]

ذكر الثقات من المخبرين عن شان محمد بن سعود أنه كان رجلاً كثير الخيرات والعبادة، وكان أبوه سعود وجده محمد واليين في الدِّرعية كبرى قومهما[2]. وهو - أعني محمد[3] - كان كريم الطبيعة، ميسَّر الرزق، له أملاك كثيرة من نخل وزروع، وله عدد من المواشي. قيل: من سخاوته أن كان الرجل ياتيه من البلدان يطلب منه شيئاً كثير[4] لوفاء دين عليه. فإذا عرف أنه محقٌّ أعطاه إياه، حتى إن بعض السنين وفد عليه رجل من أهل البريدة[5] اسمه ناصر بن إبراهيم، وكان تاجراً، لكنه أفلس ببعض أموال الناس اصرفها[6] في مهمات نفسه. وكان الذي عليه أربعة آلاف ذهب[7]. فلما وصل الدِّرعية

---

(١) لم يضع المؤلف عنواناً هنا. لكن لأنه ذكر هذا في مقدَّمة الكتاب استُحسن نقله إلى هنا.

(٢) هكذا وردت "كبرى قومهما". ولعلّ المراد: كبرى قرى قومهما. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: كبيري قومهما، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. أما محمد بن مقرن، جد الأمير محمد بن سعود، فتوفي سنة ١١٠٦هـ، وأما سعود بن محمد، أبو الأمير محمد، فتوفي عام ١١٣٧هـ. انظر: ابن بشر، ج ٢، ص ص ٢٢١ و ٢٣٦.

(٣) صحتها: محمداً.

(٤) صحتها: كثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: بُرَيْدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: صرفها.

(٧) صحتها: ذهباً.

أبدء[١] الأمر لمحمد بن سعود قائلاً: يا شيخ ، وكان إذاً يلقَّب بالشيخ حتى حان متابعته لمحمد بن عبدالوهاب، منع الناس[٢] عن أن يقولوا له أو لغيره من حكام: هذا الشيخ أو نحوه إلا لأهل العلم فلا باس. فأعطاه أربعة آلاف ذهب[٣]، ولم يبالي[٤]. فقال له أولاده غير عبدالعزيز[٥]: ما هذه السفاهة[٦]؟ أتعطي رجلاً لا تعرفه إلا بالاسم هذا المبلغ الخطير؟ فقال : نعم. يا أولادي الدنيا إنما جعلت لكرامة بني آدم. فالخيِّر منهم ذو الشرف إذا ذلَّ يبغي[٧] إعانته بما يمكن لئلا يزدره[٨] السُفَّل. وناصر بن إبراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال وشرف. وقد اضطره الزمان. فعلى الناس الكرام إبداء الخير لمثله.

هذا والمعهود من محمد بن سعود أن ليس أحد يراه شاباً من أهل بلده وجماعته غير متزوج إلا سئل[٩] عن حاله. فإذا قيل له: لا يمكن[١٠] شيئاً من جهاز جهَّزه، وأمره بالزواج. وإذا امتنع أن يعطي أحد بنته لشخص خطبها؛

---

(١) صحتها: أبدى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) والأصح: فمنع.

(٣) صحتها: ذهباً.

(٤) صحتها: يبال.

(٥) حينذاك كان له ثلاثة أبناء بجانب عبدالعزيز، وهم: عبدالله، أبو الإمام تركي، وعمر وعبدالرحمن.

(٦) من المستبعد جداً أن يستعمل أبناء الأمير محمد بن سعود هذه اللفظة.

(٧) صحتها: ينبغي. وأوردها آل الشيخ مصصحة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: يزدريه. وأوردها آل الشيخ مصصحة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: سأل. وأوردها آل الشيخ مصصحة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) يمكن: يستطيع.

وهو كفو[١]، سار محمد بن سعود بنفسه إليه، وعاتبه في ردٍّ ذلك. وربما يشترط على نفسه أن أعطوا هذا فلانة. فإن صابها منه ضرراً[٢] من كسوة أو متاع أو سكن فأنا ضامن به. وكان كذلك يفعل حيث وقع الشرط لا محالة. وذلك لحسن سيرته وسريرته، يريد التآم[٣] جماعته وكثرة خيرهم بالتناسل والتساعف. وكان يحب الخلوة. قيل: إنه كان يأتي البيت، فيجلس وحده، ولا يريد أحد[٤] من أولاده أو نسائه أن يدخل عليه. ويبقى على هذه الحالة سبعة أيام أو أكثر.

وكان لا يرضى الحرب مع أحد ولو عِيل عليه[٥]، ودائماً يأمر جماعته بإطفاء الفتن. لكن قومه أهل حقد وخدع كثير، ولم تصفى[٦] قلوبهم على من جاورهم من البلاد. ولهذا لولاه لما دخل أحد بمال لبيع وشراء إليهم لأن نفوسهم غلطة[٧]. هذا ما صح لدينا من خصاله وأفعاله.

وأما بنسبه فقيل: يرجع إلى وائل، ووائل إلى ربيعة، وربيعة من مظر[٨]. وقد ذكر[٩] الناسبون هكذا: محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن

---

(١) الأصح: كفء.

(٢) صحتها: ضرر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: التئام. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: أحداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) كون محمد بن سعود لا يحب محاربة الآخرين أمرٌ محتمل. لكن من المرجَّح أنه لا يتردَّد في الحرب إذا عيل عليه.

(٦) صحتها: تصف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: غليظة. وليس في المصادر الموثوقة ما يؤيِّد ما ادّعاه المؤلف عن صفات قوم محمد بن سعود.

(٨) صحتها: مضر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) أوردها آل الشيخ: "ذكره". وهذا أصوب لغوياً.

أحـمـد بن سـعـدان بن عـبـدالله بـن عـثـمـان بـن ياسـر بـن جـبـر بن عبدالعـزيز بن عمـر ابن سليمـان ابن زيد بن عبدالرحمن بن سُليم بن عدوان بن صالح بن فضل بن حميـد بن ضاحي بن نجم بن معمّـر بن علي بن سـيَّار بن زامل بن حـيَّان بن سـمـرة بن عـويمـر ابن داحس بن هلال بن زاهـر بن سـمـعـان بـن مـسـجل بـن زيد ابن دارم بن ضُـبـيَّـه بن بكـر بن مدلـج بن وهـب بن زمعة بن بكـر بن وائـل بن داحش بن عـمرو بن قضاعة ابن مصعب بن مطعم بن جبير بن ربيعة بن مظر[١]. هذا ما نقل لنا، والله أعلم بالصواب وقد خُتم الباب[٢].

(١) صحتها: مضر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) ما ذكره المؤلف عن نسب محمد بن سعود - باستثناء اسمي أبيه وجده - لا أساس له من الصحة. وسلسلة نسب محمد بن سعود هي: محمد بن سعود بن محمد بن مُقْرِن ابن مَرْخان ابن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المُرَيْدي. وأسرته ترجع - وفق ما هو مرّجح في الدراسات - إلى بني حنيفة التي هي من بكر بن وائل.

الباب الرابع

في كيفية سلطنة محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز وابنيه سعود وعبدالله ابنه في بلدان نجد وأطرافها

ونعني بكيفية حكومتهم وضع سيرتهم ومنهاج سياستهم التي استفادوها من وضع محمد بن عبدالوهاب. ونذكر في هذا الباب بعض الحروب التي وقعت لهم في بعض السنين بحسب ما أوعدنا[1] به في مقدَّمه[2]. ويتلوه ذكر أسماء قبائل نجد، فنقول:

اعلم أن محمد بن سعود لما استقر الأمر له بتوسُّط الدين الذي آخرجه محمد بن عبدالوهاب[3]. وقد عرفت أنه وأولاده من بعده لم يخرجوا عن مصلحة محمد بن عبدالوهاب وأولاده مثل ما[4] وقع الشرط أولاً[5]. كان شأن آل سعود إذاً حيث تولَّوا بلداً كبيرة أو كورة بنوا حصناً في تلك البلد على حدة عن حصنها الأول إن كان لها حصناً[6]، وبحثوا[7] حوله خندقاً إن كانت

(١) غيَّرها آل الشيخ إلى "وعدنا"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ولا داعي للتغيير.

(٢) الأصح: المقدِّمة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) أي بسبب الدعوة التي جاء بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٤) صحتها: مثلما.

(٥) انظر صفحة ٧٣ من هذا الكتاب حول ما ذكره المؤلف هنا.

(٦) صحتها: حصن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) بحثوا: حفروا.

أرضه صلبة، وأحكموا بنيان القلعة، ورتَّبوا في الحصن قدر خمساية رجل عسكري أو ألف رجل على قدر البلاد وخراجها، وسمَّوهم الأمناء؛ إما من أهلها إن استصلحوهم أو من غيرها من بلاد، لكن بشرط كشف حالهم عن الاستفادة التامة بحسب الاعتقاد بهذا الدين، ويعيِّنوا[1] لهؤلاء[2] متاعاً كثيراً ربما كفاية سنتين أو ثلاثة[3] سنين مما يُدَّخر، ويجعل[4] في الحصن، أيضاً، بنادق عديدة وبارود[5] كذلك. وربما جعلوا في بعض الحصون مدافع. ويُعيَّن لاولاك[6] الجند مدخولاً كثيراً مثلاً يبلغ آخرة[7] كل واحد في السنة ثلاث ماية ذهب[8] أو أربعمائة ذهب. وذلك لأنهم اتخذوهم حفاظاً للبلد عن كل أحد. وهذا الجند المرتَّب لا حاكم عليهم غير عشرة رجال منهم أمراء يحكمون بموجب ما لهم من جائزة الحكم الذي عُيِّن لهم فيه. فإن اتفقوا فعلوا وأطاعهم الجند وإلا فلا. وطاعتهم لهم بالنسبة لما قرَّره إمام المسلمين وبنيه[9] وان[10] اتَّفقوا على غير ذلك فلم يطيعوهم[11] قط وهم لا يخرجون عن الحصون أصلاً. وكانت عادتهم أن يجعلوا في بلدة كبيرة قاضى ومفتي[12]، وفي

---

(١) صحتها: يعيِّنون.

(٢) أوردها أبو حاكمة: "هؤلاء". وهذا خطأ.

(٣) صحتها: ثلاث.

(٤) الأصح: يجعلون.

(٥) صحتها: باروداً.

(٦) الأصح: ويعينون لأولئك.

(٧) صحتها: أجرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: ذهباً.

(٩) صحتها: بيَّنه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) الأصح: وإن.

(١١) الأصح: لم يطيعوهم.

(١٢) صحتها: في البلدة الكبيرة قاضياً ومفتياً.

الصغيرة قاض[١] فحسب، ويعيِّنوا لهم خرجاً من بيت المال، وأيضاً يرتِّبوا في كل بلد عمالاً لأخذ الزكوة[٢]. مثلاً بعض البلاد يجعل فيها أربعة عمال، وبعض سبعة، حسب الكبير والصغير وكثرة المدخول وقلَّته. وهؤلاء غير الحكام. فإن الحاكم لم يجعلوا له تولية في أخذ المال قط. وكانوا يجعلون في كل بلد محتسباً يتفقد أحوال الناس بالتجسُّس عما هم عليه من صدق النيَّة بالطاعة لهذا الدين، وما هم فيه من المعاملات الدنيوية كالبيع واشراء[٣] كأن ينقصون[٤] المكيال والميزان، أو يفسد بعضهم بلصاصة[٥] أو تعدٍ على أحد، أو تعدل[٦] القضاه[٧] عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة، أو الحكَّام كذلك. ويجعلون في كل بلدة حاكماً من قِبَلهم، وينزعون من كان حاكماً قبل أيالتهم[٨]. ويجعلون في كل كورة أميراً؛ وهو أعظم شأناً من سائر حكام البلادين[٩] لأنه قاهر على كل من في الكورة. وكانوا يقولون للأمير والحاكم والقاضي والمفتي والعمَّال: عليكم بالتوافق في التدابير وجواري الأمور.

وأما شأنهم مع أهل البادية فكانوا يقرِّون أمراءها القدماء فيها، ولا يعزلونهم، وينصبون أناساً من غيرهم. نعم إذا تمرَّد أحد منهم، مثلاً، عزلوه، وجعلوا أخاه أو ابن عمِّه مقامه. وذلك لأنهم عرفوا أن البدو لا ينقادون أتمَّ

(١) صحتها: قاضياً.
(٢) صحتها: الزكاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: كالبيع والشراء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: ينقصوا.
(٥) المراد: لصوصية.
(٦) هكذا وردت. والمراد: ميل.
(٧) صحتها: القضاة.
(٨) أي ولايتهم. ولم يكن ذلك متَّبعاً دائماً. فإذا كان حاكم البلدة قبل دخولها في طاعتهم موالياً لهم أبقوه أميراً عليها.
(٩) الأصح: بلدان.

الانقياد إلا إلى الكبير منهم. وكانوا يجعلون في كل قبيلة قاضي أو مفتي[1] وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة، ويبيِّنون لهم حدود الله وأحكامه. إن البدو كانوا قبل خروج هذا المذهب يتحاشون عن متابعة الشرع الشريف. وكانوا إذا علموا من أكابر البداة من يبذل النفس في النصح والإخلاص لهم وللدين جعلوا أكثر خراج طايفته له. بل ربما قالوا له: يكفينا منك مجرَّد الطاعة، وزكوة[2] قومك لك. وكان[3] إذا رأوا الخلاف من أحد من أهل المناصب والأعيان خلافاً كلِّياً من البداة وغيرهم يئدّبونه[4] بعزل أو حبس، ولا يضربونه، فإن ألجهم[5] الأمر إلى أن يقتلوه قتلوه جهاراً إن تمكَّنوا منه، ولا يقتلونه غيلة وغدراً بنحو سم. وإذا وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة مال يحملونهم على منهاج الشريعة. وكان من جملة أوضاع حكومتهم إذا أرادوا ردَّ المتعدِّي فإنهم إما يأخذون منه مالاً كثيراً إن كان له، أو يجلونه عن وطنه إلى غير ملكهم أو إلى بلد نائية عن بلده وهي تحت يدهم. وإذا مات أحد من أبنائهم، أو الزهاد أهل الورع، أو مات أحد من رجال الحرب، أو قتل أحد منهم، وكان له عيال ضعفاء من رجال ونساء، قرَّروا لهم قدر الكفاية، ويتفقَّدون أحوالهم. وهذه كلها أوضاع وضعها محمد بن عبدالوهاب. وقد يقع بعض السنين عليهم دين كثير لا يفي بيت المال بوفائه، فيشهرون أن[6] مقروضون بذاك ولا يفي بيت المال به، فيشيع هذا بين الناس، فيجيبون[7] إليهم كل بقدره

(١) صحتها: قاضياً أو مفتياً.
(٢) صحتها: زكاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) الأصح: وكانوا.
(٤) صحتها: يؤدِّبونه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: ألجأهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: أنهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) يجيبون: تعبير عامي معناه: "يجيئون بـ".

من المال حتى يوفوا ذلك كله. وهذا يحصل عن طيب نفس لا عن قهر وقوة. وذلك في ابتداء أمرهم بالحكومة لما كانت نجد خاصة بيدهم.

وكان من بعض سياستهم أنهم يضبطون كل المداخل في بيت على حدة، ويسمُّونه بيت المال، ولا يُسلَّطون عليه متى شاءوا، بل لهم قواعد تؤخذ منه بقدر الخرج المعتاد، فيزيدون الخرج شيئاً فشيئاً على قدر اتِّساع الملك. وهذا بأمر محمد بن عبدالوهاب. فقرَّروا لبيت محمد بن عبدالوهاب وأولاده وأحفاده وخدامه وحشمه قريباً من خمسين ألف ذهب[1]. ثم قنونوا[2] لهم ولآلهم ما يبلغ في السنة مع خدمهم وتوابعهم مائتي ألف ذهب[3]. ولكن لما زاد الملك بعد فتوحات أرض بني خالد والحجاز وشيء من اليمن وعمان - وغاية ذلك كان في آخر سلطنة عبدالعزيز مع أوايل تسلُّط ابنه سعود- قرَّروا لأولاد محمد بن عبدالوهاب ما يبلغ في العام ثمانين ألف ذهب[4]، ولأنفسهم ما يبلغ ثلاثة[5] مائة ألف ذهب[6]. ثم استمر الحال كذلك إلى أيام عبدالله بن سعود. ولهم مال معروف دون بيت المال؛ مثل هدايا يتحفون بها من إمام صنعاء اليمن أو من أهل مصر أو غيرهم كهدايا كانوا يتحفونهم بها حجاج العجم لأنهم يمرُّون بهم. ولهم أيضاً أملاك نخيل وزروع اشتروها وتورثوها[7].

وكان من عادتهم أيام دولتهم أن جميع حاج العقيلي والعجم المارين بهم

---

(١) صحتها: خمسين ألفاً ذهباً.

(٢) صحتها: قنَّنوا. والضمير في "لهم" عائد إلى آل سعود.

(٣) صحتها: ذهباً.

(٤) صحتها: ثمانين ألفاً ذهباً.

(٥) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: ذهباً. وقد سقطت لدى أبي حاكمة العبارة الأخيرة ابتداء من "ولأنفسهم".

(٧) صحتها: توارثوها.

يضيِّفونه ثلاثة أيام بلياليها، ولا بدَّ أن يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء، ويرون ذلك واجب[1]. وهذه العادة مما أفتى بها محمد بن عبدالوهاب مأخوذة من سقاية الحاج وإطعامه الذي كان يُعمَل في أيام الجاهلية، ثم قرَّره الإسلام وندب إليه. وكانوا يأمرون كل أمير من أمراء الحاج أن لا يسير بركب من أي ناحية أتى إلا ويمرَّ بالدِّرعية ذهاباً وإياباً. فوقع بعض السنوات أن حاج[2] خرجوا من الكويت مريدين مكة، عظَّمها الله، ولم يمرُّوا بالدِّرعية، وساروا على طريق الزلفي. فلما سمع بهم عبدالعزيز أمر ضبيَّان بن رشيد الدوسري، فغزاهم، وأسرهم، فأتى بهم إلى الدِّرعية. وكلما التمسوا منه الحاج بأن نبذل كذا وكذا - وكان فيهم خلق كثير من العجم - وأرخصنا لنمضي إلى حج بيت الله الحرام فأبى[3]، وقال: قد نبَّهنا قبل هذا أن لا يقصد أحد من هذه النواحي مكة إلا أن يمرَّ بنا ويضيفنا، ونعرفه، ويعاهدنا على هذا الدين، وأنتم أخلفتم الحكم، فلستم في الذمة. وإنما أمرهم هذا كما ذكرنا غايته اشتهار قدرتهم بالطاعة، وإسماع جميع الناس من أهل الأقطار ما هم فيه من الدين، وترغيب العوام به بما يبلغهم أنهم يضيِّفون حجاج بيت الله، وهذا ناموس عظيم[4].

ثم إنهم منعوا الأعراب عن أخذ الأخوَّة على الحاج. وكانت البداة الأقوياء يأخذون على الحواج[5] مالاً يبلغ عند بعضهم الرأس أربعة ذهوبة[6]، وعند بعضهم ستة ذهوبة[7]. وكانت هذه الحالة من أرض بني خالد إلى بابي مكة

(١) صحتها: واجباً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: حاجاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والمراد حجاج.
(٣) صحتها: أبى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) ناموس: فخر.
(٥) صحتها: الحجاج.
(٦) و (٧) أي أربعة أو ستة من الذهب.

والمدينة ولا فرق بين العرب والعجم في الأخذ إلا أن العجم أكثر أخذاً منهم[1]. فلما استقرَّ الحكم لآل سعود منعوا جميع العرب التي تحت سلطتهم من أعراب نجد وغيرهم كعرب الحجاز وعُتَيْبة وهُذَيْل ومن حالفهم. وكذا منعوا جُهَينة عن التعرُّض للحاج. وكانوا يأخذون مالاً كثيراً ربما يبلغ كل راس خمسة عشر ذهباً. وقالوا لكبار هؤلاء الطوايف تأليفاً لقلوبهم: هذا نحن نجري لكم من بيت المال بعض الذخاير، فلا تقربوا الحجاج بشيء، وأخذوا عليهم عهداً. فعلى هذا كان الحاج المعاهد لهم يمرُّ جميع جزيرة العرب ولم يتعرَّضه أحد. وكان لهم حكم قاهر لم يجرأ[2] أحد من البدو أو الحضر أن يسرق شيئاً ولو عقال بعير. وقد أجروا السياسة على جميع من في مملكتهم بحيث تحمل الأنثى حليَّها، وتمضي وحدها مسافة مرحلة، مثلاً، أو أكثر أين ما شائت[3] ليلاً أو نهاراً، ولم يتعرَّضها أحد قط.

حكي أن امرأة من أهل بُرَيْدة كانت جميلة جداً، وذات مالٍ وجاه، خرجت يوماً إلى البرِّية أيام الربيع تتفرَّج على الأزهار والأنوار ومعها بعض خدمها. فلما أرادوا الرجوع إلى البلد جنَّ عليهم الليل، فضلُّوا الطريق[4]؛ فلما قرب صباح[5] انفردت هي عن جوارها[6] لوقوعهنَّ بين تلول، فصادفها رجل. وكان فيما ينقل أنه فاسق سارق أخبث من الشيطان. فقال لها: من أنت؟ قالت: فلانة. وكانت مشهورة بالصدق أيضاً. فلما سمع بها؛ وهو يعرفها بالاسم

(١) أي أن العجم يؤخذ منهم أكثر مما يؤخذ من غيرهم.
(٢) صحتها: يجرؤ.
(٣) صحتها: أينما شاءت. وأوردها آل الشيخ: "أين ما شاءت ليلاً ونهاراً".
(٤) يلفت النظر استعماله ضمير الجمع المذكر حيناً وضمير الجمع المؤنث حيناً آخر.
(٥) الأصح: الصباح. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) أي جواريها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

والصيت، قال لها: أهلاً وسهلاً. وكان طامعاً بها. فلم تجبه إلى أكثر من: انظر من خلفك، فخاف، فالتفت مليّاً، فلم يرى[١] أحداً. فقال لها: من ذا الذي ترهبيني[٢] به؟ قالت: عبدالعزيز آل سعود. فانكنت[٣] عاقلاً فلا[٤]. فأخذ يتملَّق ويلتمس منها المقاربة حتى غلب على أمرها بأخذ المال الذي معها من الحليِّ، وتخلية سبيلها. فاستغنمت ذلك وهي عارفة أن المال لا يفوت. فلما أضائت[٥] الشمس عرفت السبيل المفضي بها إلى البلد، فسلكته حتى انتهى إلى بيتها. وكانت ذات زوج، فسُئلت[٦] عن حالها بالأمس، وسبب التخلُّف، فقصَّت عليه القصة، وهو رفعها إلى عبدالعزيز، فجعل عبدالعزيز يسئل[٧] ويتفحَّص عن حال رجل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، وعن الموضع الذي وقع اتِّفاقه معها، فاستمر ذلك إلى بعد أربع عشرة سنة، فحصل من أطلعه على حال ذلك الشخص. وكان رجلاً من قبيلة معروفة في نجد، فأرسل خلفه؛ وهو يظن أن هذه مدة ماضية قد غاب الحال عن عبدالعزيز. فلما حضر لديه قال له: يا فلان أتدري ما لنا عليك من الدين؟ فقال: أيها الإمام ما أنا بمقروض لك بشيء. فقال: أين الحليُّ الفلاني الذي سلبته المرءة[٨] فلانة؟ اتي به[٩].

---

(١) صحتها: يرَ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: ترهبينني.
(٣) صحتها: فإن كنت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) لم يرد فعل. لكن المعنى واضح؛ وهو فلا تفعل ما تسوّل لك به نفسك.
(٥) صحتها: أضاءت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) مقتضى سياق الكلام أن تكون "فسألها".
(٧) صحتها: يسأل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: المرأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: ائت به.

لا بد من ذلك. فألجَّه بالتهديد إلى أن أخذ منه جميع ذلك الموجود منه وقيمة المفقود. فأرسل خلف المرءة[1] وزوجها إلى الدِّرعية. ومراده بيان الشوكة. فقال: هذا خصمكما قد استوفينا منه المال بكليَّة، فأعطاهم[2] المال، ومثَّل بذلك الشخص. ومن هذا القبيل لهم حادثات كثيرة.

ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركوا التجبُّر والحجب، وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بيِّن حيث إنهم يدعون أننا على مسند رسول الله ﷺ. وكان الغني والفقير عندهم بحال. ولهذا لا يجسر أحد ذو مال أن يتعرَّض في أيامهم بشيء ولو قليلاً على أحد، حتى الشتم والسبّ رفعوه. فلو قال أحد لأحد: يا فاسق، أو يا كلب، أو نحو ذلك، التزم بهذه الدعوى، ورفع أمره إلى حاكم الشرع، فيُعزَّر، ولو كان الإمام نفسه.

حكي من الغرايب أن يوماً من الأيام سبَّ عبدالعزيز رجلاً في المجلس. فلما انقضى المجلس سار الرجل إلى محمد بن عبدالوهاب شاكياً حاله قائلاً: أريد فعل الحكم على أمير المسلمين. فقال له: ما بالك معه؟ قال الرجل: قد سبَّني اليوم. فأمر محمد بن عبدالوهاب أحد خدامه بإحضار عبدالعزيز. فلما جائه[3] الخادم قال: عليك شكوى. فقال: لمن؟ قال: لرجل سبَّيته[4] اليوم بلا سبب. فلم يلبث عبدالعزيز مكانه، وقام فزعاً من محمد بن عبدالوهاب.

---

(١) صحتها: المرأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) مقتضى السياق: فأعطاهما.

(٣) صحتها: جاءه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) هذا هو النطق السائد في العامية وصحتها سببته. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فلما حضر لديه قال له: اجلس إلى جانب صاحبك، وتخاصم معه، فإن الدين لا يسع غير هذا. فاعترف عبدالعزيز بذنبه على ذلك الرجل، وقال: هذا أشتري عرضي منه بما شتمت عرضه بخمسين ذهباً. قال: ذلك حق له إن رضا[1]. فاسترضى الرجل بالمال، فلم يرضى[2]. وكان غيوراً. فأمر محمد بن عبدالوهاب بعصى[3] كانت يتَّخذها لتئديب[4] بعض الناس. فقام، فضرب عبدالعزيز عشرين ضربة؛ وهو يقول: سمعاً وطاعة لله ولحكم الشرع، ولم ينكر على محمد بن عبدالوهاب في ذلك هو ولا غيره من آله والرعيَّة. بل أخذ الكل يحمده على فعله. وكم مرَّة خاصمه الأدنى والأعلى على بعض الأملاك كما يقع بين سائر الناس، وينقاد إلى الحكم الشرعي، ولا يرضى بغيره. وكان أبوه محمد كذلك، وولداه سعود وعبدالله بن سعود.

ولم يزل أمرهم بالتواضع والجلوس على الأرض بلا فراش إذا مرُّوا في سائر الأوقات، ولا يكلِّفون أحداً بالقيام لهم. ولو علموا من أحد القيام خوفاً ومراءاة قالوا له: نحن كأنت إلا في الحكم، فإياك أن تهاب منا وتقهر نفسك للقيام. فإن شئت أن تكرمنا فلا باس، وإلا فأمسك. وكان الأمر بينهم كذلك في جميع ما ذكرناه حتى توفي عبدالعزيز قتيلاً[5]. اتخذوا حينئذ الحجاب

---

(١) صحتها: رضي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: يرض. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: بعصا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: لتأديب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) اغتيل غدراً عام ١٢١٨هـ؛ وهو يؤدِّي الصلاة في المسجد بالدِّرعية. ابن بشر، ج ١، ص ص ١٦٧–١٦٨. وكان القاتل قد أتى من العراق بتدبير مع واليها علي باشا. انظر: لونجرج، وترجمة عنوان كتابه: أربعة قرون من تاريخ العراق، أكسفورد، ١٩٢٥م، ص٢٢٩. وانظر ما كتبه مؤلف اللمع، ص ص ١٧٨ – ١٨١.

والبواب، وحصنوا البيوت، وبنوا الخلوات، ولم يجسر أحد أن يدخل عليهم إلا بإذن منهم، والحريس[1] يحوفهم[2] بالليل، ولم يكن ذلك قبل. إنما فعلوا هذا لأنهم خافوا على أنفسهم من الغيلة كما فُعِل بعبدالعزيز.

ثم إنهم لما ترقَّى أمرهم طلبوا الفسحة في العلم، فصاروا يقرأون علوم الرغوبة[3] لدى أهل الملك؛ مثل التواريخ، وشيئاً من علوم الأدب كالعربية ودواوين مشهورة؛ مثل ديوان ابن مقرَّب الأحسائي[4] ونحوه مما فيه بيان الغيرة وحماية الناموس، ويعلِّمون أولادهم الذكور ذلك بعد معالم الدين. وهذه إجازة أجازهم بها محمد بن عبدالوهاب. ومنع ظاهراً من تعاطي غير علم الدين غيرهم[5].

ومن بعض سياستهم أنهم لا يرضون بصفاء خواطر القبائل التي تحت يدهم خشية أن يتفقوا على منع حكم من أحكامهم، بل يفتنون القبائل ويلقون بينهم المشاجرة. لكن كل هذا بالخفى[6] والسر.

ولما كان أيام سعود بن عبدالعزيز اتَّخذوا حرساً. هؤلاء لا يبعدون عنهم أصلاً. وكانوا إذاً ألف رجل. وقد عُيِّن لكل واحد في السنة ماية ذهب[7]. ثم لما

---

(١) صحتها: الحرس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) هكذا وردت. و "يحوف" كلمة عامية معناها: يراقب. وقد تكون الكلمة مصحَّفة من كلمة "يحف"، كما أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: العلوم المرغوبة. وذلك كما أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) علي بن المقرَّب العيوني. شاعر مشهور. ولد في العيون إحدى قرى الأحساء عام ٥٧٢هـ. وتوفي سنة ٦٣٠هـ.

(٥) من المرجح أن الشيخ لم يمنع غير أفراد الأسرة السعودية من قراءة علوم مثل التاريخ.

(٦) صحتها: بالخفاء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: ذهباً.

أظهر[1] أمر آل سعود من أيام محمد بن سعود كان عادتهم في الحروب أن يعيِّنوا على كل قبيلة وكل قرية أو مدينة أناساً للجهاد، ولم يجعلوا لهم وضايف[2] أصلاً. بل يقولون: هذا واجب عليكم حتى الذخيرة على من خرج بالجهاد. وكانوا يقولون لكبير الطايفة وأمير البلد: رتِّبوا نفراً للجهاد حيث أردنا وأمرنا. فكان حسب ما أمروا به.

واعلم أن شأنهم في الرياسة أن لا يأمروا[3] على الجيش إلا أحداً من بيتهم أو رجلاً من أهل البادية[4]. وإذا أرادوا أن يغزوا مكان[5] شيَّعوا إنا نريد المكان الفلاني وهم قاصدون غيره لئلا يبلغ خبرهم أهل تلك الديار، فيحترزوا منهم.

وكان من أمرهم أن لهم جواسيس في البلدان التي لم تكن تحت أمرهم يترقَّبون الأخبار، ويرفعونها لهم. حكي أنه كان لهم رقيب في قسطنطينيَّة[6]. ولما صدر الحكم من السلطان لوالي مصر؛ وهو محمد علي باشه، بأن يحارب آل سعود، بمجرَّد السماع كتب الرقيب لسعود يخبره بالخبر. فأخذ يحصِّن القلاع، ويجمع الطوايف بالتاليف لأن من عادة ما قال لهم به محمد بن

---

(١) صحتها: ظهر.

(٢) صحتها: وظائف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: يؤمِّروا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) هذا غير صحيح. فقد كان بعض قادة حروبهم من غير آل سعود ومن غير البادية؛ مثل أفراد من آل عفيصان، وابن معيقل، وحجيلان بن حمد، ومحمد بن عبدالمحسن آل علي. وهؤلاء كلهم من الحاضرة.

(٥) صحتها: مكاناً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: القسطنطينية. وهي إستانبول. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

عبدالوهاب أنكم إذا عرفتم أن الناس مايلة قلوبهم عنكم، فألِّفوها بالبذل، فليس شيء أقوى منه للتعمير.

قال بعض الرواة: كان فيما ينقل أن في ذلك العام الذي بلغ خبر الروم إلى سعود أشعر من بعض غيرة[1] الميل عنه، فأرسل ابنه فيصل[2] إليهم، وأرسل معه عطايا كثيرة لمشايخهم، وكتب كتاباً يمدحهم فيه ويحرصهم على القتال، ويقول لهم: أنتم أهل الدين، وكيت وذيت، حتى إنه أرضاهم بمال كثير، فرضوا منه بعد ذلك. وهؤلاء قبل هذا بثلاثة[3] سنين قد بدا من طائفة من جماعاتهم بعض خلاف[4] الجزئي. وقد ركب سعود بنفسه عليهم، وقاتلهم. وكلما أرسلوا الرسل، وبعثوا بالمال، وأظهروا التوبة، لم يقبل منهم لأنه حينئذ متمكِّن لا ضد له من خارج، والآن غيَّروا ما كانوا يصنعون، فهم أبناء الوقت.

وكانوا يأمرون بأن لا يسافر أحداً[5] من جميع بلادهم إلى ناحية بلد من الخصوم إلا برخصة منهم إن كانوا حاضرين هناك، أو باذن[6] أمرائهم الذين في تلك الأقطار. وكانوا لما دخلوا أرض الحجاز، وظهرت قوتهم فيها، ثم صالحوا الشريف، التزموا على أنفسهم أن يحج إمام المسلمين نفسه كل سنة، ويجمع جميع حجاج أهل الدين معه. هذا ما ثبت لدينا من أوضاع حكومتهم بعد اتِّباع مذهب محمد بن عبدالوهاب، والله أعلم بالصواب.

---

(١) صحتها: عَنَزة. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: فيصلاً.
(٣) صحتها: بثلاث.
(٤) صحتها: الخلاف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: أحد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: بإذن.

فصل في ذكر القبائل النازلين نجداً

منهم من لها شُعَبٌ في الحجاز وشُعَبٌ في نجد. فمن ذلك عَنَزة. وهي ترجع إلى وايل بن ربيعة. وهم في اصطلاح اليوم أكبر قبائل العرب كما يقال: "كل قوم دون عَنَزة"، مثل مشهور[١]. وهي ثلاثة[٢] فرق تحت كل فرقة واحدة شعوبٌ وفخوذٌ وعشائر. وعدد الكل يبلغ قريباً من ستين ألفاً. وهذه قبيلة معروفٌ رجالها في ركض الخيل والفراسة[٣]. وليس في أرض نجد أحد يقاومهم[٤].

فأحد[٥] طوايفهم تسمَّى بني وَهْب. وهي تفترق إلى فرقتين إحدائهما[٦] يقال لها ولد علي، وفيها رئسان[٧] كبيران، وهي تسكن هذا الزمن ببرِّية الشام بين البَلْقاء وحوران. والآن يعدُّونهم من توابع دمشق. وحالهم في النزول والارتحال هذه إذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم، وتزوَّدوا من الحنطة ما يمونهم أيام البرد، ونزلوا مواضع بين دومة الجَنْدل[٨]

(١) المشهور أن المثل: "كل قوم ولا عَنَزة". انظر: محمد العبودي، **الأمثال العامية في نجد**، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ، ج ٣، ص ١٠٥٤. وهو مثل لم يضرب للتعبير عن كثرة أفراد القبيلة. على أنها - فعلاً - من أكبر قبائل العرب المعاصرة إن لم تكن أكبرها. وقال العبودي: يضرب في العداوة الشديدة.

(٢) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) الأصح: الفروسية.

(٤) من الثابت أن لعَنَزة أبطالها العظام. وكانت قبيلة مُطَير من القبائل التي نازعت عَنَزة في نجد، ونالت، في مدة من الزمن، قصب السبق عليها.

(٥) صحتها: فإحدى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: إحداهما.

(٧) صحتها: رئيسان.

(٨) غلب على المنطقة في الآونة الأخيرة اسم الجوف.

والشام تُسمَّى وادي السِّرحان والحَمَاد. فإذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين إلى مساكنهم المعهودة.

والفرقة الثانية من بني وَهْب يُسمَّون المنابهة. ومشايخهم أهل قَدْر وشان. يقال لهم آل فاضل[1]. فهذه الفرقة ينزلون الآن أيام الصيف في مواضع إلى جهة حلب وحمص وحمى[2]. وتُعْرَف تلك الأرض عند بادية الشام بالشنبل. وكثير[3] ما ينزلون على نهر العاصي الذي عليه حمى[4] المعهودة. وأما زمان البرد والشتاء فيذهبون شرقي منزلهم من أطراف العراق والحماد المذكور سابقاً. وأيام الصيف يرجعون إلى الشِّنْبل.

وهذان[5] الفرقتان من بني وَهْب لهما تعينان[6] وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب ورخوت لمشائخهم. وإنما يعطون ذلك لحفظهم السبل أو أرض الفلاحة والزرع عن أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك. ويمنعون أيضاً بعض قبائلهم من عَنَزة الساكنين نجداً الآن الآتي ذكرهم عن التعارضات والغارات في أطراف الشام وحلب.

---

(١) هناك زعيم اسمه فاضل آل مزيد بعث إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رسالة يبيِّن له فيها ما طلبه منه عن دعوته، ووصفه ابن غنَّام (ج١، ص ١٥١) بأنه رئيس بادية الشام. ووصفه ميخائيل الدمشقي في **تاريخ حوادث الشام ولبنان**، بيروت، ١٣٣٠هـ، ص ٤١، بأنه شيخ عرب عَنَزة حينذاك. ولعلَّه من زعماء آل فاضل.

(٢) و (٤) صحتها: حماة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: وكثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: هاتان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: تعيِّنات. أي أشياء معيَّنة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وأيضاً بعض بني وَهْب يسكن خيبر من أرض الحجاز، ولهم فيها نخيل بقدر نصف نخيل أرض خيبر؛ إذ خيبر مشهورة لكثرة[1] النخيل؛ جاهلية وإسلاماً.

وهذه الفرقة زمن الربيع يرعون مواشيهم من أرض شمَّر إلى تيمي[2] إلى حِجْر ثمود إلى مناهل من أرض الشام إلى جهة قرب ما يلي ينبع.

وطائفة أخرى من عَنَزة من وايل من ربيعة تُسمَّى الجلاس.

وطائفة ثالثة تُسمَّى الرُّوَلة، وهم شجعان جزيرة العرب، وهم أهل إبل كثير[3] ربما يملك الشخص منهم أربعمائة أو خمسماية. وهم في الصيف يقطنون في بُصْرى والأزرق واحبكا. وقد ينزون[4] النقرة الواقعة بين بلقا[5] وحوران. وهم يجلبون إبلهم للبيع إلى حلب، فيبيعونها على التركمان الذين ياتونهم من طريق ديار بكر. ثم إن طائفة الجلاس إذا تمَّ الصيف، وبدأ أيام حصول التمر، ساروا إلى أطراف كورة القصيم، ثم استكالوا تمراً وحنطة[6].

وطائفة رابعة من عَنَزة من وايل من ربيعة يقال لها: بِشْر؛ وهم عدد[7] أكثر رجال[8] من بقية عَنَزة، وهم يفترقون إلى شعوب. الشعب الأول يُسمَّى

(١) الأصح: بكثرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: تيماء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: كثيرة.
(٤) صحتها: ينزلون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: البلقاء.
(٦) الأصح أن يقال: اكتالوا بدلاً من "استكالوا". واكتيالهم تمراً من القصيم أمر محتمل الصحة. لكن من غير المرجح أن يكتالوا منه حنطة وهم يعيشون في بلاد الشام الغنية بالحنطة حينذاك.
(٧) صحتها: عدداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: رجالاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

العمارات، وشعب يقال له : آل جبل[1]. والعمارات عشيرتان : الصقور والمطارفة. ومشايخ العمارات من أهل بيت يقال لهم: آل هذّال. كان قبل أيام دولة آل سعود شان عظيم[2] وقوة غريبة. وكانوا يرعون جميع أراضي نجد أين ما[3] شاءوا، ولا أحد يمكنه معارضهم[4] إلا مطير خاصة، فإنهم يمانعونهم. نعم إذا قامة[5] عَنَزة كلها ذلَّت مطير حينئذ[6]. وأيضاً شَعْبان من بِشْر أحدهما الدَّهامشة. وفي عرف أهل نجد يقال لهم: الدَّهامشة. وهم يملكون الحايط والحُوَيِّط المسمَّى بفَدَك في سابق الزمان. وهم عدد كثير وغالب سلاحهم البندوق[7]. وشَعْب آخر من بِشْر يقال لهم: السَّبَعَة. وهم غير سُبَيِّع الآتي ذكرهم. ثم شَعْب ثاني[8] من بِشْر يقال له : ولد سليمان، وشَعْب آخر منهم البجايدة. ثم عشرية[9] أخرى منهم اسمها آل شملان[10]. وهم يملكون نصف أرض خيبر ونخيلها . ولهم هناك فلح[11] تتولَّى الزراعة. وهم

---

(١) لدى فؤاد حمزة (**قلب جزيرة العرب**، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ص ١٧٥) العمارات وآل جبل فخذ واحد.

(٢) صحتها : ذا شأن عظيم أو له شأن عظيم.

(٣) صحتها : أينما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها : معارضتهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها : قامت.

(٦) سقطت لدى أبي حاكمة وآل الشيخ الذي نقل عنه فيما يبدو، عبارة "خاصة فإنهم يمانعونهم. نعم إذا قامت عَنَزة كلها ذلَّت مطير".

(٧) البندوق: البندق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها : ثانٍ.

(٩) صحتها : عشيرة.

(١٠) من الواضح أن صحتها : آل شعلان الذين هم زعماء الرُّولة.

(١١) كلمة عامية معناها : فلاحون.

بأنفسهم أهل بيت شعر يسكنون ديار نجد. وأما آل هذَّال الذين هم مشايخ بِشْر من عَنَزة، ولهم[1] أرض الحناكية[2].

واعلم أن هذه الطوايف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عَنَزة ممن سكن اليوم بحوالى[3] الشام. ومن هو باقٍ بنجد خاصة إذا قحطت أرض نجد التجوا[4] إلى إخوانهم الذين ينزلون ديار الشام فيقومون لهم بالواجب، ويساوونهم، فلا يتركونهم فقراء أصلاً. وذلك[5] الشيمة معهودة في عَنَزة أكثر من بقية قبائل العرب. وإذا خصبت نجد رجعوا بأهاليهم إليها لأن أرض نجد مع الخصب لا يساويها في الرعي وطيب المشرب، واعتدال الهواء أرض من غيرها.

واعلم أن عَنَزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود أكثرهم بغير حرب، بل راء[6] حقية هذا الدين، فتقبلوه شوقاً.

ثم إن طايفة من بِشْر من عَنَزة من وايل يقال لها: الفِدْعان ارتدت عن حكم آل سعود، وتعلَّقت ببني خالد أيام دولتهم، فجلت من نجد، وسكنت أرض الخوالد، ثم عادت إلى نجد بعد ذهاب ملك بني خالد. هذه أحوال عَنَزة من وايل.

وأما قبيلة شمَّر فهي عدداً عشرين ألفاً[7]. وكلهم تحت طاعة ابن سعود.

---

(١) الأصح: فلهم.

(٢) لمعرفة فروع قبيلة عَنَزة معرفة أقرب إلى الصحة يحسن الرجوع إلى كتب مثل كتاب حمزة، المذكور سابقاً، ص ص ١٧١-١٧٨. وقد قسَّم عَنَزة إلى ثلاثة فروع: مسلَّم، ووائل، وعُبَيد. ومسلَّم يضم ثلاثة أفخاذ: الرُّوَلة والمحلف وولد علي. ووائل يضم فخذين: العمارات والدهامشة. وعُبَيد يضم أربعة أفخاذ: الفِدْعان وولد سليمان والسبَعَة والسلْقا. ثم ذكر فروع كل فخذ.

(٣) صحتها: حوالي.

(٤) صحتها: التجؤوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: تلك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: رأوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: عشرون ألفاً.

وقد وقع من بعضهم بعض الخلاف آخر أيام عبدالعزيز. فأجلاهم من أرض طي إلى العراق. وكبير تلك العشيرة يقال له: مطلق الجربي[1] ولم تبرح الآن هناك أيضا. وشمَّر نسبهم يرجع إلى قحطان. وهم من طي القدماء غير اسمهم[2].

وأما قبيلة حَرْب فهي قبيلة منها بدو وحضر. أما الحضر فينزلون مواضع مخصوصة في أرض الحجاز بين مكة والمدينة. وهي أودية بين الجبال كثيرة النخيل. وهما واديان[3]: أحدهما يُسمَّى بالصفرى[4]، والآخر بالفُرَع؛ وهو غير فُرَع نجد. ولهم بادية تسكن العوالي من توابع المدينة المنورة. والعوالي على فرسخ من المدينة جنوباً شرقاً. وبعضهم يسكن نجداً؛ أعني البداة، فَيَصل إلى أطراف القصيم. وأولئك أهل الخيل والإبل الكثيرة لأن أرض نجد للخيل والإبل أعفى من غيرها[5]، ولأن

(١) هكذا وردت هنا وفي المواضع الأخرى. وصحتها الجرباء، ولكن ينطقها الناس بدون همزة. وستوضع صحيحة فيما بعد. والذي حدث أن مطلقاً تعاون مع حملة الشريف غالب ضد الدولة السعودية في نجد عام ١٢٠٥هـ؛ علماً أن عبدالعزيز اغتيل سنة ١٢١٨هـ. وبعد فشل تلك الحملة شنَّ سعود بن عبدالعزيز هجوماً على مطلق وأتباعه - ومعهم فئات من مُطَير - في مكان يقال له: العِدْوة. وقُتِل في المعركة التي دارت بين الطرفين مسلط بن مطلق الجرباء. ثم غادر مطلق وأتباعه نجداً إلى العراق. وفي عام ١٢١٢هـ هاجمه سعود بن عبدالعزيز قرب السماوة، وقُتِل في المعركة. وكان سبب مهاجمته اشتراكه مع أتباعه في حملة ثويني بن عبدالله، زعيم المنتفق، ضد الأراضي السعودية. انظر: ابن بشر، ج١، ص ص١٠٩-١١٠ و ١٥٠. ولتفصيل أكثر عن علاقة شمّر بالدولة السعودية الأولى في تلك الآونة يمكن الرجوع إلى **نشأة إمارة آل رشيد**، لكاتب هذه السطور، ط٢، الرياض، ١٤١١هـ، ص ص ٤٠-٥٤.

(٢) تكلَّم عن هذه القبيلة؛ نسباً وفروعاً، حمزة، ص ص ١٦١-١٦٦.

(٣) الأصح: ومنها واديان.

(٤) صحتها: الصفراء.

(٥) أعفى: من العافية. والمراد أنها أصح وأنسب من غيرها. وكانت تسمَّى "أم البل"؛ أي الإبل، لوفرتها فيها، ومناسبة مراعيها لها.

عشبها دائماً[1]. ومياهها كثيرة بين مصانع وآبار[2]. وقبيلة حرب بكلّيتها تبلغ ثلاثين ألفا.

وأما قبيلة مطر[3]، وهي[4] من ربيعة أيضاً. وهم سكان نجد خاصة[5]. وعددها يبلغ أربعة عشر ألفاً. وهم يرجعون نسباً من[6] قحطان[7]. وهم فرسان نجد وشجاعة[8] معروفة بين أهل نجد. وليس لمُطَيّر قرى وحضر[9]؛ بل هم بداة صرف. ويُسمَّون أهل الردَّات عند الانهزام لأنهم مهما انكسروا، وتبعهم العدو، ردُّوا عليه، وغلبوه. ومُطَيّر هذه تتبع جميع قصبات نجد في مرعى. وليس لها راد عن ذلك إلا عَنَزة إن اجتمعت عشايرها كلها. وغالب مساكنهم بين العارض ومكة شرَّفها الله تعالى في فيافي[10] تُسمَّى حزم الراجي والنِّيّر[11].

---

(١) الأصح: دائم. والصحيح أن نجداً يحلُّ بها أحياناً قحط يتلف كثيراً من حيواناتها، وقد يضطر بعض باديتها إلى اللجوء إلى البلدان، أو مغادرتها إلى العراق أو الشام.

(٢) المراد بالمصانع: مجامع مياه الأمطار. انظر عن قبيلة حرب: حمزة، ص ص١٣٩-١٤٣.

(٣) هكذا وردت في هذا الموضع والموضعين التاليين له. وصحتها: مُطَيْر. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٤) الأصح: فهي.

(٥) من المعروف أن فئة من مُطَير تسكن الحجاز. وقد ذكر المؤلف نفسه ذلك بعد عدة سطور.

(٦) صحتها: إلى.

(٧) من الواضح ما وقع فيه المؤلف من تناقض؛ إذ قال: إن قبيلة مُطَير من ربيعة؛ وربيعة عدنانية، ثم قال: إنها من قحطان. والواقع أنها مثل عدة قبائل، منها من هم عدنانيون ومن هم قحطانيون. وتنقسم أكثرية مُطَير التي في نجد بالذات إلى فرعين كبيرين: عِلْوى وبُرَيه. وكل من الفرعين يشتمل على بطون متعددة.

(٨) صحتها: شجاعتهم. وأوردها آل الشيخ مصححة ومن إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) لمُطَيْر الذين في الحرَّة قرى، وكانت - وما زالت - توجد أسر من حاضرة نجد وغيرهم تنتمي إلى مُطَيْر.

(١٠) صحتها: في فياف.

(١١) لم تذكر المصادر المُتوافرة حزم الراجي ومكانه. أما النِّيْر فجبل في عالية نجد بين عفيف والدَّوادمي. انظر عنه: سعد بن جنيدل، **المعجم الجغرافي ... عالية نجد**، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ، ج ٣، ص ص ١٢٧٩-١٢٨٥.

وأهل الغنم منهم ينزلون غالباً قريب الحرا[1] عندما يُسمَّى العُمَق[2]. وهناك قصر صغير يُسمَّى صُفَينة[3]. وأكثر كيلهم من حبوب وتمر من العارض والقصيم والأحساء. وفخذ مشايخ مُطَير يقال لهم: الدُّوشان. واليوم كبيرهم فيصل أبو وطبان الدوسي[4].

وأما قبيلة عيبة[5] فهي قبيلة كبيرة؛ سابقاً تسمَّى هوازن. وكانت تسكن حينئذ بأطراف مكة موضعاً يقال له: حُنَين. وهي تبلغ اليوم أربعين ألفاً. وهي ترجع إلى قحطان نسباً[6]. فأما أهل الإبل الكثيرة والخيل كذلك فينزلون غالب السنة نجداً إلى أطراف القصيم. وغالب أهل الغنم منهم من ينزل أرض الحجاز عن مكة ثلاث مراحل. ولهم ثلاثون قرية عن الطايف بستة فراسخ إلى جهة اليمن شرقاً قليلاً[7].

وأما قبيلة البُقُوم فهي بادية يبلغون أربعة آلاف. وهم بداة وسكان تُرَبة،

(١) صحتها: الحرَّة. ويسمَّى أولئك بمطير العُلْويين، أو بني عبدالله.

(٢) العُمَق: من قرى المهد. انظر: حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي ... المقدمة**، دار اليمامة، ١٣٩٧هـ، ج ٢، ص ٨٥٦.

(٣) صُفَيْنَة: من قرى المهد، المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٠١.

(٤) صحتها: الدويش. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: الدوشي. وفيصل المذكور ابن وَطْبان. وقد توفي سنة ١٢٤٨هـ. ابن بشر، ج ٢ ، ص ٥٨. وقد تحدَّث حمزة عن نسب مُطَير وفروعها، ص ص ١٩٢-١٩٤.

(٥) صحتها: عُتَيْبة. وأوردها أبو حاكمة دون تصحيح، وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) من المعروف أن هوازن قبيلة عدنانية. لذلك لا يمكن أن تكون عُتَيْبة من هوازن وتكون قحطانية في الوقت نفسه. لكنها أساساً عدنانية، ويوجد فيها من ينتسب إلى قحطان.

(٧) انظر عن فروع عُتَيْبة: حمزة، ص ص ١٧٩-١٨٢.

وملاكها خدَّامهم ومن التحق بهم. وتُرَبة تقع شرقاً من حَضَن الآتي ذكره، وينحدر السيل إلى تُرَبة من أرض الحجاز الذي هو يَمَنٌ عن الطائف[1].

وأما قبيلة سُبَيْع فهي قبيلة كبيرة. منهم طائفة تُسمَّى بني عامر. وسُبَيْع ينقسمون قسمين؛ قسم منهم ينزل قبلةً عن العارض. ولهم بلد يقال لها رَنْيَة تقع شرقاً من تُرَبة بيومين. ولها وادٍ أعلاه في الحجاز. وهي تحسب من نجد. وعلى هذه القبيلة أمير من قِبَل ابن سعود يجلس في رَنْية أيام الصيف. وفي الربيع يرحل مع جماعته. وأما القسم الآخرون من سُبَيْع يسكنون[2] في نفس العارض. ولهم فيه أملاك عديدة من نخل وغيره. وهم في عين الطاعة والانقياد لآل سعود. وهم معهم في الحميَّة، وتعصب كاللُّحمة وأبناء العم، ودائماً مهما ركب أحد من آل سعود في الحروب فهم معه. ولا يأمن أحداً مثل ما[3] يأمنهم. ولهم شجاعة معروفة في نجد. ولهذه الفرقة من سُبَيْع عطايا كثيرة. ومساكنهم أيام الربيع العَرَمَة[4] والدهني[5]. ومجموع السبيع يبلغ اثني عشر ألفاً غير توابعهم وخدامهم. وسُبَيْع ترجع نسباً إلى ربيعة[6].

---

(١) يمن عن الطائف؛ أي جنوبها. وأوردها آل الشيخ: "عن يمين الطائف". انظر عن البُقُوم: حمزة، ص ١٣١.

(٢) الأصح: فيسكنون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: مثلما.

(٤) العَرَمَة منطقة واسعة في نجد تحدَّث عنها بالتفصيل عبدالله بن خميس في **معجم اليمامة**، الرياض، ١٣٩٨هـ، ج ٢، ص ص ١٤٥-١٥٤.

(٥) صحتها: الدَّهْناء.

(٦) ذكر آل الشيخ (ص ٦٤، هـ١) أن قبيلة سُبَيْع من مضر، لا من ربيعة. وانظر عنها حمزة، ص ١٥٥.

وأما السُّهول فهم طائفة برئسها[1]. وقيل: إنهم يرجعون نسباً إلى السبيع، وقيل غير ذلك. لكن الحق الذي نقله لنا بعض المخبرين أنهم أصل على حدة يرجعون إلى ربيعة أيضاً. ولهم إبل وغنم عديدة. وأكثر السمن الذي يجلب إلى الدِّرعية منهم. ولهم مناهل مياه على ثلاثة أيام من الدِّرعية مع يسار السائر من الدِّرعية إلى مكة عظَّمها الله تعالى. وبلدهم جبل يُسمَّى العرْض[2] كثير المياه والأودية. وأراضيهم قريبة من الشعرى والدوادي[3]. وهم يقيضون[4] في بلدة يقال لها: القُوَيعيَّة كثيرة النخيل. وأهل تلك البلدة اسمهم بني زايد[5]. وعدد السهول يبلغ عشرة آلاف[6].

وطائفة كبيرة قحطان. وهي باقية على هذا الاسم لأنها من قحطان القدماء. وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفاً؛ بل أزيد. ولهم قوة عظيمة. وكانوا قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب لا يمكن أحد[7] الحرب معهم. ولهم أرض واسعة من حدود السَّراة؛ وهو جبل عالي[8] بين بِيْشة ونجران. ولهم وادٍ يُسمَّى التثليث[9] يهبط سيله إلى وادي الدواسر الآتي ذكره. ومنهم - أعني قحطان هؤلاء - من ينزل الهظب[10] الذي هو شرقاً عن رَنِّية.

---

(١) صحتها: برأسها؛ أي مستقلَّة بذاتها.

(٢) العرْض: ذكر ابن خميس (ج٢، ص١٤٤) أنه وادي حنيفة، فتحدَّث بالتفصيل عن هذا الوادي، ج ١، ص ص ٣٤٨-٣٥٢.

(٣) صحتهما: الشَّعْراء والدَّوادمي. وهما بلدتان معروفتان في عالية نجد. انظر: عنهما ابن جنيدل، ج ٢، ص ص ٥٣٧- ٥٤٤ و ص ص ٧٦١ - ٨١٤.

(٤) صحتها: يقيظون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: بنو زيد. وأورد آل الشيخ اسم "زيد" مصححاً، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) انظر عن فروع القبيلة: حمزة، ص ١٥٧.

(٧) صحتها: أحداً.

(٨) صحتها: عالٍ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: تثليث.

(١٠) صحتها: الهضب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وأكثر قحطان أهل الخيل والإبل، يسكن نجداً بأطراف العارض. ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبدالوهاب[1]. ولهم مبالغة تامة فيه. وهم لما تبعوا آل سعود قالوا لهم: نحن علينا تطويع تهامة اليمن وأطراف حضرموت والشِّحر وما ناسبنا من أرض الحجاز. وكان الأمر كذلك. لأنهم ما فتروا عن الغزو مذ دخلوا في الدين. وكان إذاً شيخهم وكبيرهم هادي بن قَرْمَلة[2]، واليوم ابنه محمد بن هادي بن قَرْمَلة[3]. وقحطان يتصرَّفون أينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالأحساء.

وأما العُجْمان فهم في الأصل من طوايف اليمن، ولكنهم منذ مائة سنة حلُّوا نجداً يمشون في أيِّ موضع[4] شاءوا منها لقوتهم وشجاعتهم. وعددهم خمسة آلاف رجل. وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران. ويرجع نسبهم أصلاً ينتهي إلى قحطان أيضاً[5].

وطايفة أخرى من يام يقال لهم آل مُرَّة؛ تارة يسكنون اليمن، وأخرى نجداً، بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم. وهم أهل إبل فقط، وشجعان. ولشجاعتهم

---

(١) يعني الدعوة التي نادى بها ذلك الشيخ المصلح.

(٢) وفد هادي إلى الدِّرعية سنة ١٢٠١هـ، وبايع قادتها، فصدق معهم، وأبلى بلاء حسناً في المهمّات التي كلَّفوه بها. وقُتِل في معركة وادي الصفراء التي حدثت بين طوسون وعبدالله ابن سعود عام ١٢٢٦هـ. انظر عنه: ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٠، ١٠٧، ١١١، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٩، ١٥١، ١٦٢ و ٢١١.

(٣) بلغ محمد بن هادي درجة عظيمة من القوة. وقد عُمِّر بحيث كان على رأس أتباعه مع سعود بن فيصل في معركة جودة سنة ١٢٨٨هـ. انظر عنه: ابن بشر، ج ٢، ص ص ٤٨، ٩٠، ١٤٦ و ١٧٤. وانظر عن قبيلة قحطان: حمزة، ص ص ١٨٨-١٩٠.

(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "مواضع"، وما في الأصل أصح.

(٥) انظر عن العجمان وفروعهم: حمزة، ص ص ١٨٢-١٨٣.

لا ينازلون أحداً من[1]، ولا يحالفونهم[2] وإن كانوا قليلين. وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن مما يلي عمان. وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر. وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء، أرض فيافي[3] وقفار شديدة الحرِّ جداً. وأما الماء ففيها عزيز الوجود. وربما وُجِد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هؤلاء[4]. وغالب قُوتهم من لبن الإبل. وبينهم وبين الدِّرعية مسافة اثنين وثلاثين يوماً للراكب المجدّ السير. وهم في طاعة آل سعود[5].

وأما بنو خالد فهم قوم كرام أهل شيمة ومجد وصيانة عرض. وحكامهم منهم. وهي[6] طائفة تُسمَّى آل حُمَيْد. وهم ولات[7] أراضين كثيرة معروفة مما يلي نجد [8] إلى القبلة حتى تمضي شرقاً إلى البحر، وشمالاً إلى الجهرة[9]، وجنوباً إلى أرض الصِّير من عمان. وعدد بني خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفاً أو يزيدون. وسيأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عد شعوبهم في الباب الخامس إنشاء الله[10] تعالى. ونسب بني خالد فيما حدَّثنا النسَّابون يرجع إلى ربيعة[11]، والله أعلم.

---

(١) هكذا وردت دون وضع الاسم المجرور. ولعلّه: القبائل.

(٢) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "يخالفونهم". ومن الواضح أن مراد المؤلف أنهم لا يضطرون إلى التحالف مع أحد للدفاع عن أنفسهم.

(٣) صحتها: فياف.

(٤) من المستبعد أنْ يشرب ماء أكثر ملوحة من ماء البحر.

(٥) انظر عن آل مُرَّة وفروعها: حمزة، ص ص ١٩٤-١٩٦.

(٦) الأصح: وهم.

(٧) صحتها: ولاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: نجداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) هكذا وردت، هنا، وفي جميع المواضع. وصحتها: الجَهْراء. وهي من بلدان الكويت الآن. وستورد صحيحة أينما وردت فيما بعد.

(١٠) صحتها: إن شاء الله. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) تشتمل قبيلة بني خالد على فروع كثيرة. منها ما ينتمي إلى قحطان، ومنها ما ينتمي إلى عدنان. وعن ذلك يمكن الرجوع إلى حمزة، ص ص ١٤٦-١٤٨ وعبدالكريم الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد...**، الرياض، ١٤١٠هـ، ص ص ٣٩-١٠٦.

فصل في ذكر تسخير آل سعود ملك بني خالد

اعلم أنه لما أراد الله ذهاب دولت[١] الخوالد وضع النفاق بينهم[٢]. فصار كلٌّ من آل حُمَيِّد يجر شَعْباً من القبيلة لنفسه ليقوي أمره، فينال الرياسة، وليسوا كذلك قبل ذلك؛ بل كانوا جميعاً[٣]. وأول هذا التفرُّق أن عرعر بن دُجَيْن المذكور سابقاً لما مات ولي بعده ابنه بُطَيْن بن عرعر[٤]. فاختلفوا عليه إخوانه ومشايخ قبائل بني خالد. وقد قتلوه لأمور نقموا بها عليه. فتولَّى بعده أخوه سعدون آل عرعر، وحكم في بني خالد اثني عشر سنة[٥]. وحينئذ قوية[٦] شوكة آل سعود في جميع بلدان نجد من حضر وبدو، وصارة[٧] قوتهم أول نقص دخل على بني خالد.

---

(١) صحتها: دولة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) المراد بالنفاق: الشقاق.

(٣) من الثابت أنه بعد وفاة سعدون بن محمد سنة ١١٣٥هـ حدث نزاع بين أخويه علي وسليمان وابنيه دُجَيْن ومنيع، وصارت الكرة على ابنيه. وفي السنة التالية ثار دجين على عمِّه سليمان، ثم اصطلحا. ثم غدر الهاشير من بني خالد بسليمان بن محمد، عام ١١٦٦هـ، واضطر إلى الهروب حيث مات في الخرج. وتولَّى عرعر بن دُجَيْن زعامة بني خالد. ولما توفي سنة ١١٨٨هـ تولَّى ابنه بُطَيْن الزعامة، فاغتاله أخواه سعدون و دُجَيْن سنة ١١٨٩هـ. وتولَّى دُجَيْن الرئاسة مدة قصيرة، فمات في تلك السنة، وقيل: إن أخاه سعدوناً سقاه سُماً. انظر: ابن بشر، ج١، ص٤٣ و٧٨، ج٢، ص ص ٢٣٤-٢٣٥. وأخطأ آل الشيخ في قوله: إن بُطَيْناً اغتاله أخواه سنة ١١٨٨هـ. وتسمِّي المصادر المتحمِّسة لدعوة الشيخ محمد عرعراً تقليلاً لأهميته: عُرَيْعراً. وقد أصبح اسم الأسرة المنتمية إليه آل عُرَيْعر بالتصغير.

(٤) قال أبو حاكمة (ص ٦٧): "إن بُطَيْناً قتله أخواه دُجَيْن وسعدون سنة ١١٨٨هـ، وإن سعدوناً سمَّ أخاه دُجَيْناً وانفرد في الحكم في السنة نفسها؛ ناسباً ذلك إلى ابن بشر. ولو قرأ ابن بشر قراءة صحيحة لوجد أنه ذكر إمداد بُطَيْن لرئيس نجران بالمال سنة ١١٨٩هـ.

(٥) صحتها: اثنتي عشرة سنة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: قويت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: صارت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فهمَّ سعدون بن عرعر بحرب آل سعود. وقد جعل عبدالعزيز يكتب إلى بعض مشايخ بني خالد، ويدسُّ إليهم الرشوة، ويوعدهم بأن الأمر كذا وكذا إن تفرقتم عن آل حُمَيْد وآل الأمر إلينا أجعل كل طائفة منكم برئسها ورسها[١] منها، وأملِّكها أرضاً وبلدان[٢] تكون ذخيرة لها.

ثم إن عبدالعزيز أرسل خفية بعض الناس إلى إخوان سعدون، وكتب لهم كتباً يقول لهم فيها: ليس سعدون بأولى منكم في الحكومة؛ بل كونوا أنتم حكاماً بأجمعكم. فإن أبى عن ذلك فاصنعوا فيه ما يزيل باسه. فإن عاندكم أحد من بني خالد، ولم تظفروا به، هذا[٣] أنا أمدُّكم بالمال والرجال، ولا أتوقَّف حين يبلغني منكم علم على حسب ما تريدون. فلما بلغ إخوان سعدون العلم الذي سرَّه[٤] إليهم عبدالعزيز أظهروا الخلاف مع أخيهم، فلم يتمكَّنوا منه، فغلب عليهم أمره[٥]، فالتجوا[٦] إلى خالهم عبدالمحسن آل سرداح من

(١) صحتها: برأسها ورأسها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: بلداناً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) الأصح: فهذا.
(٤) صحتها: أسرَّه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) يبدو من سياق كلام المؤلف أن داحس (دويحس) بن عرعر وأخاه محمداً قد ثارا على أخيهما سعدون بالتعاون مع خالهما عبدالمحسن بن سرداح. وقد جاء استعماله للضمائر مضطرباً؛ مرة يستعمل الجمع، ومرَّة المثنى. على أن المهم هو أنه لو كان كلام المؤلف عن وعد عبدالعزيز بن محمد لمن قاموا بالثورة على سعدون صحيحاً لكان المتوقع أن يطلبوا النجدة من عبدالعزيز؛ وبخاصة أنه عام ١٢٠٠هـ كان قد أصبح قوياً. وقد ذكر أبو حاكمة (ص ٦٨) أن داحساً حكم مع أخيه محمد من سنة ١٧٨٦م إلى سنة ١٧٨٩م (١٢٠٠-١٢١٤هـ). لكنه ذكر (ص ٩٦) أن عبدالمحسن بن سرداح حكم في بني خالد من ١٧٨٦م إلى ١٧٩١م. ثم ذكر (ص ١٩٩) أن عبدالمحسن كان صاحب النفوذ الفعلي أيام دويحس وزيد. وهكذا يبدو اختلاط الأمر عليه.
(٦) الأصح: فالتجؤوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فخذ من الحُمَيِّد يقال لهم: آل عبدالله[1]، فجلوا إلى المنتفق. فلما وصلا هناك أيَّدهم الشيخ توني[2] بن عبدالله آل شَبيب، وساروا إلى أخيهم سعدون، فانهزم سعدون. ثم إنهما دخلا في سلف بني خالد، فحكم منهما داحس[3] لأنه أكبر، ولكن يشاور أخاه محمداً. وكان خالهم عبدالمحسن كاتماً لهما العداوة يريد الرياسة لنفسه، وأن تنقل الحكومة من آل غُرَيِّر[4] إلى آل عبيدالله.

وأما سعدون فلما انهزم التجأ إلى عبدالعزيز، فأكرمه، وأوعده بأن يسير معه إلى بني خالد. فأخذ سعدون هو وبعض الخوالد الذين معه يغزون أطراف بلاد الخوالد، وياسرون منهم أناس[5]، وياتون بهم إلى الدِّرعية. عبدالعزيز يمنُّ عليهم، فيفكُّهم، ويرد أموالهم عليهم، ويبذل لسعدون بدل ذلك.

ثم إن عبدالعزيز أخذ يكاتب بني خالد، ويامرهم بطاعة سعدون آل عرعر بعدما كان يرغِّبهم بخدمت[6] أخويه داحس ومحمد. وما هذا إلا لفطانة[7] يقلِّب الأفكار ليدمِّر دولتهم. فانحازت بعض طوايف بني خالد إلى جانب نجد، فأقرَّهم عبدالعزيز، وأعطاهم جزيل العطايا.

---

(١) صحتها: آل عُبَيدالله.

(٢) صحتها: ثُوَيْني. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ صحيحة، دون الإشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) أكثر المصادر وبخاصة المتحمِّسة لدعوة الشيخ محمد تورد اسمه بالتصغير: دويحس؛ تماماً كإيرادها اسم أبيه: عريعر. ويبدو أن هدفها التقليل من شأنهما.

(٤) هكذا وردت في الأصل. وكل من عبدالمحسن بن سِرْداح بن عبيدالله وإخوة سعدون ينتمون إلى غُرَيِّر. فالمراد نقل الحكومة من نسل عرعر إلى نسل عبيدالله. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ " آل عرعر"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: أناساً.

(٦) صحتها: بخدمة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: لفطانته.

ولم يزل الاختلاف في بني خالد هكذا إلى مدة خمسة[١] سنين. أمر عبدالعزيز ابنه سعود[٢] مع جيش عرمرم يبلغ أربعين ألفاً، وقال له: سر إلى بلاد بني خالد، ولا تتعرَّض شيئاً من أموالهم. فإن عارضوك تعرَّض لهم. فلما سمع سعدون بتجهيز العسكر عرض نفسه للخروج معهم، فقال: أنت ابقى[٣] عندنا، لا تخرج. ومراد عبدالعزيز أن لا يحضر سعدون في هذه السيرة[٤] لأنه أسرَّ بعض القول إلى ابنه سعود بأنك إذا وردت حول أرض بني خالد أرسل إلى داحس، وقل له: هذا أخوك سعدون عندنا، ويجب حمايته علينا. فهذا أنا قد أتيتك بعسكري هذا. فإن سلَّمت لنا بلدك الأحساء، وفوَّضتها إلينا كفانا ذلك منك، وجعلنا سعدون[٥] في حوزتنا، لا يصل إليك، وأعطيناك خرجاً كلِّياً بحيث يكتفي عن مجادلتك، وإلا فنحن نحاربك، ونسلِّط سعدون[٦] عليك يقيناً.

فلما سمع داحس ذلك غضب، وطلب كبار بني خالد وخاله عبدالمحسن، وشاورهم في ذلك؛ فقالوا: لا تردَّ عليه جواباً، ولا تكتب له كتاباً؛ بل رتِّب عسكرك، واحبس رسوله، وامش عليه. فلما تراء[٧] العسكران زحف كل منهما إلى الآخر، فوقع القتال حينئذ من أول الشمس إلى بعد الزوال. وقد قُتِل من الجانبين خلق كثير، لكن غالب القتلى في عسكر سعود. فوقف كلٌّ من الفريقين إلى مكانه، وقد ظهر العجز من سعود. فلما جنَّ الليل ولَّى سارياً، فلم يصبح في تلك الديار. فعروف[٨] الخوالد أنه رجع إلى أرضه، فلم يتبعوا[٩]

(١) صحتها: خمس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: سعوداً.
(٣) صحتها: ابق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: المسيرة.
(٥) و (٦) صحتها: سعدوناً.
(٧) صحتها: تراءى.
(٨) صحتها: فعرف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: يتبعوه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

لأنهم أيضاً قد كلُّوا، فأقام داحس آل عرعر في تلك الديار أربعين يوماً يظن أن سعود[1] يرجع. وبعد هذه المدة سار إلى الأحساء، فأقام هناك أربعة أشهر[2].

ثم إن عبدالعزيز قال لسعدون بن عَرّعر: هذا أسيِّر ومعك[3] بعض القوم، وأعطيك ذخائر كثيرة. فسر أنت وأهلك إلى الأحساء. وإن لم تئمن[4] الدخول فيها، وأنا أنزل قريباً منها، فكاتب أهلها، وانظر ماذا هم فيه من المودَّة لك أم البغض، واغز أطراف بني خالد، ولا تبقى أحد[5] تظفر به إلا قطعت راسه لأن القتل الشنيع هو الذي ذلَّل لنا رقاب قبائل نجد كما علَّمنا بذلك شيخنا محمد بن عبدالوهاب. فمشى سعدون حتى سار[6] عن الدِّرعية بيومين. ثم استدعا[7] عبدالعزيز لأمر بدا له. فعاد إلى موضع قريب من الدِّرعية مما يليها شرقاً شمالاً خمس ساعات له بنيان[8]. فأقام هناك عشرة أيام، فقضى الله عليه بالموت.

ولما سمع عبدالعزيز بموته أرسل ابنه سعود[9]. وجهَّزه بأربعين ألفاً من

---

(١) صحتها: سعوداً.

(٢) ذكر ابن غنَّام (ج٢، ص ص ١٣٦-١٣٧) وابن بشر (ج١، ص ص ١٠٠-١٠١) أن سليمان ابن عُفَيْصان هاجم الجشَّة والعُقَيْر سنة ١٢٠٢هـ. وفي السنة التالية قاد سعود جيشاً كبيراً، ونازل بني خالد، لكن لم تحدث بينهما إلا مناوشة انسحب بعدها سعود لأنه بلغه أن قسماً ممن كانوا معه من بني خالد قد عزموا على الانضمام إلى قومهم خلال القتال.

(٣) صحتها: معك بدون الواو.

(٤) صحتها: تأمن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) الصحيح: لا تبق أحداً. وأوردها آل الشيخ: "لا تبقي أحدًا".

(٦) صحتها: صار. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: استدعاه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) لعلَّ صحتها: "يقال له: بَنْبان". وبَنْبان موضع معروف فيه قرية ومزارع واستراحات. ويبعد عن الرياض حوالي (٥٠) كيلاً. وقد سقطت لدى أبي حاكمة وآل الشيخ عبارة: "فعاد إلى موضع قريب من الدِّرعية مما يليها شرقاً شمالاً خمس ساعات له بنيان".

(٩) صحتها: سعوداً.

عرب نجد خاصة، وأمره بالمسير إلى أطراف بني خالد. فلما وصل إلى تلك البقاع خرج له عبدالمحسن. وكان إذاً هو الشيخ في بني خالد لأنه عزل أولاد أخته، داحس ومحمد[١]، وصار بنفسه حاكماً بالاستقلال في جميع بني[٢]، وحين تصادف العسكران وقع بينهما قتال عظيم، فانكسر عبدالمحسن. وقد قتل من بني خالد خلق كثير، فاتَّبعهم سعود يومين يسبي منهم[٣]، ويغزي[٤] أسلافهم، حتى أتى الأحساء، فحاصرها مدة أربعة أشهر. ففتح منها مدينتين كبيرتين؛ أحدهما[٥] المبرَّز، والأخرى الهفوف. لكن الهفوف طاعة[٦] له خيانة على بني خالد. وأما المبرَّز فقد أخذها بالحمل على القلعة. وبقي شرق الأحساء لم يطيع[٧].

وهذا الشرق بلادين[٨] كثيرة يبلغ عددها أربعين قرية. وأهل ذلك شيعة المذهب[٩]. وكبيرهم قاطبة علي بن أحمد. وكان شجاعاً، فأرسل له سعود بن

(١) صحتها: ولدي أخته داحساً ومحمداً.
(٢) هكذا وردت العبارة. ومن الواضح أن صحتها: "في جميع بني خالد". وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ مصححة.
(٣) لم تذكر المصادر الموثوقة أن قادة الدولة السعودية الأولى كانوا يَسْبُون خصومهم إلا إذا كان المراد بالسبي السلب أو أخذ المال.
(٤) صحتها: يغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ولعلَّ ما ذكره المؤلف يراد به تلك المعركة المسمَّاة غُرَيْميل التي حدثت سنة ١٢٠٤هـ. وقد تفرَّق بعدها المنهزمون من بني خالد، وعيَّن سعود زيد بن عرعر رئيساً لمن دخل في طاعته منهم. وهو الأمر الذي يفهم مما ذكره المؤلف فيما بعد.
(٥) صحتها: إحداهما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: طاعت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: يطع. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: بلدان.
(٩) أي أن أهل ذلك الشرق يتبعون المذهب الشيعي.

عبدالعزيز أن يطيع، ولا يكاتب آل حُمَيد، فأبى عن ذلك، وأظهر العداوة لسعود. فسار سعود بنفسه إلى بلادين[1] الشرق، وجعل يحارب علي ابن أحمد ستة أشهر، فلم يدرك سعود من حرب علي بن أحمد شيئاً.

وأما داحس فقد ذهب إلى المنتفق، فصيَّروا[2] معه عسكراً إلى خاله عبدالمحسن، فحاربوا في البادية، وانهزم عبدالمحسن، والتجأ إلى آل سعود، فأمدُّوه بعسكر على بني خالد. وفي هذه المرَّة مالت أكثر طوايف بني خالد عن متابعة مشايخهم آل حُمَيد، وقالوا لعبدالعزيز: نحن نطيعك ولا نقبل أحداً من حكامنا أن يحكم علينا؛ بل الأمر لله ثم لك. فقبل منهم ما قالوا. وكان هذا مراده الأصلي. ففرَّق بني خالد، وأقام على كل قبيلة منهم حاكماً منها من قبِله، فجعلوا ينصرونه بالأنفس.

وأما داحس وأخوه محمد ابنا عرعر فقد جليا[3] ثانياً إلى المنتفق، ولم يحصل لهما عندهم وجه. فسارا إلى سليمان باشه، إلى بغداد[4]، فهما هناك إلى أن مات سليمان باشه[5] فمات أحدهما؛ وهو محمد. وأما داحس فإنه

---

(١) صحتها: بلدان.

(٢) صحتها: فسيَّروا.

(٣) صحتها: جَلَوَا.

(٤) لعلَّ صحتها: والي بغداد.

(٥) مات سليمان باشا عام ١٢١٧هـ. ابن بشر، ج ١، ص ١٦١. وكان محمد مع حملة ثويني بن عبدالله زعيم المنتفق ضد الدولة السعودية التي وجهها والي بغداد أواخر سنة ١٢١١هـ. وقد اغتيل ثويني قبل بدء القتال بين الطرفين أوائل السنة التالية، وعادت الحملة إلى العراق فاشلة. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن غنَّام، ج ٢ ص ص ١٨٦-١٩٧؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٨-١٤٣.

وقد عاد محمد بن عريعر مع أخيه ماجد إلى حكم الأحساء بعد زوال الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ. وكانا على رأس جيشهما في معركة السبيَّة التي حدثت سنة ١٢٤٥هـ، وانتصر فيها الإمام تركي بن عبدالله وابنه فيصل على ذلك الجيش. أما ماجد فمات موتاً طبيعياً خلال المعركة. وأما محمد فلجأ إلى الأحساء، وحاصره تركي حتى استسلم. ثم ذهب إلى العراق. ابن بشر، ج٢، ص ص ٤٧-٤٩.

خرج حينئذ من بغداد، والتجأ شمّر العراق[1]. فقيل: إنه هناك إلى اليوم[2]. وقد مات عبدالمحسن بن سِرْداح بعدما تولَّى عبدالعزيز على طوائف بني خالد بسنة[3]. وحددت هذه الواقعة سنة ختم المائتين بعد الألف[4].

ثم إن الأمر استقلَّ لآل سعود في أرض بني خالد أتمّ الاستقلال ما عدا بلادين[5] الشرقية من تبعة الأحساء والقطيف كذلك. فسار سعود ثانياً على حرب علي بن محمد[6] صاحب بلاد الشرق، فافتتح جملة قرى من قراه. وقد انحصر علي بن أحمد في قلعة صغيرة كانت محفظاً له هو وأبناء عمِّه مائة رجل، فحاصرهم سعود، ورماهم بالمدفع حتى هدم طرفاً من البنيان. وكل ما[7] صنع ذلك بهم، وحمل عليهم، ردُّوه. ولما أراد الله ذهاب علي بن أحمد، وتمكُّن آل سعود في الأحساء، زيَّن له أن يطلب منهم ذمة وأماناً، فعاهدوه على ما طلب. ولما سلَّم لهم الأمر حبسوه سبعة أيام. ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه،

---

(١) الأصح: التجأ إلى شمَّر العراق.

(٢) آخر شيء تحدَّث عنه المؤلف حوادث سنة ١٢٣٣هـ.

(٣) دخلت طوائف من بني خالد تحت حكم عبدالعزيز عام ١٢٠٤هـ، وعيَّن عليها سعود زيد ابن عُرَيْعِر رئيساً. ثم دخلت منطقة الأحساء تحت الحكم السعودي سنة ١٢٠٨هـ. أما عبدالمحسن بن سرداح فقد استقدمه أبناء أخته بقيادة زيد من المنتفق، ثم قتلوه غدراً وذلك سنة ١٢٠٦هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١١١.

(٤) إن كان المؤلف يقصد بالواقعة بداية المشكلة التي أطاحت بسعدون فهذا صحيح. ذلك أن الثورة ضده وقعت سنة ١٢٠٠هـ. أما الحوادث الأخرى بعد تلك الثورة فمتأخرة عن ذلك التاريخ.

(٥) صحتها: البلادين، أي البلدان.

(٦) سبق أن ذكر اسمه علي بن أحمد. وأورده أبو حاكمة وآل الشيخ هكذا.

(٧) صحتها: وكلما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فأمر سعود بإحضاره، واحتج عليه بحجج فاسدة، وضرب رقبته بيده. فانظر إلى قلَّة وفاءهم[١] بالعهد[٢].

ولما تولَّى عبدالعزيز على جميع بلاد بني خالد؛ حضراً وبدواً، أرسل عسكر[٣] إلى القطيف؛ وهي من أقوى ممالك بني خالد، وفيها حينئذ عبدالله بن سليمان المهشوري الخالدي، وفيها، أيضاً، كبير على الرعايا أحمد بن غانم القطيفي[٤]. فسار إبراهيم بن عُفَيِّصان مع ذلك العسكر أميراً عليه[٥]. وكان عدده ثمانية آلاف. فنزل سِيهات، قرية جنوبية عند القطيف؛ وهي من توابعها بينها وبين القطيف ثلاثة فراسخ. فلما سمع عبدالله بن سليمان أرسل عسكر[٦] الذي معه في القلعة إلى مقاتلهم[٧] مع ابنه علي. فوقع الحرب هناك، وانكسر ابن عُفَيِّصان، فذهب بعسكر[٨] إلى ناحية شمال القطيف

---

(١) صحتها: وفائهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) لعلَّ مما يوضح التزام قادة آل سعود بالعهد ما ذكره الرحالة بوركهارت الذي قال (ص ٧٥) ما نصه: "إن الزعيم الوهابي كان يعطي الأمان بسهولة لأعدائه إذا استسلموا طواعية. وكثيراً ما فعلوا ذلك لأنه لم يعهد أن سعوداً نقض عهده في أي مناسبة". انظر: **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ٧٥.

(٣) صحتها: عسكراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) ذكر ابن بشر (ج١، ص ص ١٧٧و٢١٧) أن أحمد بن غانم كان أميراً على القطيف من قِبَل عبدالعزيز بن محمد، ثم من قِبَل ابنه سعود.

(٥) كان لإبراهيم بن عُفَيِّصان - كما كان لأبيه سليمان المتوفى سنة ١٢٠٨هـ - دور كبير في قيادة الغزوات؛ وبخاصة في شرق الجزيرة العربية. وقد تولَّى إبراهيم إمارة عنيزة، وتوفي بها سنة ١٢٢٩هـ. ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٣-١٣٦، ١٥٩، ١٧٧، ١٨١، ٢٠٥، ٢٣٧ و ٢٤١.

(٦) صحتها: العسكر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: مقاتلتهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) الأصح: بعسكره. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

موضعاً[(1)] يقال له : ظهران[(2)] لا سكنى فيه؛ بل كان قديماً مسكوناً. وبقي هناك عشرة أيام. وبُعد ذلك المكان عن القطيف مسافة يوم. فجعل يغزي[(3)] أطراف القطيف، وينهب، ويقتل حتى الأطفال في المهد[(4)]. وأطاعه أكثر القرى القطيف[(5)]. فاستشار عبدالله بن سليمان أحمد بن غانم القطيفي بأن ما ذا ترى الصلاح؟ هذه بني[(6)] خالد قد تلفت، وأنا اليوم ليس عندي من قومي إلا قليل. فإن طلعت لحرب هذا أخشى أن القلعة لم تضبط. وإن بقيت فيها أخاف أن يضيق علينا، ونحتصر[(7)] فيها، ولا يحصل لنا مدداً[(8)] من خارج. وكل محصور عن قريب[(9)]. فقال له ابن غانم: اخرج وقاتله، ولا تخشى[(10)] على القلعة. فخرج عبدالله بن سليمان، وحارب حرباً شديداً في مكان يقال له: الجارودية عن مدينة القطيف ثلاث ساعات[(11)]. فأقام هناك اثنيعشر[(12)] يوماً يدافع ابن عُفَيْصان. وعاقبة الأمر انكسر راجعاً إلى القطيف. فحال عسكر ابن سعود بينه وبينها. وضاق عليه المجال، فخرج إلى البرِّية، فلم يتبعوه.

---

(١) صحتها: موضع. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: الظهران. وقد أصبحت إحدى البلدان المهمة في المنطقة الشرقية من المملكة.
(٣) صحتها: يغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) قتل الأطفال في المهد أمر مستبعد جداً. ومن المرجح أن ما قيل بهذا الصدد من ترويج خصوم آل سعود.
(٥) صحتها: قرى القطيف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: بنو.
(٧) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "نحصر".
(٨) صحتها: مدد.
(٩) أي عن قريب يستسلم.
(١٠) صحتها: تخش. وأوردها آل الشيخ مصححة.
(١١) الجارودية: قرية تقع غرب القطيف. انظر عنها: حمد الجاسر، **المعجم.. المنطقة الشرقية**، دار اليمامة في الرياض، ١٣٩٩هـ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .
(١٢) صحتها: اثني عشر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

ثم إنه لما صار بناحية بعيدة عنهم نظر ثانياً أن لا ملجأ له إلا البقى[1] في أرض القطيف، ولكن المدينة لم يدركها، وبقية القرى لا تصلح للحفظ حيث قلاع فيها[2]. ذهب إلى تاروت[3]؛ وهي بلدة من ملحقات القطيف بينها وبين القطيف مسافة يوم من طريق البر، لكنها ذات مقطع؛ أي حايط بها البحر من ثلاث جهات، ومن جانب واحد يمدّ ماء البحر. فإذا كان مدّاً صار الماء فيه باعين أو أكثر. وإذا جزر البحر صار الماء إلى صدر الرجل. وربما صار بعض الأيام إلى الفخذ بحيث تمرّ به القوافل والدواب. فدخل عبدالله بن سليمان إلى تاروت؛ وهي محكمٌ بنيان قلعتها، ولها خندق أيضاً. فبلغ خبره أحمد ابن غانم، فأخذ يحصّن نفسه وجماعته في القلعة، ويهمّ بحرب آل سعود. ولكن لا قدرة له ولا جرءة[4] لأن أهل القطيف أناس كأهل البحرين لم يجعل الله لهم شيمة ولا غيرة[5].

فأما إبراهيم بن عُفَيْصان فإنه أتى لقلعة القطيف وقد أُخبر بقضيَّة عبدالله بن سليمان الخالدي، وأنه انحاز إلى تاروت، فأقام هناك يكاتب أحمد ابن غانم على تسليم القلعة بغير حرب. فكأن أحمد بن غانم رضا[6] بذلك، لكن يخاف بإبداء الأمر من عبد كان لعبدالله بن سليمان هناك اسمه عُمَيِّر قد

---

(١) صحتها: البقاء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: لا قلاع فيها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) جزيرة قديمة العمران يصلها بمدينة القطيف الآن جسر. انظر عنها: الجاسر، **المعجم... المنطقة الشرقية**، ج ١، ص ص ٢٨٥ - ٢٩٢.
(٤) صحتها: جرأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) هكذا تكال التهُّم جزافاً. وما ذكره غير صحيح.
(٦) صحتها: رضي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

جعله سيِّده والياً على قصور القلعة مع مائتي رجل من المهاشير من بني خالد لأنه ما كان يستبق بحرب أهل القطيف خاصة.

فلما آيس[1] ابن عُفَيِّصان من ابن غانم أحمد عبَّأ جيشه، واتخذ السلّمات[2]، وأمر بحفر النقب، فحُفِر، وحمل على قلعة القطيف أول الليل. فلم يزل البارود يثور، والصاعد يصعد حتى مضى نصف الليلة. دخلوا القطيف، فأمر بالقتل الذريع إلى طلوع الشمس لكل لاحد[3] إلا أحمد بن غانم وجماعته وهم بيت في القطيف يقال لهم: آل غانم يبلغون أربعمائة رجل. فإن إبراهيم بن عُفَيِّصان صاح في عسكر[4]: ألا لا يمس أحد منكم آل غانم فإنهم في الذمة. فانحاز آل غانم في بيوتهم. ومن شاءوا أدخلوه معهم من أهل القطيف. ثم إن الذين قُتِلوا من أهل القطيف عددهم؛ كباراً وصغاراً، ألف نفس[5]. فأقام هناك إبراهيم بن عُفَيِّصان، وأرسل أخاه فهرد[6] ابن عُفَيِّصان بألفي رجل إلى تاروت لحرب عبدالله بن سليمان الخالدي. وجعل يغزو أطراف تاروت؛ مثل رساتيق ونحوها. وأما القلعة فلم يصلها بعد. ثم إنه استمد مزيد عسكر من أخيه إبراهيم، فأمدَّه بألف مقاتل أيضاً. فزحف إلى القلعة، وحمل عليها. وقد قُتِل منهم جمع كثير، فتأخر على نصف فرسخ. ثم إنه رجع إلى موضعه الأول. فاستشار عبدالله بن سليمان أصحابه بالخروج إلى حربه

---

(١) صحتها: أيس.

(٢) السلَّمات: السلالم.

(٣) صحتها: لكل أحد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: عسكره. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) من الصعب التسليم بصحة العدد ودقَّته.

(٦) هكذا ورد الاسم هنا وفي الموضعين بعده. وصحته: فهد. ويلفت النظر أن آل الشيخ أورده كما هو في الأصل دون تصحيح.

بغتة. فأجابوه في ليلة من الليالي وقد أمن أن لا قوة لعبدالله على القتال خارجاً[1]. فانكسر فهد مع عسكره، وضفر[2] بخيامه ومتاعه عبدالله بن سليمان. وصح الذي قُتِل من قوم آل سعود في تلك الواقعة المعهودة مقدار مائتين[3] رجل.

ثم إن إبراهيم بن عُفَيِّصان استحصن وهو وعسكره في القطيف، ولم يتمكَّن من السير إلى تاروت، فخرج عبدالله الخالدي بغزو قرى القطيف، وانتصر عليهم. وقد رفع هذا الخبر إبراهيم بن عُفَيِّصان إلى عبدالعزيز، فكتب له عبدالعزيز: أحسنت بما دبَّرت. لا يغرَّك للخروج إليه، فإن أهل القطيف قد امتزج دمهم بدم الخوالد. هذا ياتيك من قِبَلنا صالح راشد[4] الدوسري بعسكر قويّ، ففوِّض إليه البلد، واخرج أنت بنفسك مع العسكرين[5]، وادفع شرَّ هذا الكلب عدوِّ الله ورسوله، ولا تقبل منه صرفاً ولا عدلاً.

فعمل إبراهيم بن عُفَيِّصان بموجب الحكم الصادر إليه من عبدالعزيز. فسار إلى تاروت. ولما سمع بخبره عبدالله بن سليمان تحصَّن في قلعة تاروت، وعرف أنه لا يقدر على حرب هذا العسكر لأنه أضعاف العسكر الأول. فحاصره إبراهيم عشرين يوماً، ورماه بالمدفع، فهدم صفحة من قلعة تاروت

---

(١) تبدو العبارة ناقصة؛ إذ مقتضى السياق أن تكون: وهاجموا فهد بن عُفَيِّصان؛ وقد أمن أن لا قوة لعبدالله خارجها.

(٢) صحتها: ظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: مئتي رجل.

(٤) صحتها: بن راشد.

(٥) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: العسكر، بالإفراد. ويحتمل أن المؤلف أراد العسكر الذي كان عند إبراهيم والعسكر الذي جاء مدداً له، ثم أصبحا عسكراً موحداً.

يوم الواحد والعشرين عند الزوال[1]، فحمل هو وعسكره، فوقفت الخوالد الذين كانوا هناك؛ وعددهم إذاً ثمان مائة رجل عند ذلك السلّم ليدفعوا[2] العدو بالحرب، والأكوات قد سلّموها بيد أناس من أهل تاروت فخافوا أهل تاروت، ونزلوا من الأكوات، فصعدها أهل نجد، فأعلموا الخوالد بهذا الأمر، فاختاروا الفرار قبل التسلُّط؛ لا سيما عبدالله بن سليمان وابنه. فانهزم عبدالله على فرس له سليماً، ولم يُدْرَك، ولم يُعرف بين القوم. فخرج وأتى رجل[3] من أهل القطيف اسمه علي بن سعود، وكان رجلاً تاجراً، فأعطاه مالاً، وزوّده متاعاً، وجعل معه عبدين من عبيده. فسار إلى المنتفق. ثم دخل إبراهيم بن عُفَيْصان، وكلمن ضفر[4] به من الخوالد هنا ضرب عنقه.

ثم استقل الأمر لآل سعود في أرض القطيف، وكتب إبراهيم بن عُفَيْصان إلى عبدالعزيز بالفتح، فبعث إليه عبدالعزيز بأن أقبل إلى الدِّرعية، وولِّ في القطيف على جملة الرعايا أحمد بن غانم، وعلى القلاع والعسكر زيد بن نبهان التميمي، ففعل كما أمره به، وسار إلى الدِّرعية، فأقام شهراً، وقد أخذ من القطيف أموالاً كثيرة ، أكثرها رشوة[5]، قد أعطوه أهل القطيف خوفاً من احتجاج آل سعود عليهم. فلما جعل ابن عُفَيْصان يدفع المال إلى بيت المال، ولم يخفى[6] منه شيئاً أعجب عبدالعزيز ذلك فناد بلسانه في المجلس العام:

(١) يبدو أن المراد: يوم الواحد والعشرين من بدء الحصار.
(٢) أوردها آل الشيخ: "ليدافعوا".
(٣) صحتها: رجلاً.
(٤) صحتها: وكل من ظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) استعمل كلمة رشوة بمعنى ما أعطي إليه خوفاً منه.
(٦) صحتها: يخف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: فنادى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

هذا إبراهيم بن عُفَيْصان ولدي، وهو العمدة في الدين. لا يكون بعد سعود أحد أحبَّ إليَّ منه. قم يا إبراهيم سر على بركات الله تعالى إلى الأحساء، وكن أميرها، وأمير القطيف من توابعك. وكلما[١] تراه صلاحاً للدين، ومقوياً لأحوال المسلمين، افعله. واستمد من إخوانك المسلمين ما شئت من العسكر. فأنت عيننا في ذلك القطر، وأميناً[٢] في كل عصر ما دمنا وما دمت. فنهض إبراهيم بن عُفَيْصان، وركب من ساعته مع مائة رجل من قومه. فأتى الأحساء، وعزل من فيها من الأمراء. وكانوا إذاً ثمانية رجال لم يذكر الناقل أسمائهم[٣]. فصار فيها بعين الاستقلال والطاعة.

ثم إنه ارى أن أتعرَّض[٤] بني عُتُبة[٥] النازلين الزبارة وهي مدينة في قطر من أعظم المهمَّات. فكتب لعبدالعزيز يخبر بذلك سراً، فأجابه عبدالعزيز: نعم. هذا هو الصلاح. ثم إن إبراهيم بن عُفَيْصان بعث بعض الغزات[٦] حول الزبارة يغزون المتردِّدين إليها عن طريق البر وحطابة وسقاة المتردِّدين دائماً. وزبارة[٧] بغير تردُّد هؤلاء يضيق المعاش بها لأن[٨] لا ماء فيها وحصب[٩] يحصل بقربها. فماءها[١٠] وحطبها على فرسخ ونصف فرسخ. وعند أكثرهم مواش من

(١) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: أميننا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: أسماءهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: رأى أن يتعرَّض. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) ينتمي إلى بني عُتْبة آل صباح، وآل خليفة، والجلاهمة.
(٦) صحتها: الغزاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: الزبارة.
(٨) الأصح: لأنه.
(٩) صحتها: حطب. والأوْلى أن تكون العبارة: ولا حطب.
(١٠) صحتها: فماؤها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

إبل وغنم وبقر، ولا مرعى لها إلا البرِّية. فلما استعمل[1] لهم إبراهيم بن عُفَيْصان الغزو، وأنقص أكثر أموالهم، وضيَّق عليهم المعيشة. وكان حينئذ في الزيارة تجاراً معروفين[2] من العتوب وغيرهم أهل دولة عظمى كابن رزق أحمد[3]، والشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق[4]، وبكر لولو، وأمثالهم من آل خليفة الذين هم حكام هناك. كانوا أهل حكومة وتجارة، والدولة وافرة لديهم بحيث كانت الزيارة مقصداً لجميع أهل فارس وعمان والبصرة. ولو استمرت الحالة كذلك لصار لها صيت كبير. فاستصلح أحمد بن خليفة، وكان الحاكم على الكل والبحرين له والتجار[5]، وقال لهم: هذا الأمر كما ترون. أريد أن أبني قلعة على الماء الذي هو نافع لجميع أهل البلد، وأجعل أكواتاً مستطيلة يخلف بعضها بعضاً إلى قرب سورنا هذا، وارتّب[6] على كل كوت كذا رجلاً على الدوام، وأجعل في كل كوت أربعة مدافع حتى يمشي الساقي للماء والحاطب، وإلا فل نرتحل[7] من الزيارة إلى البحرين[8]. فقالوا بأجمعهم: ابن ما تريده من الصور[9]. نحن

(١) يبدو أن صحة العبارة "فاستعمل" بدلاً من "فلما استعمل".

(٢) صحتها: تجار معروفون. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حسين بن رزق. أصله من بني خالد من سكان حَرْمة. وقد توفي ببلدة قردلان على الجانب الشرقي من شط العرب سنة ١٢٢٤هـ؛ مخلِّفاً أكثر من مليون ريال. انظر: إبراهيم بن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث** ص ١٣٣. وقد ألَّف عنه عثمان بن سند كتاباً اسمه **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد**. وطبع في القاهرة سنة ١٣١٣هـ.

(٤) من أسرة آل عبدالرزاق الكويتية.

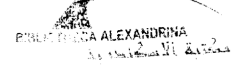
(٥) صحتها: التجار بدون الواو.

(٦) صحتها: أرتِّب.

(٧) صحتها: فلنرتحل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) بعد هذه العبارة وقع اضطراب في الأصل أشار إليه أبو حاكمة، ثم آل الشيخ، ورتَّباه بما أزال الاضطراب، وذلك بمتابعة الحديث من صفحة ١٩٩ من الأصل. فاعتُمِد، هنا، على ما فعلاه.

(٩) صحتها: السور.



نعطيك كذا وكذا، ولا نرض[١] أن تخرج من عندك شيئاً. فأتمَّ بنيانها؛ أي القلعة. وتوفي ذلك العام أحمد بن خليفة[٢].

ثم إن أهل الزبارة لما ذكرنا ولَّوا ابنه سليمان[٣] بن أحمد عليهم، واستقام حالهم بسبب دفع شرِّ ابن عُفَيْصان عن حول الزبارة. فاستمرة[٤] هذه الحالة. طاعة[٥] بقية قطر؛ مثل فُرَيحة والحُوَيلة واليوسفية والرُّويضة وغيرها. جعلوا أهل هذه البلادين[٦] يتعرَّضون لعتوب الزبارة، ويغزون منهم براً وبحراً، وأهل الزبارة لما شاهدوا هذه الحالة مشوا على أهل هذه البلادين[٧] براً وبحراً، وقتلوا خلقاً[٨] كثيراً منهم، وأسروا، وأخذوا أموالهم وسفنهم حرَّقوها. فشكوا إلى عبدالعزيز ذلك. وعضَّد أمرهم إبراهيم بن عُفَيْصان بالمسير إلى زبارة[٩]، وبمحاربة أهلها محاربة بليغة. فركب ابن عُفَيْصان بموكبه. فلما أتى إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدفع وهو[١٠] ترميه، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها، فحمل عليها نهاراً بالسيف، ولم يبالي[١١] بقتل عسكره لشدَّة حقده على أهل الزبارة. فأخذ

(١) صحتها: نرضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) كانت وفاة أحمد بن خليفة عام ١٢٠٩هـ. انظر كتاب البحرين عبر التاريخ، تأليف الشيخ عبدالله الخليفة والدكتور علي أباحسين، البحرين، ١٤١١هـ، ج ٢، ص٢٤٧.

(٣) صحتها: سلمان.

(٤) صحتها: فاستمرت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) الأصح: وطاعت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) و (٧) صحتها: البلدان.

(٨) سقطت كلمة "خلقاً" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٩) صحتها: الزبارة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) صحتها: وهي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) صحتها: يبال. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

القلعة، ولكنه ما تمكن من أخذ بقية الأكوات التي ممتدة[١] من الجانبين إلى بلد[٢] الزبارة. فضاق الحال على أهل الزبارة، فأرسلوا إلى عسكرهم الذي في الأكوات بأن يخربوا الأكوات ويجون[٣] إلى الزبارة شيئاً فشيئاً. وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الأكوات على حالها لصارت مداراً لعسكر ابن عُفَيْصان، فيضرُّهم ذلك. ففعلوا كما قلنا، وخرَّبوا الأكوات.

والعتوب لما شاهدوا محاصرة إبراهيم بن عُفَيْصان لهم، وأنه لا يندفع إلا بقوة تامة، وهم ليسوا بالمقاتلين له خارج السور، اتفق رأيهم بالحمل من الزبارة وبالكلِّية، وترك الزبارة على حالها ظناً منهم أن دولة ابن سعود ما تدوم، وأنهم سيعودون إليها، فركبوا بأجمعهم، وساروا إلى البحرين، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجو. وهو جبل في البحرين على طرف الجنوب منها، ذو أرض واسعة فيافي[٤] ورمال، ومنبت عشب كثير، ولا سكنى فيه. فاستحبوا النزول فيه لأنه أعفى أرض البحرين مسكناً. فبنوا هناك قلعة كبيرة، واتخذ كل واحد بالبنيان لنفسه بيتاً، فصار ذلك الموضع بعد سنة بأتم العمار. وأما إبراهيم بن عُفَيْصان فإنه لما أحسَّ بخروج بني عُتْبة من الزبارة قدم إليها، فدخلها، ولم يجد فيها شيئاً قط، تأسَّف بعد ذلك على فعله.

ولما مضت بعد ذلك سنتان أمر عبدالعزيز مطلق[٥] المُطَيري بغزو عمان الصِّير[٦]، فغزاها بألفين[٧] رجل، وأخذ من بني ياس مالاً كثيراً. ثم عاد إلى

(١) صحتها: هي ممتدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) سقطت كلمة "بلد" عند آل الشيخ.
(٣) هكذا ينطقها العامة. وصحتها: يجيؤوا. وأوردها آل الشيخ: "يجيئون".
(٤) صحتها: فياف.
(٥) صحتها: مطلقاً.
(٦) الصِّير: حصن في مشيخة رأس الخيمة. ويطلق على المنطقة التي هو فيها.
(٧) صحتها: بألفي.

نجد، وغزاهم بعد ذلك إبراهيم بن عُفَيْصان، فنهب منهم إبلاً كثيرة. وحين رأوا بني[1] ياس قوة آل سعود أرسلوا رسلاً إلى الدِّرعية ليعاهدوا عنهم على تبعية هذا الدين، وأن يسقوا الزكوة[2] كل عام، فعاهدوا، وأرسل معهم عبدالعزيز عالماً يعلِّمهم أمور دينهم، فسمع نُعَيْم أهل البريمي بذلك، فبعثوا أناساً منهم إلى عبدالعزيز يلتمسون البيعة والطاعة، فقبل منهم، وأرسل معهم من يعلِّمهم أمر الدين. ثم إنه قال لهم: يا نُعَيم أنتم المجاهدون الموحدون، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي بالطاعة، وتبذلوا له النصيحة له[3] بأن يتبع ديننا، وبدي[4] الطاعة، وإلا فاحربوه[5] بقدر ما يمكن. وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدُّكم بعسكر من الدِّرعية. ففعلوا كما أمرهم، ولم يقبل صقر بن راشد ذلك منهم في أول الأمر؛ بل حاربهم. ولما عجزوا عن تسخيره كتبوا في ذلك لعبدالعزيز، فأرسل راشد بن سنان المُطَيري[6] بألف رجل إليهم ليسيروا على القواسم. فجلس راشد في قلعة البريمي، وأرسل سعدون آل علي مع مائتين[7] فارس، وبعثوا النعيم معهم خمسائة رجل منهم، فغزوا حتى وصلوا وجه راس الخيمة. فبقوا هناك عشرة أيام يتعرَّضون كل متردِّد، وحالوا بين راس الخيمة وبين نخيلها. وكان أيام الصيف، ولا يمكن أهل راس الخيمة ترك

(١) صحتها: بنو.
(٢) صحتها: يسوقوا الزكاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) هكذا وردت مكرَّرة، وأسقطها آل الشيخ.
(٤) صحتها: يبدي. وأوردها آل الشيخ: "يؤدِّي"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: فحاربوه.
(٦) يبدو - من سياق الكلام فيما بعد - أن الاسم الصحيح مطلق المُطَيري. وقد اتضح نشاط مطلق من عام ١٢٢٤هـ، وظلَّ قائداً للجيوش السعودية في جهات عمان. وقتل هناك سنة ١٢٢٦هـ. ابن بشر، ج ١، ص ص ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٣٧ و ٢٨١.
(٧) صحتها: مئتي.

المسير إلى النخيل، وغالب عيالهم فيها. فطلب صقر بن راشد الصلح. قالوا نكتب في ذلك إلى مطلق، فما يجيبنا به نفعل. فشاور صقر أقوامه بأن هؤلاء جماعة قليلة فلنخرج إليهم، ونشتِّت جمعهم. فخرجوا بمقدار ألف رجل، التقوا معهم، فوقع الحرب هناك، فانكسر عسكر آل سعود. ولكن لم تستعقبهم القواسم؛ بل ظلُّوا هناك في هناك[1] في مكانهم إلى أربعة أيام. فبين ما هم عازمين[2] على الرجوع إذ قد تبيَّن عسكر كبير من صفحة الجبل، فأرسلوا جواسيسهم ليعرفوا ما هذا. فأخبروهم بأنه عسكر آل سعود، لكن يبلغ أربعة آلاف رجل. ففي الحال رجعوا القواسم إلى راس الخيمة. وكان وقت المغرب. فتبعهم بعض الخيل، ولم يدركوا منهم شيئاً.

فلما أصبح الصباح نزل عسكر مطلق المُطَيري على جميع القرى النخيلة[3]، وضبط الطرق والمياه عن أهل راس الخيمة، فبقوا على ذلك سبعة عشر يوماً. أرسلوا له بالصلح، فقبل ذلك منهم، وقال: أريد مواجهة شيخكم صقر بن راشد، وله الأمان عندي. فخرج صقر بن راشد إليه، فأكرمه، وعاهده على هذا الدين، وعاهدوا كبار القواسم كلهم ذلك اليوم أو أكثر[4].

وكان بقرب راس الخيمة مقام معروف بسيد حسن جميع أهل الصِّير

(١) هكذا وردت "في هناك". ومن الواضح أنها تكرار. وأسقطها آل الشيخ.

(٢) صحتها: فبينما هم عازمون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) أي ذات النخل. وأوردها آل الشيخ: "النخيلية".

(٤) لعلَّ صحتها: أكثرهم. وما بعد هذه العبارة ورد في الأصل بعد قول أحمد بن خليفة لأتباعه: "فلنرتحل من الزيارة إلى البحرين". (ص١٢٧).

يعظِّمونه غاية التعظيم[1]. وهو مرشد الشيخ راشد بن مطر أبو صقر[2]. وكان راشد موجود[3] إلا أنه ترك الحكومة صقر بن راشد[4]، وبنفسه سلك سَلَّك[5] الصوفية. فقال المُطَيري: لا أقبل صحة إيمان القواسم إلا بتهديمهم قبة السيد حسن بأيديهم لأكون شاهداً على فعلهم هذا عند إمام المسلمين عبدالعزيز. فلما سمعوا منه هذا الشرط قالوا بأجمعهم: نحن أناس قد بايعناك ولا نرجع عما تامرنا به إلا هذا القول فإنا لا نجرء[6] عليه. وحين سمع المُطَيري منهم ذلك استنكرهم[7]، وقال مُصِراً: لابد من تهديم هذه القبة بأيديكم. فقام صقر بن راشد وبعض جماعته، فاومى كل واحد منهم إلى قلع حجر، فأخذ أكثر الناس بالتفليش[8]، وأصبح المقام مهدوماً من أصله قيل: إن بعض الناس من قوم آل سعود قدر عشرة أنفس أصبحوا موتى فجئة[9]. ومن ذلك نكث كثير من أهل راس الخيمة عن عهد آل سعود، فقاتلهم المطيري، وأجلاهم إلى

---

(١) قال أبو حاكمة (ص ٨٠): أهم المبادئ التي طبقتها الوهابية تهديم الأضرحة ومقامات الأولياء لأن الشيخ محمداً كان يرى فيها ضرباً من الشرك وعبادة الأوثان. وما قاله أبو حاكمة هنا غير دقيق. فأهم المبادئ التي نادى بها الشيخ محمد وأنصاره التوحيد، ويرون دعوة غير الله معه شركاً. وهم - وإن هدموا الأضرحة لمخالفة بنائها لما ورد عن النبي ﷺ - إلا أنهم لا يرون مجرد بنائها شركاً. بل الشرك ما يُفْعَل عندها من دعاء الأموات أملاً في جلب نفع أو دفع ضر.

(٢) صحتها: أبي صقر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: موجوداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: لصقر بن راشد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) سَلَّك: بمعنى سلوك.

(٦) صحتها: نجرؤ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) استنكرهم: أي أنكر عليهم. وأوردها آل الشيخ: "استنكره".

(٨) التفليش: كلمة عامية تعني هنا القضّ.

(٩) صحتها: فجأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

فارس. ومن جملة من جلَّى[1] إلى فارس الشيخ راشد بن مطر، وسكنوا عند بني أعمامهم في اللنجة[2].

وأما أطراف قواسم راس الخيمة؛ مثل زعاب أهل جزيرة الحمراء[3]، فلم يادوا[4] الطاعة لمطلق، وكذا طينج أهل الرمس، فإنهم حاربوا آل سعود بعد إطاعة القواسم بأربع سنين. ثم إنهم لما أطاعوا بعد ذلك[5]، ولما طاعت زعاب وطينج[6] لدين محمد بن عبدالوهاب، اختلَّ أمر[7] القواسم، وتسلَّط عبدالعزيز عليهم أتمَّ تسلُّط لأن زعاب وطينج كانوا تحت القواسم مظلومين، والآن تأمَّر فيهم أمير منهم. فقالوا لمطلق: نحن ننهب في البحر، ونجاهد المشركين، ونئدي[8] الخمس من الغنايم للإمام. ونريد أن تاخذ لنا من القواسم دوات وبقال[9] لأننا

---

(١) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: جلا، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ومن الواضح أن مراد المؤلف القول بأن المُطَيري هو الذي جلَّى راشداً، لا أن راشداً جلا مختاراً.

(٢) صحتها: لنجة وهي بلدة على الشاطئ الإيراني من الخليج.

(٣) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "الجزيرة الحمراء". وزعاب من بني سليم. والجزيرة تبعد عن رأس الخيمة حوالي (١٩) كيلاً.

(٤) صحتها: يؤدُّوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) هكذا وردت العبارة. وأوردها أبو حاكمة: "ثم إنهم أطاعوا بعد ذلك". أما آل الشيخ فأوردها: "ثم أطاعوا بعد ذلك". ولم يشيرا إلى اختلاف ذلك مع الأصل. وعبارة أبي حاكمة أوْلى.

(٦) لم ترد عند أبي حاكمة وآل الشيخ "وطينج".

(٧) لم ترد كلمة "أمر" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٨) صحتها: نؤدِّي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) الدوات: صحتها: داوات: جمع داو: وهو سفينة كبيرة تستعمل لنقل البضائع كما تستعمل للأغراض الحربية. والبقال جمع صحتها: بغال. لكنها وردت بالقاف حسب لهجة بعض سكان الخليج. وستوضع صحيحة فيما بعد. والبغلة: سفينة شراعية كبيرة.

لا نملك إلا خشب صغار[1]؛ مثل بتاتيل وبقاقير[2]. فقال مطلق لأهل راس الخيمة: اقتضى الوقت أن نسير في البحر، ونقتل كلمن[3] لا يقبل ديننا. فإن أبيتم ذلك فادفعوا قدر عشرين داواً وبغلة إلى إخوانكم في الدين زعاب وطينج، وهم يقوموا[4] بالأمر، وسفنكم تبقى عندهم عاريَّة، ولها سهم من الغنايم.

فلما سمعوا القواسم هذا الكلام عرفوا أن زعاب وطينج هم الذي[5] قوَّموه على هذا الأمر، وأنه لا علاج[6] عن السير في البحر والجهاد حسب ما يقول المُطَيري. فخرجوا القواسم في البحر لنهب أموال الناس، وقتلهم من أجل ذلك. وزعاب وطينج كذلك خرجوا في سفنهم للجهاد. وكانوا ينهبون أشدَّ من القواسم لأن القواسم كانوا في ابتداء الأمر يتعفَّفون عن التعرُّض لأموال الناس ودمائهم. وإذا شاهدوا كذا زعاب منهم أو طينج كتبوا لعبدالعزيز يخبرونه بذلك، فير[7] إلى أميره الذي هو في الصِّير، فيوذبهم[8]، ويتعرَّض لهم بالقول: كذا وكذا، حتى مضت ثلاثة[9] سنين على هذه الحالة. توفي صقر بن راشد، فول[10] الأمر بعده بحكم آل سعود ابنه سلطان بن صقر. وقد رضت[11]

---

(١) صحتها: خشباً صغاراً.

(٢) بتاتيل: جمع بتيل: وهو مركب صغير يستعمل، غالباً، لصيد السمك والنقل الخفيف. وبقاقير: جمع بقارة. وهي تشبه البتيل حجماً واستعمالاً.

(٣) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: يقومون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: الذين.

(٦) لا علاج: أي لا بد.

(٧) هكذا وردت. ومن الواضح أن صحتها: "فيرسل".

(٨) هكذا وردت. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "فيؤنبهم". والأقرب أن تكون فيؤدبهم.

(٩) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) صحتها: فولي. وكانت وفاة صقر عام ١٢١٧هـ. انظر **إيضاح العالم في تاريخ القواسم**، تأليف سالم السيابي، دمشق، ١٣٩٦هـ، ص ١٨٦.

(١١) صحتها: رضيت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

به القواسم. فغيَّر ما كان يصنع أبوه من المداهنة لآل سعود، وأخذ ينهب في البحر، ويركب بنفسه، ويعتقد أن هذا[1]، فنهب ذلك العام الذي تولَّى فيه سبعة وثلثين[2] سفينة من داوٍ وبغلة. خرج في ثلاثين مركب[3] من راس الخيمة، فالتقى عند رؤوس الجبال مع سنجار أهل الصور[4] رعيَّة أهل مسقت[5]. وكان إذاً الحاكم هو بدر بن هلال، ابن أخي سلطان بن سعيد.

وكان ذلك السنجار فيه قبائل ثلاث منهم قواسم صور وجنبة[6] وبنو علي. فلما قرب بعضهم من بعض أرسلوا قواسم راس الخيمة إلى قواسم صور، فقال[7] لهم: نحن بنو أعمامكم، وعزُّنا عزُّكم، واليوم أنتم تحت هذا الخازي[8]. وقد فقدتم العزَّ في أرض صور، ونخيلكم وأراضيكم يؤخذ عليها الخراج، حتى سفنكم بأمره، لا يمكنكم الجواب. والآن الحمد لله الذي قوَّى باسنا في أرض الصِّير سبب متابعة آل سعود. فنحن نجري في البر والبحر أيّاً ما شئنا، ونخاصم الخوارج كما ترون. فالرأي عندنا أن هذه مراكبكم فيها حمال كثير[9] من البصرة، وعندكم نقود كثير[10] وذخاير عديدة مال أهل

(١) هكذا وردت العبارة. وأضاف إليها أبو حاكمة وآل الشيخ كلمة "حق". وسياق الكلام يقتضي مثل هذه الإضافة.

(٢) صحتها: سبعاً وثلاثين.

(٣) صحتها: مركباً. وغيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "مركبة". وهذا التغيير خطأ.

(٤) صحتها: صور.

(٥) هكذا وردت في جميع المواضع. وصحتها: مسقط. وستورد فيما بعد صحيحة.

(٦) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: جينة. دون إشارة إلى كتابتها في الأصل الذي هو الصحيح.

(٧) صحتها: فقالوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) هكذا وردت. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "الخارجي". دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والذي يبدو أن هذا مراد المؤلف على أساس اعتبار البعض المذهب الإباضي الذي يعتنقه سلطان عمان، مذهباً خارجياً. ومعتنقوه لا يرضون بتسميته مذهباً خارجياً.

(٩) و (١٠) صحتها: كثيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

البصرة والعتوب، ومال الهند وأهل مسقط، وهم قد سمعوا بهذا كله قبل. قد كتب لهم جاسوس يجسس[1] لهم في البلادين[2]. وهذه جنبة معكم أيضاً عندهم حمال ومال كثير، وكذا بنو بوعلي. فأنتم وافقونا بأن تسير[3] معنا إلى راس الخيمة (.....)[4] بنو بوعلي عن المسير، وجنبة كذلك نردُّهم راس الخيمة قهراً. وحين يصل إلى البلد فكلما[5] هو في مراكبكم لكم، لا نتوقع منه بشيء، والذي عند بني بوعلي كذلك لهم إن وافقونا. نعم. جنبة نجعل مالهم كله مع خشبهم لبيت مال[6] لأنهم أناس في جميع الأحوال تبعة أهل مسقط، وليس لهم طائفة ولا قبيلة عندنا في الصِّير. وإنما استثنوا بني بوعلي لأن بني بوعلي أهل الصور هم من بني بوعلي أهل الصِّير الذي[7] هم سكنة أم القيوين، وهم تبعة القواسم قبل تسلُّط آل سعود.

المراد اتَّفق الحال بين قواسم صور وقواسم راس الخيمة، فأرسلوا إلى بني بوعلي بهذا الأمر، فقبلوا منهم، لكن في الحقيقة إنما قبلوا عن كره وخوف. فرجع السنجار بكلِّيته من رؤوس الجبال إلى راس الخيمة. وجنبة ردُّوهم خبرا. فلما بلغوا راس الخيمة ابتدوا بتنزيل جميع ما في خشب جنبة من المال. وكان فيها نقود كثيرة يصار[8] بها إلى اليمن لأجل القهوة. وكانوا جنبة معتبرين عند

---

(١) صحتها: يتجسس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: البلدان.

(٣) صحتها: تسيروا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) مكان النقط فراغ في الأصل. ويبدو أن معنى ما لم يرد: "فنردّ".

(٥) صحتها: فكل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: المال. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: الذين.

(٨) الأوْلى أن تكون: يُسَار.

التجار مشهورين بحسن الأمانة. قيل: إن النقود التي أخذوها منهم تبلغ ستمائة الآلف[1] ريال أو أكثر.

ثم إن القواسم ظهر لهم صيت كبير. ومن أجل ذلك أكرمهم عبدالعزيز، وسمَّاهم الموحدة. ثم كتب عبدالعزيز لأهل راس الخيمة وبقية توابعها بأن حاربوا بني عُتْبة أهل البحرين. فهذا أنا أمدُّكم بعسكر. فأجابوه بأنا لا ندر العتوب[2]. وهم أكثر منا دولة ورجالاً؛ بل وخشباً أيضاً[3]. فالصلاح أن تئمنهم[4]، ونحن نساعدهم ولا نُظْهر لهم خصومة قط. فكتب لهم عبدالعزيز: راي[5] ما ترونه. فجعل القواسم وبقية أهل الصِّير يتردَّدون إلى البحرين حتى إن العتوب رغبوا في طاعة آل سعود حسب ما ظهر لديهم من تديُّن القواسم وما ينقلونه من المباحث مع فرق الإسلامية[6].

الحاصل مالت قلوب بني عُتْبة لمتابعة دين محمد بن عبدالوهاب[7]. وهم أيضاً خايفون من العجم لما كانوا في البحرين. وقد قطعت علاقتهم من البر الأصلي. رجعوا إلى الزبارة بأمان من آل سعود، فعاهدوا على هذا الدين، وسكنوا الزبارة كما كانوا أولاً. فأخذ أمر آل سعود يجري فيهم شيئاً فشيئاً

(١) صحتها: ألف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) هكذا وردت. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "لا ندّ للعتوب". ويبدو أن صحتها: لا نقدر العتوب؛ أي لا نقدر عليهم.
(٣) لم ترد كلمة "أيضاً" عند أبي حاكمة وآل الشيخ. والمراد بالخشب: المراكب.
(٤) صحتها: تؤمّنهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: الرأي. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "أرى"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: الفرق الإسلامية. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) دين محمد بن عبدالوهاب: أي دعوته.

حتى توفي عبدالعزيز، وولي الأمر بعده ولده سعود بن عبدالعزيز. سعى في النفاق[1] بين بني عتبة، فافتتهم[2]، وجعل على كل قبيلة أميراً من قبَله، فجعل الكل يخدمه، وينصح في أمره. فقال لمشايخ آل خليفة: أريد أن أرسل بعض العلماء إلى جزيرة البحرين يعلِّمون الناس الدين، ويفهمونهم كيفية السلوك فيه. ولا بُدَّ من ذلك. قالوا: نحن نعلِّمهم؛ إذ عندنا من هو ماهر في هذا الدين. قال: لا بُدَّ من إرسال علماء من نجد فإنهم أثبت منكم في معالم التوحيد. فرضوا بذلك. وكان غرضه الاطلاع على ملك البحرين، وسعة أرضها، وضباطتها، ومحصولها، وما أهلها به مع العتوب لأنه بلغه أنهم يظلمونهم أتمَّ ظلم.

فلما بلغت علماء آل سعود البحرين جلس كل واحد منهم في بلاد كبيرة. وكانوا عشرين رجلاً. فداخلوا أهل البحرين[3]، وكشفوا عن حالتهم، وأعلموهم بجميع مدخول العتوب من البحرين، وأنهم لا يئدوا[4] عشر ما يأخذونه من الرعايا لآل سعود. فقال العلماء لأكابر أهل البحرين: أنتم كونوا معنا حيث نأمركم. هذا يركب فلانا وفلانا[5]، مثلاً، ويرفعون أمركم إلى سعود حتى يرحكم[6] من هذه الشدَّة. فقبلوا أهل البحرين بالشكوى على بني عُتّبة. وذلك لأنهم يرضون بحكومة كل أحد غير بني عُتّبة. فسارت رسل أهل البحرين إلى الدِّرعية عن طريق العجير[7] خفية من بني عُتّبة، وأبدوا الأمور كلها لدى

(١) المراد: الشقاق.

(٢) المراد: بثّ الفتنة بينهم.

(٣) داخلوا أهل البحرين: اختلطوا بهم.

(٤) صحتها: يؤدّون.

(٥) صحتها: فلان وفلان.

(٦) صحتها: يريحكم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) هكذا وردت هنا وفي جميع المواضع كما ينطقها السكان المحلّيون. وصحتها العُقَيْر. وستورد صحيحة أينما وردت بعد ذلك.

سعود، فجعل يرسل قليلاً قليلاً شيئاً من عسكره إلى داخل الزبارة، ويأمرهم أن يقولوا: نحن أتينا مدداً لأجلكم، ومرادنا الجهاد في البحر معكم. وكتب سعود أيضاً هذا القول لآل خليفة. وكتب أيضاً بأن كلمن يجيكم[1] منا توجهوا له وأرسلوه إلى البحرين، وهم لم يظنوا أن أحداً من رعايا البحرين سار إلى الدِّرعية شاكياً. الغرض لما أراد الله سبحانه تسلُّط آل سعود في أرض البحرين أعمى أبصار العتوب. فجرى حكم آل سعود في البحرين، ونزع الأمر من أيدي آل خليفة بالكلّية.

ثم إن آل سعود أرسلوا الغزاة إلى باطنة عمان، فغزوا قرى سحار[2]. وقد خرج لهم قيس أخو سلطان[3]، فانتصروا عليه، ورجع منكسراً على صحار. ثم إنهم غزوا أطراف بركة[4]، وسار بعض منهم إلى سمائل، فعاهده محمد بن ناصر الجبري، أحد خوال[5] سلطان. فولاَّهم قلعة سمائل. وكان مراده المخاصمة مع آل سعيد، وأن يصير هو بنفسه من قِبَل سعود وال[6] على عمان. فلما سمع بدر بذلك - وكان إذاً هو الحاكم في مسقط وأطرافها - أرسل رسلاً إلى سعود من طريق القطيف، وأرسل معهم تحف[7] وهدايا كثير[8]،

(١) صحتها: كل من يجيئكم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) هكذا وردت هنا وفي كل المواضع بالسين. وصحتها: صحار. وستوضع مصححة بعد الآن.
(٣) أي أخو سلطان بن سعيد.
(٤) بركة: بعض المصادر العمانية تكتبها هكذا، وبعضها تكتبها: بركا.
(٥) هكذا ينطقها العامة. وصحتها: أخوال. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: والياً.
(٧) صحتها: تحفاً.
(٨) صحتها: كثيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وكتب له كتاباً أني عاهدك[١] على هذا الدين، ومطيعاً[٢] له. هذا كلما[٣] تأمرني به من الأوامر والجهاد أفعل لا محالة. لكن أريد أن تقبّضني محمد بن ناصر، وأكون على عمان كلها رئيساً. وأما قلعة[٤] فامر أن يخرج منها عسكرك لأن هذه القلعة بلد آبائنا القدماء، ونحن نحترمها غاية التحريم[٥]. فلا أود أن يُسلَّط عليها من غيرنا أحد. فلما بلغ الخبر كله إلى السعود[٦]، وعرف معاهدة بدر له، قال في نفسه: هذا هو الصلاح أن اتخذ بدراً والياً من قِبَلي على عمان، وأفرِّق بين آل سعيد الذين هم يدَّعون بمنصب الإمامة. فإذا أعطيت بدراً كلما[٧] طلب مني رغب في خدمتي. فكتب لبدر الجواب قائلاً: لا باس قبلنا منك التوبة، وعفونا عنك مما سلف من حوبك[٨] لأطرافنا، ويعني بذلك القواسم. فإن بدراً حاربهم كثير[٩]. وربما مشى عليهم من طريق البر حتى بلغ إلى خصب والجادي، وأخذ منهم بعض الأموال، وقتل منهم بعض الرجال، لأن بدر[١٠] كان شجاعاً.

---

(١) صحتها: أعاهدك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: مطيع.

(٣) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) لم يرد في الأصل اسم القلعة. لكن سياق الكلام يدل على أنها قلعة سمائل. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "القلعة".

(٥) الأصح أن يقال: الاحترام.

(٦) صحتها: سعود. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: حربك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: كثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) صحتها: بدراً.

وكتب، أيضاً، سعود لبدر أن لأجلي اترك محمد بن ناصر الجبري، ولا تتعرَّضه بسوء وإن أساء معك. وهذه السمائل قد أمرنا أميرنا يقبِّضك إيَّاها. فلما وصل الكتاب إلى بدر فرح بذلك. وكانت طاعته لسعود تملُّقاً وخدعة. لكن هذا في أول الأمر. ثم أخلص النِّيَّة معه بعد. ولذلك أنكروا الباضة[1] من الخوارج، فقتله سعيد بن سلطان، ابن عمّه، بمصلحة القضاة غيلة. وكان جميع آل سعيد وغيرهم من الإباضية راضين بقتله حيث إنه في آخر أمره اعتقد بدين محمد بن عبدالوهاب أتمَّ اعتقاد. وهذا من العجب الذي لم يرى[2] من غيره من الخوارج متابعة دين غير دين آبائهم باعتقاد صدق.

ثم إن بدر[3] تولَّى سمائل، وانهزم محمد بن ناصر الجبري إلى نخل. فكتب إلى بدر يريد منه الأمان. فكتب له: انك أقبل ولا ضرر عليك. فجائه[4] محمد بن ناصر إلى سمائل، وعاهده، فأرمه[5] بدر، وولاَّه على نخل من[6]. فصار محمد بن ناصر منصحاً لخدمة بدر لما رأى ترك المؤاخذة، وعرف أنه عفو[7]. فحين سمع قيس بإطاعة بدر ابن أخيه لسعود، وأنه أدخل قضاة نجد في مسقط، وأجرى حكمهم على أهل عمان، أخذته الغيرة، وهمَّ بمدافعة بدر. كتب لمحمد بن ناصر الجبري بأن حالفنا على قتال بدر وحرب آل سعود وأنا

---

(١) هكذا وردت، هنا، وفي المواضع الآتية. وصحتها: الإباضيَّة. فأوردت صحيحة فيما بعد. وأوردها آل الشيخ: "أنكره الإباضية". ومعنى العبارة أنكر الإباضية موقفه.

(٢) صحتها: لم ير. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: بدراً.

(٤) صحتها: فجاءه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: فأكرمه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) كلمة "من" زائدة.

(٧) أوردها آل الشيخ: خطأ: "عفي".

أعطيك كذا وكذا كل سنة. فلما وصل الكتاب لمحمد بن ناصر أخذه، فأرسل به إلى بدر، وأخبر بأن هذا أعني[١] يبغي إخراجه من تلك الباطنة. وبدر كان قبل ذلك قادراً على مناقشة[٢] عمِّه قيس، لكن يراغبه[٣] لأنه عمُّه. فحين عرف بدر خدعة عمِّه قيس معه كتب لمطلق المُطَيري. وكان حينئذ هو في البُرَيمي من بلاد الظاهرة. وكتب أيضاً للقواسم بأن: امشوا على قيس. وهذا أنا أركب عليه براً وبحراً. فتهي[٤] القواسم والمُطَيري لذلك. وكان بدر يومئذ في نخل. فجمع قبائل الهناوية. وكان معه أولا[٥] سلطان وسعيد[٦]، فقتله سعيد ابن سلطان، وولي الأمر بعده.

ثم إن آل سعيد لما قُتِل بدر، وصار الحكم لسعيد، استقوى أمره على سعود، فمنعوه بعض التصرُّفات التي أدخلها عليهم؛ مثلاً منعوا قضاته وحاربوا مطلق[٧]، ومشوا على البُريمي. ووافق حينئذ محمد بن ناصر الجبري سعيد بن سلطان. ثم إن قيس[٨] حالف ابن أخيه سعيد بن سلطان، واتَّفق رأيهم أن يمشوا على القواسم، إلى خور فكَّان. وكان خور فكَّان يومئذ في أيدى القواسم.

---

(١) سياق الكلام يقتضي أن توجد كلمة "قيساً" بعد كلمة "أعني".
(٢) لعلَّ صحتها: منافسة.
(٣) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: يراعيه، وهذا أصوب.
(٤) صحتها: فتهيَّأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: أولاد.
(٦) وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: أولاد سلطان وسعيد. وسلطان وسعيد ابنا أحمد بن سعيد. وسعيد الذي قتل بدراً ابن لسلطان. وكان مقتل بدر سنة ١٢٢٠هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١٨٦.
(٧) صحتها: مطلقاً.
(٨) صحتها: قيساً.

فلما مشى عسكر سعيد بن سلطان براً وبحرا، وركب هو بنفسه وعمُّه قيس من طريق البحر حتى أتوا خور فكَّان اتَّفق هناك عسكر القواسم بجملتهم وعسكر من قبل مطلق المُطَيري معهم. فلما تلاقى العسكران وقع بينهما حرب شديد من أول الصبح إلى بعد العصر، فصارت الغلبة لعسكر القواسم والمُطَيري، وانكسر عسكر قيس، وقُتِل هو وكم رجل من كبار آل سعيد، ورجع سعيد بن سلطان إلى خشبه. وقيل: إن ذلك اليوم قد قُتِل من قوم سعيد وقيس قدر ألف رجل؛ بل أكثر. فمشت القواسم إلى قرب صحار، وبقوا هناك أياماً، ولم يدركوا شيئاً من صحار نفسها لأنها محصَّنة بحصن قوي بنيان الفرتكيش[1] على ما حكي في تاريخ أهل عمان في حربهم مع الفرتكيش. وكان الوالي على صحار بعد قيس ابنه عزَّان بن قيس.

وأما محمد بن ناصر الجبري فلما رأى الغلبة للقواسم ولمطلق كاتب مطلق[2]، وعاهده. لأن محمد بن ناصر لم يطع سعيد بن سلطان إلا خوفاً منه. وحين رأى له قوة من جانب سعود والقواسم تبع سعود[3]، وأخذ غزو المُطَيري إلى مَطْرح[4]، فدخلوا مطرح، ونهبوها، وقتلوا من فيها. وكان ذلك بسبب دلالة محمد بن ناصر لهم. ثم مشوا إلى مسقط كلها، وحرقوا البيوت التي خارج السور. وصار محمد بن ناصر إلى طرف جُعْلان غازياً لسعود، وحالف كثير من أهل بلاد الظاهرة، وأطاع آل سعود؛ مثل بَهْلى ونَزْوى.

---

(١) أراد المؤلف البرتغاليين. وممن تزعَّموا حربهم مقرن بن زامل الجبري الذي استشهد عام ٩٢٧هـ، ومحرِّر عمان الإمام ناصر بن مرشد اليعربي المتوفى عام ١٠٥٩هـ.

(٢) صحتها: مطلقاً.

(٣) صحتها: سعوداً.

(٤) مَطْرح: مدينة ساحلية.

واستمرت حكومة سعود بتلك الأطراف مستقلة تزيد يوماً فيوماً حتى طاعه بعض بلاد الحجر الواقع بين الباضة[1] والظاهرة؛ مثل الحضري وغيرها. ثم إن سعيد[2] أدّى ذلك الزمان شيئاً من الدراهم طاعة لسعود. قيل: إنه دفع له كل سنة مائة ألف ريال. لكن ذلك سنة خاصة[3].

فلما رأى سعود شأنه بالقوة أخذ بعد ذلك يغزي[4] نواحي الشام وحلب، وقطع السبل على المترددين، ولكنه لم يفتح مدينة ولا قرية. نعم. كان يأخذ على الرساتيق البعيدة وجه[5] من المال. ثم بعد بدا له أن يمنع الزراع وأهل الرساتيق والبساتين النائية عن البلاد الذي[6] يصل غزوه إليهم ظناً منه أنه إذا فعل كذا ضاق المعاش على أهل الشام وحلب سبب تعطيل بعض الزروع والفواكه. وقطع وقطع[7]، أيضاً، تردُّد قوافل بغداد إلى الشام وإلى حلب بالكلِّية. وكان يصل غزوه إلى أرض القادسية من العراق. وهكذا استمر أمره بتضييق السبل في أطراف الروم[8] إلى أن مات سعود، وولي امر[9] بعده ولده عبدالله بن سعود، وقامت عليه الدولة العثمانية بإمارة محمد علي باشه[10]. فأخذ أمر آل سعود يبدو نقصه شيئاً فشيئاً.

---

(١) صحتها: الباطنة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: سعيداً.
(٣) سنة خاصة: أي سنة واحدة.
(٤) صحتها: يغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: وجهاً.
(٦) صحتها: التي.
(٧) وقطع: مكرّرة. ولم يوردها آل الشيخ.
(٨) المراد: الأتراك العثمانيون.
(٩) صحتها: الأمر.
(١٠) بدأ غزو محمد علي باشا للبلاد السعودية عام ١٢٢٦هـ؛ أي قبل وفاة سعود بثلاث سنوات.

وقد وقع لسعود غزوات كثير[1] في أيام دولتهم بأطراف العراق. ومن جملة غزواته أنه غزى[2] بنفسه أطراف السماوة وسوق الشيوخ، وقتل في هذين الموضعين خلقاً كثيراً[3]. ثم إنه بعد ذلك بسنة كاملة ركب بغزو عظيم يبلغ عدد عشرين ألفاً، وغزا مشهد الحسين رضي الله عنه، فدخل كربلاء. ولم يكن لها إذاً سور، فقتل هناك قتلاً ذريعاً، وهدم طرفاً من قبة الحسين رضي الله عنه، وأخذ خزائن كثيرة كانت هناك من الذهب والجواهر النفيسة. قيل: إنه أخذ مقدار ستة آلاف ماية ألف ريال. وقتل مقدار ثلاثة آلاف نفس من ذكر وأنثى وكبير وصغير[4]. وبقي هناك يوماً واحداً لا غير؛ وهو متخوِّف من خروج الروم عليه من بغداد. وكان إذاً الباشة سليمان باشة أبو أسعد باشه. فرجع إلى نجد[5]. ثم جاءت الأروام، وعمروا كربلاء ببعض البنيان من بيوتها، وبنو سورها. ثم أمدُّوهم العجم بشيء من آلات الحرب كالمدافع. وقد أُرسِل من بعض ملوك الهند الإسلامية كثير من المدافع والقنابر، وتحصَّنت كربلاء بعد ذلك تحصناً كاملاً. ومن أجل ذلك لم يرومها[6] سعود بعد، وإلا فكان مراده بكربلاء صنعاً شنيعاً حيث أراد قلع قبَّة الحسين رضي الله عنه، وتهديم بقية

---

(١) صحتها: كثيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: غزا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) أوردها آل الشيخ خطأ: "خلق كثير"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) قدَّر المؤرخ العراقي الكركوكلي (ص ٢١٧) الذين قُتِلوا من أهلها بألف رجل، وقدَّرهم ابن بشر (ج١، ص١٦١) بحوالي ألفي رجل.

(٥) كان غزو سعود لكربلاء سنة ١٢١٦هـ. وسبب ذلك الغزو أن الخزاعل قتلوا ثلاث مئة نجدي قرب النجف، فطالب عبدالعزيز بن محمد باشا بغداد بدفع دياتهم، لكن مساعي حلِّ المشكلة سلمياً فشلت. فقام سعود بذلك الغزو. انظر: الكركوكلي، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(٦) صحتها: يرمها.

القبب التي هناك لآل الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، وأيضاً كثير من الذخائر وخزائن لم يطّلع عليها، ثم أُخبِر بها.

ثم إنه بعد ذلك بأربع سنوات غزا البصرة بأربعين ألفاً بنفسه[1]. ثم إنه خرج من الدِّرعية، ولا يُدّرى أين يريد حتى أتى الجهراء بقرب الكويت يوماً وليلة. سمع أهل الكويت بأنه مريد البصرة، فأرسلوا إلى المتسلِّم وأعيان أهل البصرة كسيِّد رجب النقيب الرفاعي، والسيِّد محمود الرديني، والشيخ قاسم الكوازي، وبقيتهم، يحذِّرونهم عن سطوة سعود بغتة. فما وصلت الخشب التي أرسلها أهل الكويت إلا وقد نزل سعود حول الزبير، وتبيَّن الحال لأهل البصرة؛ خاصاً وعاماً. فلما جاء عسكره أولاً إلى الدرهمية[2]؛ وهي موضع ماء على راس فرسخ من الزبير قد بنى فيه كوت واحد[3] أهل الزبير قبل ذلك بأربع سنين حماية للماء لئلا ينزل عليه العدو، فيتقوّى[4] بسببه؛ إذ لا ماء بعد ذلك بهذا القرب للزبير إلا في نفس سور القلعة. وقد جعلوا في ذلك الكوت أربعة مدافع وأربعين مقاتل[5] بواردية. فحال سعود بعسكره بين الكوت[6] وبين الزبير. وهو قد ألفا[7] هناك وقت الظهر، ولم يكن في عسكره ماء. ثم[8] تبيَّن بأن الماء هو في هذا الموضع، وليس بعد ذلك ماء إلا في الزبير أو البصرة؛

(١) كانت الغزوة المتحدِّث عنها، هنا، سنة ١٢١٨هـ. انظر عنها: ابن بشر، ج ١، ص ص ١٧٨-١٧٩.
(٢) صحتها: الدريهمية.
(٣) صحتها: كوتاً واحداً.
(٤) أوردها أبو حاكمة: فِستسقي. وأوردها آل الشيخ: فيقوى.
(٥) صحتها: مقاتلاً.
(٦) سقطت لدى أبي حاكمة وآل الشيخ كلمتا "بين الكوت". فجاء الكلام عندهما مختلاً.
(٧) صحتها: ألفى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) عبارة الأصل فيها نقص. ولكي يتم المعنى يمكن أن تكون: "ثم قال له أدلاؤه".

وهما ليسا لك. ومن ناحية الشمال في الكُوَبِّيدة[1] على ثمانية فراسخ عن هذا الموضع. فاختار[2] أيها الأمير، وراي لك[3]. فقال: ليس لنا إلا قبض هذا الموضع. فأرسل أولاً إليهم - أعني إلى أهل الكوت - وقال: هذا لكم كل واحد خمسين محبوباً[4]، وانزلوا سالمين حتى تبلغوا الزبير. فأجابوه بأن لو ملّكتنا الدنيا محال أن نسلِّم لك الكوت إلا بعد ذهاب نفوسنا. ثم لما صار العصر أرسل لهم أميراً من أمرائه؛ واسمه حُجَيلان[5]، وهو الذي اليوم والي[6] وحاكم من قِبَل عبدالله بن سعود على بُرَيْدة من بلاد القصيم، وأمره أن يبذل لهم قدر ما يرضون به من المال. فجائهم[7] حُجَيلان على فرس له حتى وقف قريباً من الكوت، فقال لهم: أيها الجماعة المغرورين[8] اهبطوا من هذا الكوت، ودعوا إمام المسلمين وجيشه أن يردوا الماء، فإن العطش قد ضرَّهم. وهذا لكل واحد منكم مائتا ذهب[9]، وانزلوا. فإن شئتم المسير إلى نجد - وكانوا هم من

---

(١) صحتها كُوَيبدة. وتقع شمال غرب الزبير.

(٢) صحتها: فاختر.

(٣) صحتها: والرأي لك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: خمسون محبوباً. وقد ذكر أبو حاكمة (ص ٩١، هـ١) أن المحبوب: زر ذهب عملة تركية.

(٥) حُجَيلان: هو حُجَيلان بن حمد. عُيِّن أميراً لبُرَيْدة وما يتبعها من بلدان القصيم سنة ١١٩٠هـ. فنجح في توطيد الحكم السعودي هناك، وقام بكثير من الغزوات لمصلحة ذلك الحكم ومدِّ رقعته. وظلّ أميراً نشطاً في غزواته حتى قضى إبراهيم باشا على الدولة السعودية الأولى. فأُخذ إلى المدينة المنورة سنة ١٢٣٤هـ حيث توفي هناك بعد وصوله إليها بقليل. انظر عنه: ابن بشر، ج ١، ص ص ١٥٦، ١٦٢-١٦٥، ١٧٧، ١٨٤، ١٩٤، ٢٠٠، ٢١٤-٢١٧ و ٢٣٧.

(٦) صحتها: والٍ.

(٧) صحتها: فجاءهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: المغرورون.

(٩) صحتها: مئتان ذهباً.

أهل نجد في الأصل[١] - فهذا نعيِّن لكم أرضاً ونخيلاً تستعيشون بها؛ نسلاً بعد نسل، أو تريدون المسير إلى الزبير نبلغكم ذلك وأنتم معذورون عند قومكم حيث لا طاقة لكم بمحاربة هذا العسكر. فقال له رجل اسمه راشد بن سعدان: يا حُجَيلان أنت رجل عزيز ومكرَّم، ونعرفك أنك من بيت شريف[٢] - وكان كذلك - فلا تتوسط في هذا الأمر، وتلجنا[٣] إلى أن نرميك، فنصيبك. ليس لنا جواب لهذا الرجل - يعني سعود[٤]- سواء[٥] القتال معه. فلما آيس[٦] حجيلان منهم رجع إلى العسكر. فقال: أيها الإمام لا يرضون هؤلاء بالنصح. فما لك من رأي فافعل. فأمر حينئذ بالحمل على الكوت، فحملت عشرة آلاف من عسكره عليه. فلم يزالوا أهل الكوت يرمونهم بالمدفع والبندق، وهم كذلك حتى قُتِل من قوم آل سعود أربعمائة رجل، وفي قول ستمائة رجل. فرجعوا عن الكوت. فاشتد عليهم العطش غاية الشِّدة، فصاح الناس: إن اليوم يوم بذل النفس. قدموا[٧] على هؤلاء اللئام بأجمعكم. فحمل العسكر وهو أربعون ألفاً بجمعه، فأخذ الحافر يحفر، والذي يضع السلّم يضع إلى أن ركبوا في الكوت. وكان لذلك الكوت بنيان في طرفه معتلٍ مسلَّطٌ على باقيه قد ركب فيه رجل

(١) من المعروف أن أكثر سكان الزبير؛ وبخاصة في تلك الفترة، كانوا نجديين.

(٢) ينتمي حُجَيلان إلى أسرة كريمة من تميم. وهذه الأسرة هي التي اشترى جدها راشد الدُّرَيبي موضع بُرَيْدة من ابن هذَّال، شيخ العمارات من عَنَزة، عام ٩٨٥هـ تقريباً. إبراهيم بن عيسى، **عقد الدرر**... طبع ملحقاً بتاريخ ابن بشر، الطبعة المعتمدة في التحقيق، ص ٨٢.

(٣) صحتها: تلجئنا.

(٤) صحتها: سعوداً.

(٥) صحتها: سوى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: أيس.

(٧) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها: قوموا. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: كذلك. وقد تكون: أقدموا.

واحد. وكان أملساً ملصق[1] بالجصِّ. وكان ضارباً بالبندق، ضابطاً في ذلك، وأخذ معه قدراً من البارود والرصاص، فجعل يرمي كلمن[2] كان في الكوت وتحته، وباقي القوم الذين كانوا في الكوت قطعوهم بالسيوف جميعاً. فلما أصبح الصباح، رأوا قوم سعود أن هذا الرجل الصاعد في هذه صهوة[3] قد ضرَّهم ضرراً كلِّياً وقد قتل منهم بنفسه قدرماية رجل، وأنه يمانعهم عن أبيار[4] الماء كما كان قبل أخذ الكوت، همُّوا بنقب أصل الكوت، فوجدوه مملواً[5] من التراب، فأتعبهم ذلك. جاء سعود بنفسه، وقال: أيها الرجل أنا إمام المسلمين وكبير القوم. هذا قد أعطيتك أمان الله وعهده أن لا أضرَّك بشيء، ولا أترك أحداً يضرُّك بسوء أبداً. وأنت اليوم قد أدَّيت ما عليك. وهذه شيمة الكرام، ولكن الساعة بقيت وحدك في هذه صهوة[6] بأعلى راس الكوت، ولا بد من قلع هذا الكوت من أصله، ولو قتلت منا ألف رجل[7] فإن عاقبة أمرك المصير إلى القتل. وإنما الرأي أن تسلِّم فتسلم. وهذا أيضاً أنا أكرمك، وأنعم عليك لآجل[8] شجاعتك. فنزل الرجل، وأتى إلى سعود، فأعطاه فرس[9] كانت تحته تبلغ قيمتها ألف ذهب[10]، وأعطاه أيضاً ألف ذهب نقد[11]. ثم قال له:

(١) صحتها: أملس ملصقاً. وأورد آل الشيخ الكلمة الأخيرة مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: الصهوة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) أي آبار.
(٥) أي: مملوءاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: الصهوة.
(٧) وردت عند آل الشيخ: "امنا لف"؛ وذلك خطأ مطبعي.
(٨) صحتها: لأجل.
(٩) صحتها: فرساً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١٠) صحتها: ألفاً ذهباً.
(١١) صحتها: ألفاً ذهباً نقداً.

الآن إن شئت فأقم عندي وإلا فسر في الأمان إلى أين شئت. فاختار الذهاب إلى الزبير. قيل لما وصل الزبير قال له أهل الزبير: لملم تبقى[١] إلى أن تُقتَل، فقد فعلت فعلاً قبيحاً لأنك قبلت الأمان والعطاء، وطمعت في المال والحيوة[٢]، وأصحابك قد قُتِلوا. الحق أن نأخذ منك هذا المال الذي أعطاك سعود. فأخذ[٣] يلومونه حتى قام بعضهم بنصرته، وقال: هذا الرجل ما فعل إلا كمال الشجاعة والغيرة، ولا أحد له كلام معه.

وأما سعود فلما استسقى عسكره من الماء انتقل يوم الثاني[٤] إلى نحو الزبير. فحين بلغ هناك رأى أنه لم يدرك من بلد الزبير شيئاً سار بوجه إلى طرف البصرة، لكنه لم[٥] سور المدينة، وإنما نحى[٦] نحو القرى الجنوبية. وكان لجميع قرى البصرة سور مستطيل من طرف آخر النخيل من جهة القبلة واصل من أبي الفلوس من جنوب القرى؛ وهو نهر يخرج من سيحان حتى يقع إلى البحر في خور عبدالله. وكان في زمنه السابق أيام الجاهلية تسير فيه السفن، لكنه انعدم بعد ذلك، وبقي اسمه. وإنما سُمِّي بأبي الفلوس لأنه فيما ينقل كان عليه عشرين قصر[٧] لأخذ العشر من مال التجارة. فكثرت الفلوس بسببه. ثم إن ذلك السور يصل إلى سور مدينة البصرة شمالاً. وهذا السور لم

(١) صحتها: لِمَ لَمْ تبق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: الحياة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: فأخذوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: اليوم الثاني.
(٥) هكذا وردت دون فعل بعد حرف الجزم. ويبدو أن صحتها: "لم يقصد".
(٦) صحتها: نحا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: عشرون قصراً.

يعهد في كل الأزمان، وإنما أحدثه عبدالله أقا لما كان متسلِّماً في البصرة قبل أن يُعزَل بسنة، وبنى فيه بروجاً، أيضاً، على الترتيب، وبحث[1] خلفه خندقاً. وذلك لأنه لما قوي أمر سعود في البر خاف عبدالله أقا أن يغزي[2] قوم سعود أطراف البصرة بتوسط المنتفق، ففعل ذلك، وأمر أن كل أهل بلد يحرسون في هذا السور من قِبَلهم على دوام الأيام. وكان طول هذا السور مسافة يومين من طريق البر.

ثم إن ذلك العام الذي مشى فيه سعود على البصرة أيام نجم بيك، ولم يكن رجلاً ذا سياسة شديدة. لهذا كان السور الذي بناه عبدالله أقا قد انهدم طرفاً[3] منه في مقابلة مهيقران[4]، ولم يبنى[5]؛ بل بقي كما هو مهدوماً. وهدمه يسيع[6] ثلاثة مائة ذراع، فأقام يومين سعود يرمي[7] السور المذكور بالبندق؛ ويحمل على بعض مواضع، ولا يدرك شيئاً، ولم يخرج لحربه أحد من مدينة البصرة. وعربها - أعني المنتفق - لم يحضروا تلك الأيام فيها، لأنه أول أيام الصيف وشيخهم حمود لم يحب مقابلة سعود وإلا كان يمكنه ذلك، لكن أراد أن يهين أهل البصرة حتى يعرفوا له قدراً. فأراد سعود أن يرجع بعد اليومين، أو يذهب إلى ناحية الشمال من أرض العراق من

---

(١) بحث: حفر.

(٢) صحتها: يغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: طرف.

(٤) لم أجد في المصادر ما يحدِّد هذا المكان.

(٥) صحتها: لم يبن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: يسع. ومعنى العبارة: ما انهدم منه سعته ثلاث مئة ذراع.

(٧) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "فأقام سعود يومين يدمِّر". ولا مُسوِّغ لهذا التغيير.

حيثيَّة[1] قلَّة المال عنده وبُعْد الماء عليه من الدرهمية[2] أو الكويبدة[3]. قيل إنه أتاه رجل ذلك اليوم، فأخبره بأن هنا ثلم[4] لو شئت الدخول لدخلت[5] فيه بغير ضرر. فدلَّه عليه، فأمر سعود بعض عسكره قدر عشرة آلاف أو أكثر، فحملوا، ودخلوا إلى باطن البلادين[6] الصباح. فلما أحسَّ بالدخول كلمن[7] في القرى أخذ يسعى إلى الجهة المقابلة لهم من السور، وقوم سعود انتشروا في القرى، لكن لم يجروا[8] أن يتفرَّقوا أقلَّ من ألفين[9] رجل في مكان واحد. فعبر أكثر أهل القرى إلى جانب برّ كعب[10].

هذا بالنسبة إلى بعض البلادين[11]. وأما بعض القرى لم يدخلها عسكر سعود قط. وذلك من بلد اليهودية إلى الدواسر[12]. فبقوا هناك ثلاثة أيام. ثم خرجوا. فسار سعود بعسكره إلى الدِّرعية. وبعد ذلك بست سنين غزى[13] البصرة مرة ثانية بعشرين ألف[14]. وليس ذلك مقصده بالذات بأنه غزى[15]

---

(١) من حيثيَّة: بسبب.

(٢) صحتها: الدريهمية.

(٣) صحتها: كويبدة.

(٤) صحتها: ثلماً، وغيَّر أبو حاكمة وآل الشيخ كلمة: "هنا" إلى "هناك". ولم يصححا كلمة "ثلم" لغوياً.

(٥) سقطت كلمة "لدخلت" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٦) صحتها: البلدان.

(٧) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: يجرؤوا.

(٩) صحتها: ألفي.

(١٠) برّ كعب: في الجانب الإيراني من شط العرب.

(١١) صحتها: البلدان.

(١٢) مكانان يقعان جنوب البصرة.

(١٣) و (١٥) صحتها: غزا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٤) صحتها: ألفاً.

طرف العراق[1]؛ وهي[2] بلدة السماوة، فلم يظفر بشيء. فمرَّ بالبصرة عند رجوعه. وفي هذه المرَّة خرجوا له أهل البصرة وعرب المنتفق وغيرهم من أهل الجزاير والخُلْط. وكان في البصرة حينئذ مسلّماً[3] إبراهيم أقا، فحاربوه، فمنعوه دخول القرى. وقد قُتِل من عسكره جمع كثير. فولَّى نحو نجد، ولم يعهده[4] عوده غازياً إلى البصرة بعد ذلك أصلاً[5]. هذا ما صح عندنا به في هذا. والله أعلم بالصواب.

---

(١) مراد المؤلف أن سعوداً لم يتوجه لغزو البصرة؛ بل لغزو غيرها.

(٢) الأصح: وهو.

(٣) صحتها: متسلّماً.

(٤) صحتها: يعهد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) غزا سعود العراق، وهاجم عدة أماكن كان آخرها جنوب البصرة والزبير سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م). انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١٩٠. وكانت آخر غزوة قام بها آل سعود ضد العراق تلك التي قام بها عبدالله بن سعود أوائل سنة ١٢٢٦هـ؛ وذلك حين هاجم عرب آل قشعم قرب بلدة الحلّة. المصدر نفسه، ج ١، ص ص ٢١١-٢١٢. ومنذ تلك السنة انشغلت الدولة السعودية بالدفاع عن نفسها أمام قوات محمد علي باشا والي مصر.

الباب الخامس[١]

في بيان تملكهم بعض الحجاز وتهامة وبلاد اليمن وبيان حدود بلاد نجد والحجاز وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر وعمان وما يتعلّق بذلك من أسماء قبائل الحجاز وتهامة واليمن وعمان وأسماء شعوب بني خالد وما كانوا به من الرياسة قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب

١ - فصل في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك[٢]

حدَّثنا بعض أهل الخبرة بأحوال آل سعود بما جرى لهم في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك، فقال: أصل السبب في ذلك أن سعود[٣] غزى[٤] قوماً من العرب من مُطَيِّر قد أظهروا المخالفة بعدما عاهدوا عبدالعزيز والتجو[٥] إلى الشريف غالب. وهذا سنة الخمس من قرن[٦] الثالث عشر. وكان يومئذ سنة[٧] الرابعة من ولايت[٨] الشريف غالب على الحرمين وبقية الحجاز التي

---

(١) في الأصل: باب.

(٢) لم يضع المؤلف في الأصل عنواناً لهذا الفصل لكن رُئي وضعه ترتيباً للإخراج.

(٣) صحتها: أن سعوداً .

(٤) صحتها: غزا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: والتجؤوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: القرن.

(٧) صحتها: السنة.

(٨) صحتها: ولاية. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وقد بدأ حكم غالب لمكة سنة ١٢٠٢هـ. دحلان، **خلاصة** ج ٢، ص ٢٢٧. وانتهى حكمه بقبض محمد علي باشا عليه غدراً، وإرساله إلى مصر ثم إلى سلانيك حيث توفي عام ١٢٣١هـ. ابن بشر، ج ١، ص ٢٢١.

هي ممالك الأشراف بني حسن رضي الله عنه. ولما رأى شريف[1] غالب أن نجداً كلها دانت لآل سعود؛ بدواً وحضراً، ورأى أن عبدالعزيز أدخل يده في ملك بني خالد، خشي أن يدخل النقص عليه في ملكه. وكان الشريف مهيوباً[2]، وله جاه كلّي في جزيرة العرب وغيرها من الأقطار الإسلامية. فبدأ الشريف غالب بتهيئة الحرب وأسبابها[3].

وقد استمال الشريف كثيراً من بداة نجد كمُطَيْر وعُتَيْبة والبُقُوم أهل تُرَبة وسُبَيْع وغيرهم من القبائل، وكذا كثيراً من قحطان وبعض الدواسر. فأطاعوا الشريف غالب[4]، واختلفوا على عبدالعزيز. وهذا في مدة شهر أو شهرين[5] من تلك السنة التي وقع فيها ابتداء الحرب بين الشريف وبين آل سعود.

ثم إن الشريف غالب[6] قد سمع أن بعض بني خالد لم يدخل في طاعة عبدالعزيز. وكان كذلك هو أن عبدالمحسن آل سِرْداح الحُمَيْدي الخالدي لم

---

(١) صحتها: الشريف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) الأصح: مهيباً.

(٣) من الجدير بالذكر أن أشراف مكة اتخذوا موقفاً عدائياً من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنصارها من بداية ظهورها. وذلك أن قاضي الشرع في مكة أصدر فتوى بكفر ذلك الشيخ. ونتيجة لتلك الفتوى مُنِع أنصاره من أداء الحج من سنة ١١٦٣هـ إلى سنة ١٢١٤هـ باستثناء سنتي ١١٨٥هـ و ١١٩٧هـ. انظر: دحلان، **خلاصة**، ج ٢، ص ص ٢٢٧-٢٢٨. على أن أول تدخُّل عسكري للأشراف ضد الدولة السعودية التي نصرت دعوة ابن عبدالوهاب كان الغزوة التي يتحدَّث عنها المؤلف، هنا، والتي حدثت سنة ١٢٠٥هـ. ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٤٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ١٠٧؛ دحلان، **خلاصة**، ج ٢، ص ٢٢٧. وانظر المصدر الأخير نفسه، الصفحة نفسها عن مسألة التكفير.

(٤) و (٦) صحتها: غالباً.

(٥) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "وشهرين". وهذا خطأ.

يبرح معانداً لعبدالعزيز وهو كثير[1] من عرب الخوالد معه. وقد نزل البادية، واستولى على أرض بني خالد التي هي غير المدن والقرى. وكان يتعرَّض أطراف نجد بالغزو، ولكنه لا يمكنه المقابلة بالعسكر، وعبدالعزيز يحسب أن عاقبة أمر عبدالمحسن وبقية بني خالد هنيئة[2] عليه، وأنما[3] في أيديهم من الأراضي وديار[4] ستؤخذ منهم عن قريب. وكان الأمر كذلك.

ولما علم الشريف غالب بهذه الحال كتب لعبدالمحسن يرغِّبه في حرب آل سعود. وقد بذل له شيئاً من المال نقداً، وأعطاه بيده خمسين عبداً من عبادلة السند والأوغان[5] لأنه لا يمكنه توصيله إلى عبدالمحسن بغير ذلك، لإحاطة ملك آل سعود بجميع أرض بني خالد؛ براً وبحرا. وجعل معهم اثني[6] من خدامه لأجل التوصيل، وقال: استعن بهذا على حرب عبدالعزيز، واغزوه[7] من تلك الأطراف التي تليكم لئلا تقوى شوكته، فيميل عليكم ميلة واحدة. وهذا أنا أمشي عليه من جهة الحجاز. فأجابه عبدالمحسن لما قال.

فبرَّز الشريف غالب عسكره، وأمَّر عليه أخاه الشريف عبدالعزيز ابن الشريف مساعد، وأمره أن يقيم في تُرَبة حتى هو بنفسه يصل إليهم بعسكر

(١) هذا تعبير عامي. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "هو وكثير". وهذا أصح.
(٢) صحتها: هيِّنة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: وأن ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) الأصح: والديار. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) هكذا وردت العبارة. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "عبداً من عبادلة السند والأوغان". ولعلَّ المراد الصحيح: عبداً من عبيد السند والأفغان.
(٦) هكذا وردت. والمرجح أن صحتها: اثنين.
(٧) الأصح: واغزه.

آخر[1]. فلما وصل الشريف عبدالعزيز إلى موضع فيه قصر مبني بالطين خاصة يُسمَّى قصر البُرُود - وهو على يومين من كورة الوشم قبلة[2] - وكان سعود إذاً خارج الدِّرعية في موضع يُسمَّى أُشَيْقِر بينه وبين البُرُود يومان. وسبب خروجه مدافعة عسكر الشريف عن حوزة بلاده، ولكن لم يقدم على عسكر الشريف حيث إنه إلى ذلك الزمن ما جرَّب حرب الشرفاء. وكان لهم صيت عظيم في الكرّ. خشي أن يقابل الدولة بالدولة. لبث مكانه حتى يرى[3] عاقبة الأمر.

فأقام الشريف عبدالعزيز أخو الشريف غالب على محاربة ذلك القصر، وليس فيه إلا خمسة عشرين بواردي[4]. فاستقام بذلك شهراً، وبالغ في تسخير ذلك القصر بأن رماه بالمدافع، وحمل عليه مراراً عديدة، ولم يفد ذلك كله شيئاً؛ بل ربما صار أكثر التلف والقتل في عسكره برمي[5] البندق من القصر. فوقع على عسكر الشريف وهن وتعب كثير، وسقط اعتبار الشريف وهيبته ابتداء من ذلك اليوم حيث لم يتمكَّن من أخذ قصر صغير فيه عدد قليل.

ثم إن الشريف عبدالعزيز بلغه خروج أخيه الشريف غالب بعساكر كثيرة ومدافع عظيمة يريد تتميم الأمر لما كان يطلبه، فنزل على الشعرى[6] قبلة عن

---

(١) لم يقم الشريف عبدالعزيز في ترية حتى يصل إليه أخوه؛ بل سار حتى وصل إلى البُرُود في إقليم السِّر . ومنها الشيخ حمد الجاسر الذي ألَّف عنها كتاباً عنوانه: **البرود**. أصدره من دار اليمامة عام ١٤٢٠هـ.

(٢) قاعدة الوشم حينذاك بلدة شقراء.

(٣) وردت عند آل الشيخ: "حتى ير". ومن الواضح أن هذا خطأ مطبعي.

(٤) صحتها: خمسة وعشرون بواردياً. وقد ذكر ابن غنَّام (ج٢، ص ١٤٧) وابن بشر، (ج١، ص ١٠٨) أن اسم ذلك القصر قصر بَسَّام، وفصَّلا ما حدث تفصيلاً وافياً. وقال ابن بشر: إنه كان في ذلك القصر نحو ثلاثين من أهله ومعهم آخرون غيرهم.

(٥) وردت عند آل الشيخ: "يرمي". ومن الواضح أن هذا خطأ مطبعي.

(٦) صحتها: الشَّعْراء.

الدِّرعية بخمسة أيام. وقد لحق به أخوه الشريف عبدالعزيز، فعاد إلى ذلك القصر - أعني قصر برود[1]- وذلك لعشر ليال بقين من شعبان من السنة الخامسة من هذا القرن. وبالغ الشريف في حرب ذلك القصر بالمدافع والحملات، فعجز عن تسخيره راساً. وقد قُتِل وتلف من جيشه خلق كثير.

وفي شهر شوال من هذه السنة علم الشريف غالب أنه لا يتمكن من أخذ هذا الكوت، وأنه كلما بقي ولم يدرك مراده منه يكثر سقوطه في أعين الناس، ويقوى عدوُّه. وكان إذاً حديث السنّ لم يعطى[2] تدبير الحروب[3]، فانصرف إلى مكة عظَّمها الله تعالى.

وكان أيام موسم الحج. وقد قلَّ عنده الميرة والمتاع في عسكره غاية القلَّة، وخاف، أيضاً، أن يدخل أحداً[4] أمراء الروم مكة برسم الحاج[5]، فيتصرَّف فيها، لأن الشريف عند سلطان الروم غير مقبول كثرة[6] تعدِّيه على الخلق حجاج[7]. ولكن لا يجب أن يرسل عليه عسكر[8] حسب الظاهر[9]. فيستعد[10] لقتالهم، وينحصر بمكة شرَّفها الله تعالى. وقتال المسلمين في الحرم لا يجوز إلا عند

---

(١) صحتها: البُرُود.

(٢) صحتها: يعط.

(٣) غيَّرها آل الشيخ: "حروب" دون مبرِّر.

(٤) صحتها: أحد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: الحج.

(٦) الأصح: لكثرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: من الحجاج.

(٨) صحتها: عسكراً.

(٩) حسب الظاهر: أي بصورة واضحة. وأوردها آل الشيخ: حسن الظاهر. وهذا خطأ.

(١٠) أوردها آل الشيخ: "يستعد".

الحاجة العظمى - أعني التي لو تركب[1] لأدَّت إلى فساد في الدين - والشريف لم يقع منه هذا القدر. لكن يودُّ السلطان أن يقبض مكة من يد هذا الشريف سراً، وتمليكها أحد أبناء عمِّه من الشرفاء. وهذا هو الذي ظهر سبباً لرجوع الشريف غالب عن حرب نجد. لكن الحق الصحيح أنه عجز عن الحرب. وكان في مدَّة عمره متسفاً[2] على ما وقع منه في صغر سنِّه من قلَّة التدبير، لكنه حصل له بعد هذا قوة من الرأي والفكر المصيب ما بلغ الغاية والنهاية.

ثم إن عرب الشريف الذين كانوا ملتجين[3] به من بُدَاة نجد، تفرَّقوا عنه راجعين إلى أطراف نجد. فقحطان احتازوا إلى تثليث، وعيبة[4] إلى برّية مكة كرُكْبة وما يليها. وأما مُطَيْر فاحتازوا إلى أرض شمَّر، واتَّفقوا مع مطلق الجرباء وبادية شمَّر جميعها التي في الجبل، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب، فأرسل أهل الجبل إلى عبدالعزيز بن سعود أن هذا مطلق الجرباء نكث، والتجى[5] مُطَيْر إليه. فهذا اليوم نحاربه. وكان إذاً شيخ مُطَيْر حسين بن وطبان رجل شجاع[6]. فلما سمع عبدالعزيز بهذا الخبر بعث ولده سعود[7] بجيش إليهم، ومعه بعض من عَنَزة، وكانوا أضداداً لمُطَيْر، ومعه، أيضاً، بدو العارض سُبَيْع والعجمان، وكذا هادي بن قَرْمِلة في جماعة

(١) لعلَّ صحتها: تُركت. وأوردها آل الشيخ كذلك، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: متأسفاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) أي: ملتجئين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: عتيبة.
(٥) صحتها: التجأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) الأصح: رجلاً شجاعاً.
(٧) صحتها: سعوداً.

من قحطان. وهذه السيرة أو معاضديه[1] لآل سعود، وشهور[2] شانه في جزيرة العرب. ثم صار له صيت كبير. وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف راجل بواردي وثمان مائة فارس. فصبَّح عرباً يقال لهم البَرَاعصة من مُطَيِّر اسمه سعود[3]، لكن[4] بحصان الشيطان، وقيل بحصان إبليس[5]. وهو الذي كنَّى نفسه بهذا[6] الكنية. وهو شجاع معدود، ومعه مئتا فارس من رفقته، فحاربوا سعود[7]. وقد قُتِل من فرسانه عصر[8]. وقد قُتل حصان إبليس وأولاده وأولاد أخيه، وأُخذت بيوتهم وأغنامهم. وكانت إبلهم غائبة في الفلاة.

وبعد هذا اشتد الأمر على مطلق الجرباء وحسين الدويش، فضاقت بهم الدنيا[9]. وكان[10] على ماء يُسمَّى ياطب عن الحائل[11] ثمان ساعات. فأقبلا صائلين على سعود وعسكره يريدون مناجزت[12] الحرب معه. فوقعت

---

(١) صحتها: أول معاضدته. والضمير يعود إلى ابن قرملة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) المراد: اشتهار.

(٣) من الواضح أن هناك سقطاً في العبارة. وصحتها ،فيما يبدو ،: زعيمهم اسمه سعود.

(٤) لعلَّ صحتها: يكنَّى. وأوردها آل الشيخ كذلك، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) المشهور اللقب الأخير.

(٦) صحتها: بهذه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والاسم المتَّخذ لقب، لا كنية.

(٧) صحتها: سعوداً.

(٨) صحتها: نفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) استعمل المؤلف ضمير الجمع بدلاً من المثنى مراعاة، فيما يبدو، لضم أتباع الزعيمين معهما. على أنه خلط بعد ذلك بين استعمالات الضمائر.

(١٠) الأصح: وكانا.

(١١) اشتهرت بدون ألف ولام.

(١٢) صحتها: مناجزة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

الحروب بينهم وبين سعود. فساق أولاً[1] في وجوههم حتى دفع جموعهم بها، ثم أعقبهم بالخيل والرجال، فقُتِل ولد مطلق الجرباء، اسمه سلطان[2]، وانهزمت تلك البوادي، وعددهم كثير، فأخذ أموالهم، وقتل من قتل، وأسر من أسر. وجملة أموالهم لا تحصى عداً[3]. فجلى[4] مطلق الجرباء إلى العراق من ذلك اليوم.

وأما مُطَيّر وقحطان وعُتَيْبة وسُبَيّع القبلة كلهم، وكذا غيرهم من البداة، التجوا بعبدالعزيز[5]، وطلبوا منه الأمان، فردَّ عليهم كلما[6] أخذه منهم تكريماً وتأليفاً لقلوبهم. وهذا بالنسبة إلى بعض أولئك الأقوام. وبعض الآخر[7] قال لهم: إما أن تقبلوا إعطائنا[8] نصف أموالكم، أو تقبلوا حلق لحائكم[9]. وهذا حيث كان يعرف الناس بالفراسة علم أنهم ليسوا صادقين صدقاً حقيقياً فيما طلبوا منه. فأجابوا بكلّيتهم أنَّا نقبل انتصاف المال بيننا وبينكم. فأخذ منهم شطره، وأقرَّهم في نجد.

---

(١) ما الذي ساقه سعود؟ يبدو أن صحة العبارة: فساق الإبل أولاً... إلخ.

(٢) اسم ابن مطلق الذي قُتِل في المعركة مسلط. ابن بشر، ج ١، ص ١١٠. ولمزيد من التفصيل عن الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب نشأة إمارة آل رشيد، ص ص ٤٦-٤٩.

(٣) ذكر ابن غنَّام (ج ٢، ص ١٥٢) أن ما أخذه سعود ومن معه من الإبل يزيد على ستة آلاف، ومن الغنم فوق مئة ألف. وذكر ابن بشر (ج١، ص١١٠) أن الإبل كانت أحد عشر ألف بعير، والغنم أكثر من مئة ألف.

(٤) صحتها: فجلا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) الأصح: فالتجؤوا إلى عبدالعزيز.

(٦) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) الأصح: وبعضهم الآخر.

(٨) صحتها: إعطاءنا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: لحاكم.

ثم إنه بعد ذلك جعلت بداة نجد تغزو الحجاز، فأطاعة[1] عُتَيْبة[2] الحجاز، وحَرّب كذلك. وقد ضاق الحال على الشريف، وكاتب أهل الطايف عبدالعزيز، فبايعوه، وأتوا منه بقضاة يعلِّمونهم التوحيد وما هو مرضيٌّ عند محمد بن عبدالوهاب.

ثم إن سعود[3] جعل يدخل الحجاز أميراً للحاج بحكم أبيه، فيأتي إلى عَرَفَة، ويريد دخول مكة فيمانعه الشريف[4] ، وهو لا يتمكَّن من الدخول بغير حرب، ولكن لا يحترم قتال أهل مكة لأنه يكفِّرهم، ولا يمنعهم[5] حربهم في الحرم لأن ذلك بالنسبة إلى أهل الإسلام[6]. وإنما هو عاجز عن حربهم في البلد. فالحاصل جعل سبع سنوات يأتي، فرجع[7] بغير حج، ويريد الدخول بمكة برضاء الشريف. قوة محاربته خارج كله[8].

---

(١) صحتها: فأطاعت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) أوردها أبو حاكمة: "عتبة".

(٣) صحتها: سعوداً.

(٤) لم تذكر المصادر الموثوقة؛ حجازية أو نجدية، أن سعوداً كان يصل إلى عَرَفَة بأتباعه سبع سنوات فيمانعه الشريف من دخول مكة.

(٥) الأصح لغوياً: يمنعه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) مراد المؤلف: أن منع الحرب في الحرم إذا كان من هم فيه من أهل الإسلام.

(٧) صحتها: فيرجع. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) تبدو العبارة مضطربة. ومراد المؤلف مفهوم مما قبلها.

٢- فصل في وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ووفاة عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١])

أخبرنا بعض أهل نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما بلغ عمره ثمانين سنة اعتزل عن التصرُّف في الأمور، واتَّخذ الخلوات والزهد والورع جدًا[٢]، وولَّى ابنه الشيخ حسين[٣] على منصب المشيخة. ثم إنه لما بلغ من العمر تسعين سنة توفي. وكان موته يوم السبت عام ثاني عشر من قرن[٤] الثالث عشر[٥]. فاهتمَّ على فقده كافة أهل دينه[٦]؛ لا سيما عبدالعزيز وآله فإنهم قد أصابهم حزن شديد لذلك. ثم إن عبدالعزيز صلَّى عليه هو وآل سعود أولاً. وبعدُ أخرجت جنازته إلى المسجد الجامع، فجاء الناس فوجاً فوجاً للصلاة عليه. ودُفِن في مقبرة كانت معهودة لآل سعود من قبل.

---

(١) ما بين القوسين لم يكن في الأصل. لكن لأن المؤلف تحدَّث عن وفاة عبدالعزيز أضيف إلى العنوان.

(٢) ذكر ابن بشر (ج١، ص٢٧) أن الشيخ - بعد أن استولى آل سعود على الرياض سنة ١١٨٧هـ واتَّسعت دولتهم - فوَّض أمور المسلمين وبيت المال إلى عبدالعزيز بن محمد ابن سعود، ولزم العبادة والتعليم. على أن دوره في الأمور المهمَّة ظلَّ قوياً. ومن ذلك أنه - كما قال ابن غنَّام (ج٢، ص ١٣٧) - أمر أتباع الدولة السعودية سنة ١٢٠٢هـ أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز "على الإمارة بعد أبيه".

(٣) صحتها: حسيناً.

(٤) صحتها: في العام الثاني عشر من القرن الثالث عشر. وقد سقطت من كلام المؤلف عند أبي حاكمة وآل الشيخ عبارة: "من قرن الثالث عشر".

(٥) ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥هـ. وتوفي يوم الاثنين آخر يوم من شوال سنة ١٢٠٦هـ. انظر: ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٥٤. فقد عمِّر إحدى وتسعين سنة.

(٦) المراد: أنصار دعوته. ودعوته إلى دين الله الخالص.

وقد خلَّف من الأولاد أربعة ذكور وستة[1] إناث. فالذكور من أولاده أسمائهم[2] هذه: حسين وعبدالله وسليمان وعلي؛ وهو الصغير[3]. والإناث من أولاده أسمائهن[4] هذه: سلمى وصفيَّة وفاطمة وسعدى وعايذة وحبيبة؛ وهي الصغيرة.

ولم يخلِّف من المال إلا أرضاً قد اشتراها في حيوته في بدو[5] الأمر ذات نخل وزرع وأشجار فواكهه[6] تسوى[7] خمسين ألف ذهب[8]. وترك مائتين كتاب[9]، وقيل ستماية كتاب. والأول أصح كما قال به بعض المخبرين. فأما الكتب فإنها باصطلاح أولاده أجمع جعلت وقفاً لكلمن[10] هو عالم يتولَّى[11]

(١) صحتها: ست.

(٢) صحتها: أسماؤهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) أبناء الشيخ محمد الذكور هم: حسين، وعبدالله، وعلي، وإبراهيم، وحسن، وعبدالعزيز. والأخيران ماتا في حياة والدهما. انظر: آل الشيخ، ص ١٠١، هـ١. أما عبدالعزيز فتوفي سنة ١٢٠٥هـ، ابن غنَّام، ج٢، ص ١٤٥. وأما حسن فلم أجد تاريخ وفاته في المصادر المتوافرة. وأسرة آل الشيخ الآن من ذرية أولاد الشيخ محمد الأربعة: حسين وعبدالله وعلي وحسن. وأما إبراهيم وعبدالعزيز فليس لهما ذرِّية. ولم يعلِّق آل الشيخ - وهو من أسرة الشيخ الأعلم بأفرادها - على ما أورده المؤلف عن بنات الشيخ محمد. ولم أجد في المصادر المتوافرة ما يعين على معرفة صحة ما ذكره المؤلف عنهن من عدم صحته.

(٤) صحتها: أسماؤهن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: حياته في بدء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: فواكه. وأوردها آل الشيخ: وفاكهة.

(٧) تسوى: كلمة عامية؛ أي تساوي وتعادل.

(٨) صحتها: خمسين ألفاً ذهباً.

(٩) صحتها: مئتي كتاب.

(١٠) صحتها: لكل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: يتسلَّم، دون داعٍ للتغيير.

مسند[١] القضاء والفتيا. وأما الأرض فقد بقت[٢] غير مقسومة[٣] كما هي قبل موته. لكن الحاصل منها كل سنة يقسم بين الورثة. وكان بعدُ المرجع في مشاورة[٤] بجميع ما اشترط أولاً بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبين محمد ابن سعود وابنه حسين[٥].

ولما مضى بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثمانية[٦] سنين توفي عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وسبب وفاته أن علي باشه الذي ولي وزارة بغداد بعد سليمان باشه، دائم الحقد على آل سعود وعلى كلمن[٧] هو متمسك بدين محمد بن عبدالوهاب[٨]. وكانت له همم عليَّة وقدرة جليَّة في إرسال العساكر عليهم، لكن أشغله عنهم مخاصمته مع العجم حيث ألقا[٩] حرباً مع[١٠] الشاه زاده محمد علي مرزا والي كرمان شاه. والحاصل أن علي باشه مرَّ يوماً على جسر بغداد، فقال لبعض ندمائه: لو يحصل عندي من يبذل نفسه، ويسير إلى الدِّرعية فيقتل عبدالعزيز غيلة لأعطيته الآن ألف ذهب[١١].

---

(١) مسند: أي منصب.

(٢) صحتها: بقيت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "مقسمة". ولا داعي لتغيير الكلمة.

(٤) صحتها: المشاورة.

(٥) صحة آخر العبارة: "ابنه حسين"، بدون الواو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: ثماني.

(٧) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) أي متمسك بدعوته التي توجب أن يكون الدين خالصاً لله.

(٩) صحتها: ألقى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "على"، دون داعٍ للتغيير.

(١١) صحتها: ألفاً ذهباً.

وإذا بلغني فعله بموجب ما أريد منه قرَّرت لعياله وعيال عياله وضايف[1] من الديوان لا تتقطع أصلاً، وكتبت كتاباً تذكر فيه اللعنة على من يخالف ذلك من وزراء بغداد بعدي.

قال الراوي: فلما كان الغدا[2] أتى رجل بيده رقعة، فوقف مقابل طارمة الباشه[3] على عادة ما يقف أهل الشكوى. فالتفت علي باشه، وقال: ائتوني بما في يد هذا الرجل، فأتوه بالرقعة، وإذا مكتوب فيها: من الفقير الحقير علي إلى جناب وليٍّ نعمته الوزير المعظم علي باشه. أما بعد فقد سمعت أنك تريد من يكفيك شرَّ عبدالعزيز النجدي بقتله. فهذا أنا أفعل ذلك بحول الله.

فأمر علي باشه بإحضار الرجل لديه، وقال له: أنت علي؟ قال: نعم. فقال: أتوفي بما قلت؟ قال: نعم. فأمر له بألف ذهب[4]، وقال: هذه توضع بيد من تئمنه[5] من الناس المعروفين في بغداد. فإذا بلغنا صنعك فهي لك تعطى لعيالك ولهم أيضاً وضيفة[6] جارية تكفيهم من جميع الوجوه إلى مدَّة بقاء دولة[7] العثمانية. فسار الرجل إلى بيته، وودَّع عياله، وأخذ له بعض المتاع، فأحقبه على ظهره. ثم أتى قبيل العصر إلى علي باشه، واستأذنه الدخول عليه، فأذن له، فدخل وقال: هذا أنا سائر على بركات الله تعالى، وأنت اصنع

(١) صحتها: وظائف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والمراد: مرتَّبات.

(٢) صحتها: الغد. وغيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "الغداء".

(٣) قال في المعجم الوسيط: الطارمة بيت من خشب كالقبة... تعريب طارم بالفارسية.

(٤) صحتها: بألف ذهباً.

(٥) صحتها: تأمنه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: وظيفة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: الدولة.

ما هو اللايق الذي أوعدت به. فقال الباشه: هذا طريقك؟ قال: نعم. فنادى أحد خدمه بأن آتوه[1] بحصان أم بغل من الأسطبل[2]، فالتمس أني لا أريد شيئاً. أمشي مع القوافل برسم الحاج الفقير المضطر حتى أصل إلى الدِّرعية. فأمر علي باشه من ساعته بألف ذهب[3]، فوضعت بيد من هو ائتمنه، وأمر أيضاً بقدر من الطعام والدراهم، فسلِّمت لعياله وبيته. ثم سار. وكان سيره سنة التاسعة عشر[4] من القرن الثالث عشر يوم الأحد لسبع ليال خلون من سفر[5]. فانحدر إلى البصرة، ثم منها إلى الكويت. ثم سار مع ركب أهل الدِّرعية - وكان في الكويت[6] - إلى الدِّرعية. وأول وصوله قدم على عبدالعزيز، فقال له: أنا رجل من بغداد سمعت بدينك من ذا[7] عشر سنوات، ولكن لم أتمكَّن من وصولٍ إليك. ولله الحمد قد بلغت مرادي. فأنا أعاهدك على هذا الدين، وليس لي بعد ذلك رجوع إلى أهلي وعيالي. بل داركم هذه دار هجرة ومقام المؤمنين. وأنتم أعزُّ عليَّ من جميع قومي وعشيرتي. وكان رجلاً فصيحاً. فقبل ذلك منه عبدالعزيز، وقرَّبه إليه حيث إنه رأى منه الملازمة على صلاة الجماعة، والتجنُّب عن بعض الأمور حيث عرض عليه بعد كم يوم[8]

(١) صحتها: ائتوه.

(٢) وضعها أبو حاكمة وآل الشيخ "الإصطبل".

(٣) صحتها: بألف ذهباً.

(٤) صحتها: السنةً التاسعة عشرة.

(٥) صحتها: صفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ومن الواضح أن التاريخ الذي ذكره المؤلف غير صحيح. ذلك أن اغتيال عبدالعزيز بن محمد في الدِّرعية حدث في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١٦٧. وحدَّده الفاخري بقوله (ص ١٣٢): "في العشر الأواخر من رجب، يوم الاثنين اثنين وعشرين منه أثناء صلاة العصر".

(٦) سقطت هذه الجملة الاعتراضية عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٧) صحتها: منذ.

(٨) بعد كم يوم : تعبير عامي معناه : بعد أيام عدَّة.

الزواج، فقال: لا. المراد أن عبدالعزيز أحبَّه أتمَّ محبة. وكان إذا دخل المسجد للصلاة يجعله إلى جنبه لأنه يقول: هذا من الطايعين المخلصين. فالصلاة إلى قربه مزيد فضل.

ولما صار عام العشرين من قرن[١] الثالث عشر يوم الجمعة، وكان يوم الغرَّة من شهر رجب أخفا[٢] الحاج علي خنجره تحت ثيابه، وصمَّم على قتل عبدالعزيز في وسط الصلاة. ففعل كذلك في الحال[٣]. فخرَّ عبدالعزيز ميتاً، وقُطِّع هو إرباً إرباً[٤].

وبعد شهر كامل بلغ الخبر إلى بغداد، وسمع به علي باشه أسرّ[٥] غاية السرور، فحقَّق ذلك الخبر. وقد عرف أن قاتله هو الحاج علي البغدادي. أرسل حينئذ خلف أولاده، وكانوا ثلاثة من الذكور وأربعة[٦] من الإناث، فأكرمهم، وأمر بدفع الألف الذهب التي عيَّنها أولاً لأبيهم. ثم أجرى لهم كل شهر كذا من الدراهم. وكانت العادة جارية إلى أيام سليمان باشه الذي صار وزيراً على بغداد بعد علي باشه. ثم لما ولي الأمر بعده عبدالله باشه قطعها[٧]، ولم يعمل بموجب الدفتر المقرَّر.

---

(١) صحتها: القرن.

(٢) صحتها: أخفى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) سبقت الإشارة إلى تاريخ اغتيال عبدالعزيز بن محمد.

(٤) الضمير "هو" يعود إلى القاتل.

(٥) صحتها: فسُرَّ.

(٦) صحتها: أربعاً.

(٧) غيَّر أبو حاكمة وآل الشيخ العبارة إلى : "ثم ولي الأمر بعده عبدالله باشه فقطعها"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. ولا داعي للتغيير.

٣ - فصل في جهود سعود لتوسيع دولته في الحجاز[١]

ثم إن سعود بن عبدالعزيز جلس في منصب أبيه عبدالعزيز، وطاعة[٢] له نجد وما تملَّكوه من الحجاز وعمان. وقد ظهر له صيت كبير في زمان دولته لأنه لم يجلس في الدِّرعية كأبيه لما ولي. بل أخذ يغزو الأطراف والجوانب بنفسه. وفي سنة اثنين والعشرين[٣] من القرن الثالث عشر الذي هو زمان مضيٍّ سنين[٤] من حكومته قصد بنفسه الحج مع ركب الحاج الذي من ملكه والمارِّين بملكه، وسار قاصداً لمكة عظَّمها الله بجيش عرمرم يبلغ كله مائة وعشرين ألف مقاتل، وأخذ معه بعض المدافع حملها على الجمال. وقال في نفسه: أنا أريد الحج، ولا يتم إلا بدخول مكة والطواف بالبيت. فإن وافقني شريف مكة على ذلك وإلا دخلت مكة قهراً حيث إن الشريف غالب[٥] لا يمكنه المقاومة معي أصلاً. والآن يباح الدخول في الحرم بالسيف لأن الذين هم فيه كفار فجار. وكان اعتقاده كذلك[٦]. وهذا أمر صحيح حسب ضمن[٧] في نفسه لأن أهل مكة ضعفوا غاية الضعف، وأكثرهم تفرَّق في سائر البلاد لأجل

---

(١) هذا العنوان ليس موجوداً في الأصل. وإنما وُضع لأن الحديث فيه مستقل عما قبله. وقد وضعه أبو حاكمة وآل الشيخ: "فصل في محاولات سعود دخول مكة والمدينة".

(٢) صحتها: طاعت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: اثنتين وعشرين. وأوردها آل الشيخ: "اثنتين والعشرين".

(٤) صحتها: سنتين، حسب ذكر المؤلف وفاة عبدالعزيز سنة ١٢٢٠هـ. والصحيح أن سعود ابن عبدالعزيز تولَّى الحكم بعد اغتيال أبيه سنة ١٢١٨هـ.

(٥) صحتها: غالباً.

(٦) لم يكن سعود يعتقد أن الذين في حرم مكة - شرَّفها الله - كفار فجار. ولما دخلت الحجاز تحت حكمه أبقى الشريف غالباً أميراً عليها.

(٧) هكذا وردت. ويبدو أن صحتها: حسبما خمَّن، وأوردها آل الشيخ "خمَّن".

مضاق[1] المعاش عليهم، وسدّ الطرق، ولم يساعرهم[2] جميع من حواليهم من العرب لأنهم في حكم آل سعود من ذا بخمسة سنين[3].

فلما وصل سعود بعسكر؛ وكوكب الحاج معه، بقرب مكة على فرسخين أرسل أولاً عشرين فارساً بكتابين: أحدهما للشريف غالب، والثاني لكافة أهل مكة. وكتب في الأول:

الذي يعلم به الشريف غالب أن الجدال معك على دين الحق قد طال، وأنَّا قد أضعفناك كما ترى، وأنك لست اليوم كفونا[4] في المحاربة. فاختر لنفسك أحد الأمرين: إما التسليم لدخولنا مكة بالصلح والرضى، ولم نضرَّك بشيء من بلادك، وإما أن تستعد لقتالنا. فان[5] ندخل الحرم جزماً بالسيف.

وكتب لسائر الرعيَّة :

إن هذا الشريف غالب[6] رجل عصى الله ورسوله، ومنع المسلمين عن الحج، وليس هذا أمر[7] يقبله المسلمون أبداً. وقد نقسنا[8] عليه لعلَّه يرجع،

---

(١) صحتها: ضيق.

(٢) لم يساعرهم: أي لم يتاجر معهم.

(٣) صحتها: منذ خمس سنين.

ومن الثابت أنه حدث صلح بين الشريف غالب وقادة الدِّرعية سنة ١٢١٣هـ، فأذن لأتباعهم بالحج. وحج سعود بهم سنة ١٢١٤هـ. ثم حج بهم في السنة التالية لها. على أن الصلح انتقض عام ١٢١٧هـ، وعاد الطرفان إلى الحرب. وفي الثامن من المحرَّم سنة ١٢١٨هـ دخل سعود بأتباعه مكة صلحاً مع الشريف عبدالمعين أخي الشريف غالب الذي ذهب إلى جدة قبل ذلك الدخول. ثم بايع غالب سعوداً سنة ١٢٢٠هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ص ١٥٩-١٦٠، ١٦٢، ١٦٥و١٨٥. ودحلان، **خلاصة**، ج ٢، ص ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٤) هذا تعبير عامي معناه: كفئاً لنا. وأوردها آل الشيخ: "كفؤاً".

(٥) لعلَّ صحتها: فإنَّا.

(٦) صحتها: غالباً.

(٧) صحتها: أمراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) هكذا وردت. ومعنى نقس: عاب.

ويَاب[1] إلى الحق، وهو ليس بآيب. ونحن لا بُدَّ لنا من دخول الحرم هذه المرَّة بلا ترديد[2]. وأنتم من شاء منكم أن يعاهدنا على ماله ودمه فنحن نئمنه[3]، ولا يضرُّه منا ضار. ومن شاء أن يتعرَّضنا عند الدخول فليتعرَّض، فسنهدر دمه. وأنتم اختاروا أحد الأمرين.

فأما الشريف غالب فحين وصل الكتاب إليه لم يردَّ الجواب؛ بل ركب بموكبه، وسار إلى جدة من ساعته. تحصَّن فيها، وجعل مكانه في مكة عبداً له يكاتب سعود[4]. فكتب العبد إلى سعود كتاباً قائلاً فيه: هذا الشريف غالب قد سار إلى جدة هو وأهله وعياله، وما يعزُّ عليه نقله معه، وجعلني مكانه لمواجهتك، وإنبائك ببعض الأقوال. فأجابه سعود بأن لا باس. ما كان على الشريف ضرر منا لو بقي. كيف ونحن ضيوف الله، وهو جار بيت الله؟ فنحن غداً ندخل البلد بعد وقوفنا على عَرَفَة.

فلما سار[5] يوم التاسع خرج عبد الشريف، وخرجت[6] جماعات أهل مكة للوقوف على عَرَفَة. وبعد انقضاء الوقوف تواجهوا مع سعود. وقد عاهده كثير منهم. وأما[7] عبد الشريف فجلس معه في الخلوة، وما يذكر لنا أنه قال له عبدالشريف: إن الشريف غالب[8] يعرف أنك منصف، وأنك لست عازله من

(١) صحتها: يؤوب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: بلا تردد.
(٣) صحتها: نؤمِّنه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: سعوداً. والصحيح أن الذي تولَّى مفاوضة سعود - بعد ذهاب الشريف غالب إلى جدة في مستهل عام ١٢١٨هـ - هو أخوه الشريف عبدالمعين.
(٥) صحتها: صار. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) الأصح: خرجت بدون واو قبلها.
(٧) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "وأتى". دون داعٍ للتغيير.
(٨) صحتها: غالباً.

مكة، لكن أراد منك عهود[1] تُقرَّر بينكما عند الناس، ويكون الأمر كما أحببت. وكان ذلك خديعة من العبد لسعود.

فلما دخل سعود مكة لم يتعرَّض أحداً من أهلها أبداً؛ بل أعطا كثير[2] من فقرائها دراهم عديدة. وبقي بمكة ثلاثة أيام. ثم توجه نحو المدينة، وترك المسير إلى جدة. وكتب للشريف كتاباً: أن[3] هذه مكة أنت صاحبها، وقد عملنا فيها ما هو الحق. وإن شئت حسب ما أخبرنا به عبدك فلان الذي جعلته مكانك بمكة، فأرسل لنا أحداً من جهتك حتى نعاهده ويعاهدنا عنك. فالشريف لما قرى[4] الكتاب ردَّ الجواب بمكتوبه إليه: أن ليس بيني وبينك عهد ولا صداقة. فإن سلَّمت لي جميع البلاد التي أخذتها من ملك الحجاز فأنا إذاً أعاهدك وإلا فلا، وأنت اصنع ما بدا لك. وهذا الكتاب الذي أرسله الشريف إلى سعود لم يبلغ سعود[5] إلا وهو قد وصل المدينة المشرَّفة؛ وهو مريد دخولها هذه السنة لا محالة لأن أهلها قد عاهدوه قبل ذلك بثلاثة[6] سنين، ومنَّوه بالدخول فيها. وإذا كان هذا مقصده كيف يرجع إلى جدة لحرب الشريف

---

(١) صحتها: عهوداً.

(٢) صحتها: بل أعطى كثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) الأصح: إن.

(٤) صحتها: قرأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: سعوداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: بثلاث.

الذي فاوض سعوداً - بعد انسحاب الشريف غالب من مكة إلى جدة - هو الشريف عبدالمعين أخو غالب. دحلان، **خلاصة**، ج ٢، ص ٢٧٦. وكان ذلك في مستهل عام ١٢١٨هـ بعد انقضاء موسم حج ١٢١٧هـ، وانصراف مواكب حجاج خارج الجزيرة إلى بلدانهم. ولم يعاهد أهل المدينة سعوداً قبل ذلك بثلاث سنين، وإنما دخل في طاعته باديتها من حرب بزعامة آل مُضَيَّان. أما أهل المدينة نفسها فبعد أن ضيَّق أنصاره الخناق عليهم كاتبوا سعوداً، وصالحوه وذلك أوائل سنة ١٢٢٠هـ. ابن بشر، ج ١، ص ص ١٦٤-١٦٥و١٨٦.

فيها مع أنه يعلم أن ليس له قوة بفتح جدة حيث إنها مصورة[١] محفوظة واقعة على ساحل البحر؟ فلم يرد جواباً على الشريف، وأكمن ما يريد في قلبه.

فلما قرب إلى المدينة أرسل إلى أهل المدينة بدخول[٢]، فأبوا، وامتنعوا من ذلك. فحمل عليهم كراراً حتى دخلها بعد وصوله بخمسة وعشرين يوماً. فقتل منها بعض الناس حيث سمَّا[٣] أهلها الناكثين. لذلك استباح دمهم حتى بعد الحرب[٤]. فدخل مسجد رسول الله ﷺ، وزاره. ولبث فيها عشرة أيام لم يحرِّك منها ساكناً. ويوم الحادي عشر جاء هو بعض[٥] أولاده ومن يعزُّ عليه، فطلب الخدم السودان الذين يخدمون في حرم النبي ﷺ، فقال: أريد منكم الدلالة على خزائن النبيِّ[٦]، فقالوا بأجمعهم: نحن لا ندليك[٧] عليها، ولا نسلّطك، فأمر بضربهم، وحبسهم، حتى اضطروا إلى الإجابة، فدلّوه على بعض من ذلك، فأخذ كلما[٨] فيها. وكان فيها من النقود ما لا يحصى، وفيها تاج كسرى أنو شيروان[٩] الذي حصل عند المسلمين لما فتحت المداين، وفيها سيف هارون الرشيد وعِقْد كان لزُبيدة بنت مروان[١٠] زوجته، وفيها تحف

---

(١) صحتها: مسوَّرة.

(٢) صحتها: بالدخول. وأوردها آل الشيخ: "بدخوله"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: سمَّى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) لم أجد في أي مصدر آخر أن سعوداً استباح دم أهل المدينة.

(٥) صحتها: وبعض. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) مراد المؤلف: ما وُضع في حجرته ﷺ من أشياء ثمينة عبر قرون.

(٧) صحتها: ندلُّك. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ خطأ: "نولِّيك"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) أوضح آل الشيخ (ص ١٠٩، هـ٢) أن ذلك غير صحيح.

(١٠) زُبيدة: لم تكن بنت مروان؛ بل بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور.

غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته ﷺ، تزييناً لقُبَّته ﷺ، وأخذ قناديل الذهب وجواهر عديدة[1].

ثم إنه رتَّب في المدينة أحداً من آل سعود، وخرج إلى البقيع يريد نجداً، فأمر بتهديم كلِّ قبَّة كانت في بقيع[2]، وتلك القبب قبَّة الزهرى[3] فاطمة بنت الرسول ﷺ، وقبَّة الحسن بن علي رضي الله عنه، وقبَّة علي ابن الحسين رضي الله عنه، وقبَّة محمد الباقر، وقبَّة جعفر الصادق، وقبَّة عثمان، رضي الله عنهم أجمعين.

ثم سار إلى أُحُد؛ وهو جبل يقرب من المدينة على فرسخ من جهة الشرق. وهناك قبر الحمزة[4]، عم رسول الله ﷺ، وعليه قبَّة كبير[5]، ثم أمر بتهديمها، وأقام بأحد أربعة أيام يعد عسكر[6] ويرى من تخلَّف عنه ومن هو في[7] مريض فيهم، ويريد كيفية[8] أحوالهم، فوجد كلهم أصحاء، ولم يتخلَّف عنه أحد. فأمر بمجلس عام. فحمد الله تعالى، وخطب خطبة شجع المسلمين قومه فيها، وأوعدهم فتوحات كثير[9]، وأمر بإحضار بعض المال، ففرَّق عليهم كلاً بقدر منزلته عنده وما يراه صلاحاً.

---

(١) أوضح الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن أخذ سعود لما كان في الحجرة النبوية كان بفتوى علماء المدينة ليُصرف ثمنها على فقرائها الذين كانوا في أمسِّ الحاجة إلى ذلك؛ وبخاصة أن معونة السلطان العثماني لأهلها قد انقطعت ذلك العام، كما أوضح أن وضع تلك الأمور في الحجرة كان خطأً أساساً. وقد وافقه على هذا المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي. انظر: **من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي**، تأليف محمد غالب، دار اليمامة، ١٣٩٥هـ، ص ١١٢، هـ ١.

(٢) صحتها: البقيع.

(٣) صحتها: الزهراء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: حمزة.

(٥) صحتها: كبيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) الأصح: عسكره. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) حرف الجر هذا زائد.

(٨) الأصح: ويريد معرفة كيفيَّة.

(٩) صحتها: كثيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

٤- فصل في جهود سعود شرقي جزيرة العرب[١]

ثم سار إلى جهة القصيم يريد الدِّرعية. فلما وصل قريباً من بُرَيْدة سمع بأن بعض بني خالد قد غزى[٢] أطراف الدِّرعية؛ وهو برَّاك بن عبدالمحسن، وقد أصاب من أهل الرساتيق والمتردّدين شيئاً كثيراً. فعزم على حربهم، وأن يتوجه من هذه الناحية من دون أن يصل إلى الدِّرعية. فاستشار إبراهيم بن عُفَيْصان وهادي بن قَرْملة القحطاني، فقال له[٣]: وجه الصلاح مسيرك إلى الدِّرعية أولاً. فسار إلى الدِّرعية. فلما استقر فيها أياماً أرسل غزواً مع إبراهيم بن عُفَيْصان إلى عرب بني خالد الذين هم في البرِّية، فطوَّعهم. وجاء برَّاك بن عبدالمحسن إلى الدِّرعية بنفسه، وعاهده. وبعد العهد بسبعة أيام مات في الدِّرعية فجأة[٤].

ثم إنه - أعني سعود[٥] - وجَّه بعض العسكر إلى أطراف عمان يريد مسقط[٦] وبلاد الساحل. وكان إذاً قد مضى من حكومة سعيد بن سلطان أربع سنوات[٧].

---

(١) ليس هذا العنوان في أصل الكتاب. لكن وُضِع هنا تحسيناً للإخراج. وجعله أبو حاكمة وآل الشيخ: "فصل في أعمال سعود ضد بني عتبة وغيرهم".

(٢) صحتها: غزا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: فقالا له. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) من الواضح أن ما ذكره المؤلف بعيد عن الصحة. فقد قُضي على قوة بني خالد في عهد الدولة السعودية الأولى، قبل عشر سنوات من دخول الحجاز تحت حكمها. ومن الثابت أن برَّاك بن عبدالمحسن قُتِل وهو يحارب في جيش سعود بن عبدالعزيز الذي هاجم عدة قبائل داخل العراق، سنة ١٢١٢هـ. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١٥٠.

(٥) صحتها: سعوداً.

(٦) صحتها: مسقطاً.

(٧) تولَّى سعيد بن سلطان الحكم عام ١٢٢٠هـ؛ أي في السنة التي دخلت فيها المدينة المنوَّرة تحت الحكم السعودي. انظر: ابن بشر، ج ١ ، ص ١٨٦.

وكان الكبير على هذا الجيش أيضاً مطلق المُطَيْري. فدخلوا نخل[1]. وكان فيها محمد بن ناصر الجبري، فوافقهم. ثم همُّوا بدخول مسقط. وكان السيِّد سعيد يومئذ ببركة[2]، فعارضهم في الطريق، ومانعهم، فازدادوا عسكر[3] من عرب عمان الذين على دين محمد بن عبدالوهاب[4] المعاهدين لسعود.

فلما رأى سعيد بن سلطان أن هؤلاء ازدادوا عسكراً خشي على مسقط. فسار إليها على طريق البحر، فوصل مسقط[5] قبل أن يصل عسكر مطلق ومحمد بن ناصر. فلما وصل عسكر آل سعود حملوا على مسقط، ولم يدركوا من داخل البلد شيئاً قط. نهبوا المنازل الخارجة عن السور وقتلوا كلمن ضفروا به[6]. وقد جاءت خشب القواسم عن طريق البحر ثلاثون سفينة. ولكن لم يجرؤوا على الدخول في خور مسقط لمنع البروج الفوقية لهم، وكذا مراكب اثنا[7] عشر مال[8] السيد سعيد ومال الرعيَّة طارحة[9] في وجه الخور تمنع من أراد الدخول. وأيضاً كان حينئذ خشب بني عُتْبة أهل البحرين هناك بقدر أربعين سفينة؛ منهم من ألفا[10] مسقط من الهند، ومنهم من ألفاها من البحرين والبصرة. وكان في هذا الخشب رجال معروفون من مشايخ العتوب. فأمدُّوا سعيد ابن سلطان براً[11]، بأن ضبطوا له الأكوات، وأظهروا خشبهم أيضاً خارج

---

(١) صحتها: نخلاً.
(٢) أكثر المصادر العمانية تكتبها "بركا". وستكتب فيما بعد وفقاً لأكثرية تلك المصادر.
(٣) صحتها: عسكراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) أي الذين اقتنعوا بدعوة الشيخ محمد.
(٥) صحتها: مسقطاً.
(٦) صحتها: كل من ظفروا به. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: اثني.
(٨) مال: ملك.
(٩) طارحة: راسية.
(١٠) صحتها: ألفى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١١) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يدا". وهذا خطأ.

مسقط لردِّ القواسم من طريق البحر. المراد بذلوا حدَّ الطاقة مع سعيد ذلك اليوم. وبقي الأمر كذا بالحرب إلى ستة أيام، فرجعت القواسم، ونكص[١] المُطَيِّري أيضاً.

ومن أجل ذلك الذي أوقعه بنو عُتّبة أهل البحرين من موافقة سعود وقع في قلب سعود عليهم الحقد[٢]، فأرسل ابن طوق وفهد بن عُفَيِّصان إلى الزبارة. وكان معهما أربعماية رجل، فجاء[٣] بإظهار سبب أمر آخر. فلما وصلا الزبارة في الحال لم يعمل[٤] شيئاً. وقال ابن طوق : أنا أريد العبور إلى البحرين لمواجهة سليمان[٥] بن أحمد بن خليفة. وكان إذاً يسكن[٦]، وهو حاكمها. فركب ابن طوق إلى البحرين، وبقي فهد بن عُفَيِّصان في الزبارة. ولما وصل ابن طوق إلى البحرين، وألفى على سليمان[٧] بن أحمد لزمه في الحال، فأركبه، وأتى به إلى الزبارة. وكان بينه وبين فهد بن عُفَيِّصان علامة معلومة، فنشرها وهو بقرب البلد، فقبض فهد بن عُفَيِّصان عبدالله بن أحمد وعبدالله بن خليفة، وعلي محمد. ولم يتحرَّك أحد من بني عُتّبة ذلك اليوم بشيء أبداً. فأخذ مشايخ العتوب، وسار بهم إلى الدِّرعية، فأخذهم سعود، وحبسهم حبساً شديداً، وآذاهم غاية الإيذاء في حبسه مهانين أيام[٨] عديدة. وكان

(١) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "رجع". ولا داعي للتغيير.

(٢) معنى كلمة "موافقة" غير مستقيم. فبنو عتبة قد أظهروا العداوة لسعود بمساعدتهم سلطان مسقط. لذلك حقد عليهم كما قال المؤلف في آخر الجملة.

(٣) صحتها: فجاءا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: لم يعملا.

(٥) صحتها: سلمان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) مقتضى سياق الكلام أن تكون: "يسكن البحرين".

(٧) صحتها: سلمان.

(٨) صحتها: أياماً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وقوع هذه الأمور سنة سادس والعشرين[1] من القرن الثالث عشر[2].

وحينئذ تفرَّقت بنو عُتّبة في البلادين. منهم من حمل عياله، وسكن عمان بأطراف مسقط في مكان يقال له: حرامل جنوب مسقط على ربع فرسخ أو أقل. وعبدالرحمن بن راشد هو من آل خليفة التجى[3] بسيِّد سعيد بن سلطان، وأراد منه المدد له منه[4] ليستخلص بني عُتّبة من تحت آل سعود، ففعل سعيد بن سلطان همَّة عظيمة، وأعطاه عشر[5] آلاف ريال نقداً، وجهَّزه من المتاع بعشرين ألف جونية رزاً[6]، وجعل معه أيضاً ثلاثة مراكب من خشب نفسه[7]، فسار إلى البحرين، وجعلت بنو عُتّبة تاوي إليه، بعضها بمودَّة، وبعضها بتعرُّضه لهم بنهب وشبهه. فرجع كثير من بني عُتّبة إلى عبدالرحمن، فضاق الحال على القوم الذين هم تبعة سعود ظاهراً وباطناً. وبقي ذلك الحرب سنة كاملة. فهرب كثير من بني عُتّبة وغيرهم من أهل قطر من الزبارة

---

(١) صحتها: السنة السادسة.

(٢) ذكر ابن بشر (ج ١، ص ١٩٧-١٩٨) أن آل خليفة قدموا سنة ١٢٢٥هـ على سعود في الدِّرعية، فقرَّر عليهم ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤساءهم وردَّ أبناءهم. ثم إن أبناءهم هربوا من الزبارة وقصدوا سعيد بن سلطان، فاستنصروه، فقام معهم هو والعجم وبنو عُتّبة، فدمَّروا بندر الزبارة، ثم ساروا إلى البحرين واعتقلوا فهد بن عُفَيْصان. وبعد أن جدَّد أسرى آل خليفة الذين في الدِّرعية العهد لسعود فك أسرهم، وأُطلِق سراح ابن عُفَيْصان. وكان إطلاق سراح آل خليفة سنة ١٢٢٦هـ، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٥. وقد قتل إبراهيم باشا - بعد استيلائه على الدِّرعية - فهد بن عُفَيْصان مع عدد من أفراد أسرته. المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩١.

(٣) صحتها: التجأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) كلمة "منه" مكررة، لا داعي لتكرارها.

(٥) صحتها: عشرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) جونية رز: هي كيس وزنة يتراوح بين ثمانين ومئة كيلو جرام.

(٧) الأصح: خشبه نفسه. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ هكذا.

إلى البحرين، ودخل عبدالرحمن البحرين برضا بني عُتّبة له، وانهزم من كان من أهل الخديعة لآل خليفة. فساروا إلى الأحساء أو القطيف حيث لا سكن لهم. وهذا سعيد بن سلطان يمدُّ عبدالرحمن بن راشد بالدراهم والرز على الدوام. وقد تمَّ أمره، وتسلَّط بالبحرين استقلالاً، وجعل ينهب أطراف قطر ممن تبع سعود[١] حتى كتب الرعيَّة لسعود يشكون الحال إليه، وأن سعيهم قد انقطع من البحر بسبب مخالفة بني عُتّبة له. فلما رأى أن هذا الأمر لا يتمُّ له باليسر أمر بإخراج من عنده من مشايخ العتوب، وقال لهم: أنا أرخصكم[٢] بشرط أن تعاهدونني[٣] أن لا تخونوا بهذا الدين أبداً. فعاهدوه. ولما وصلوا إلى البحرين رجعوا عن ذلك. وهذه الوقايع صدرت في عام سابع والعشرين من قرن الثالث عشر[٤].

وفي ذلك العام حج سعود بنفسه أيضاً، وكاتبه الشريف بالمصالحة حيث انقطع طريق البر على أهل جدة بسبب مخالفة الشريف غالب لسعود، فقبل سعود بالصلح مع الشريف، فتواجها في حرم مكة، وتحالفا، وصار الشرط بأن مكة تكون بيد الشريف، فهو الوالي بها، وأن يجعل سعود أحد القضاة لتعليم الدين في مكة، وأن المسلمين يسارعون[٥] جدة، ويمنعون عنها[٦]. فقبل الشريف كل ذلك. قيل: إنه دفع مالاً كثيراً لسعود خفية. وكسى[٧] سعود ذلك الموسم الكعبة بالكيلاني[٨] الأسود؛ وهو ما يصنع من غزل الصوف؛ مثل هذه العباة التي تجلب من الأحساء.

---

(١) صحتها: سعوداً.
(٢) أرخصكم: وكثيراً ما قيل: أرخص لكم؛ أي أفك أسركم وآذن لكم بالذهاب إلى ما شئتم.
(٣) صحتها: تعاهدوني. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: في العام السابع والعشرين من القرن الثالث عشر.
(٥) هكذا وردت. ولعلَّها "يساعرون" بمعنى يتاجرون مع.
(٦) يمنعون عنها: يدافعون.
(٧) صحتها: كسا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) تنطق، عادة، بالقاف، لا بالكاف.

٥ - فصل في مواجهة آل سعود لقوات محمد علي باشا [١]

وفي آواخر ذلك العام[٢] تحرَّكت الروم على أرض الحرمين، وسيَّر محمد علي باشه والي مصر عسكراً بمقدار أربعة آلاف رجل من الترك مع بعض المدافع والقنابر، فوصلوا من طريق البحر إلى ينبع، ففتحوها. وكان لها قلعة متحصِّنة، وفيها أناس من عرب جُهَيْنة؛ وهم حكامها وملاكها[٣]. وقد تبعوا سعوداً وأطاعوا أمره. لكن الروم غلبوا عليهم، فأخذوا ينبع. وكان كبير هذا العسكر تسم باشه[٤] ابن محمد علي باشه الأرنوصلي[٥]. فلما استقر طوسون باشه في ينبع أمر أن يبنا[٦] لها قلعة مضبوطة وخندق. وجعل من الذخاير شيئاً كثيراً. وكتب لوالده يخبره بذلك. فأرسل محمد علي باشه إلى ابنه طوسون باشه بأن هذه عساكرنا تاتيك من جهة البر ستة آلاف، وتاتيك من جهة البحر مع آلات حرب وذخاير أربعة آلاف. وهذه خزاين قد أرسلنا لك

---

(١) لم يضع المؤلف هذا العنوان. لكن لأن الحديث فيه عن المواجهة المذكورة وُضِع عنواناً هنا. ووضعه أبو حاكمة وآل الشيخ: "أعمال جيوش محمد علي ضد الوهابيين".

(٢) اسم الإشارة يعود إلى عام ١٢٢٧هـ. ومن الثابت أن السلطان العثماني كلَّف واليه على مصر محمد علي باشا بانتزاع الحجاز من آل سعود سنة ١٢٢٢هـ. وبعد أن استعد ذلك الوالي انطلقت حملته بقيادة ابنه طوسون نحو الحجاز عام ١٢٢٦هـ. واستولت على ينبع في هذا العام. وكان عددها ثمانية آلاف، منهم ثلاثة آلاف فارس. انظر: عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ص ٢٩٨ و٣٠٣. وما ذكره عبدالرحيم مبني على وثائق عابدين.

(٣) كان رئيس ينبع حينذاك جابر بن جبارة. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ٢٠٨.

(٤) هكذا ورد الاسم دائماً. والمراد: طوسون. وقد أُورِد صحيحاً بعد ذلك.

(٥) أي الأرناؤوطي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: يُبنَى.

بها. فما تراه صلاحاً من الحرب أو التأليف فافعل. لكنك اخرج إلى المدينة، فتولَّها قبل أن يحدث أمراً[1] من جهة صاحب نجد.

وكان طوسون باشه فيما ينقل[2] رجلاً عاقل[3] مدبِّراً. خرج إلى المدينة المنوَّرة لما استكمل عسكره كلَّه، ورتَّب في ينبع عسكراً ووالياً. حين وصل ديار جُهَيْنَة البداة حارب بعضهم، فخذلهم، وبعض عاهدوه، فألَّف قلوبهم ثم أخذ منهم بعض الناس للدليل. فسار بقرب المدينة على راس فرسخين. أقام هناك سبعة أيام لم يتعرَّض شيئاً حتى المتردِّدين بالقوافل لم يمنعهم.

وكان سعود قبل ذلك بأربعة أشهر قد بلغه مجي الروم، فحج بعجلة، وأهدى إلى الشريف مالاً كثيراً، وتواجه معه في مكة وجدَّدوا[4] العهود. وكان غرض سعود بهذه الهدايا والعهد الجديد مع الشريف غالب توطية نفس الشريف على متابعته، وأن لا يغترّ بموافقة الروم. فالشريف قبل منه ذلك. وكان محتالاً من الجانبين يريد انفراد نفسه عن الروم وعن متابعة سعود. ولكن ما أمكنه ذلك.

فسار سعود إلى نحو المدينة؛ وطوسون باشه حينئذ في ينبع، فرتَّب فيها إبراهيم بن عُفَيْصان مع ثمانية آلاف مقاتل، فسار بنفسه نحو نجد. وبعد ذلك بشهرين مشى طوسون باشه إلى المدينة. وهذه الوقايع أول سنة الثانية[5] والعشرين من هذا القرن.

---

(١) صحتها: أمر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "نقل"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: عاقلاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: وجدَّدا.

(٥) من الواضح أن هذا التاريخ خطأ. فاستيلاء طوسون على ينبع لم يحدث إلا سنة ١٢٢٦هـ، وما ذكره المؤلف من أحداث وقعت بعد ذلك الاستيلاء. والمرجح أنه أراد الثامنة والعشرين كما يدل على ذلك حديثه نفسه. على أن استيلاء طوسون على المدينة حدث سنة ١٢٢٧هـ.

ثم إن طوسون باشه حصر المدينة، فضيَّق عليها أربعة أيام. فقال: لا أضيِّق على أهل بلدة الرسول؛ بل أحمل على المخالفين فيها. فأمر بحفر النقم[١]. ولما تمَّ حمل على القلعة. وقد هدم اللغم جانباً منها، فدخل عسكر الروم. وكان بعد مضيٍّ نصف الليلة.

ثم إن ابن عُفَيْصان تحصَّن مع ألف رجل من قومه في القلعة الصغيرة. وحين قرب الصباح، ورأى أن المدافع تُجر إليه استغنم الفرصة، فخرج من المدينة هو وأربعمائه فارساً[٢] خاصة، وتشتَّت كل عسكره. وقد قُتِل منهم بقول الناقل ألف رجل. وأما أهل المدينة فلم يقتل منهم إلا قدر أربعين أو خمسين رجل[٣]، التبسوا في عسكر سعود[٤]. فأقام طوسون باشه في داخل المدينة، وأمر بخروج عسكره إلى خارجها على راس ربع فرسخ مثلاً. ثم أمر بتعمير كل قبَّة خرَّبها سعود، فبنية[٥].

وكان في آخر سنة[٦] الثامنة والعشرين من هذا القرن مصالحة بعض الطوايف[٧] حرب مع طوسون باشه حيث جاءوا كبارهم إليه بالهدايا من الخيل النجاب والإبل، فأعطاهم مالاً كثيراً، وكساهم بأفخر كسوة. وقد تعهَّدوا له أن يسيِّروا كل غزو من غزاته[٨] إلى أيِّ موضع شاء من أطراف الحجاز التي تحت

(١) هكذا وردت، هنا، وفي المواضع بعدها. وصحتها: اللغم. وستوضع صحيحة أينما وردت فيما بعد.
(٢) صحتها: فارس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: رجلاً.
(٤) من أحسن الكتابات عن هذا الموضوع ما كتبه بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ص ١٠٩-١٢٥.
(٥) صحتها: فبُنِيت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) الأصح: السنة.
(٧) صحتها: طوائف.
(٨) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "كل غزوة من غزواته". وما في الأصل صحيح.

طاعة سعود. فجعل يرسل بعض الترك مقدار ألف رجل أو ألفين على بعض القوم المخالفين، فيغزوهم، ويكون الضفر[١] معه. ولكنه يأمر قومه بالحروب مع أهل المدن والقرى، ولم يأمرهم بغزو البدو بعد لأن نظره التسلُّط في الملك أولاً. وإذا فتح بلداً بنا[٢] فيها قلعة، وحفر لها خندقاً، وجعل فيها متاعاً كثيراً، ورتَّب فيها عسكراً، وجعل فيها مدافع.

ثم إن أهل الحجاز - غير الشريف - كتبوا لسعود يخبرونه أن الروم لم يكتفوا بأخذ المدينة. وهذه حرب طاعة[٣] لهم، وأن أكثر القرى أخذت من الحجاز. والظاهر أن الشريف غالب[٤] يكاتبهم سراً. وقد ألفت بعض المراكب من السويس جدة بمتاع كثير وآلة حرب. ولولا أن الشريف متابعهم لما فعلوا ذلك. وكان الشريف - فيما ينقل - أنه خائف من الروم، ولكنه لا يحب نصرة سعود عليهم. فإذا ضاق الفكر عليه أخذ يعامل هذا وهذا كما قدَّمناه.

ولما وصل كتاب بعض رعايا الحجاز إلى سعود، وعرف مضمونه، خرج أول عام[٥] التاسع والعشرين من قرن[٦] الثالث عشر مريد[٧] مواجهة عسكر الروم، والحج، ومواجهة الشريف غالب ليحصل له غاية أمر منه. فحشد عسكراً عظيماً، واتَّفق معه حاج كثيراً[٨] من العرب والعجم وغيرهم. فساروا

(١) صحتها: الظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: بنى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: طاعت.
(٤) صحتها: غالباً.
(٥) صحتها: العام.
(٦) صحتها: القرن.
(٧) صحتها: مريداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: كثير. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

إلى مكة حتى وصل مكاناً يقال له المناسل[1]؛ وفي الأصل اسمه وادي عقيق[2] على مرحلتين من مكة شرَّفها الله تعالى، سمع هناك بوصول طوسون باشه بعسكره مكة، وأن الشريف غالب[3] وافق الروم. فتوقَّف هناك سبعة أيام. وقد بعث أحد[4] من قومه مع كتاب إلى الشريف غالب يستاذنه بدخول الحرم، وأنه كيف خالف عهد إمام المسلمين - يعني نفسه - فأجابه الشريف بأن دولة الروم قد غلبت علينا، وأن جدة استولوا عليها قهراً، وأنا اليوم في أيديهم حتى أرى ما يصنع الله تعالى بعد ذلك. وأما أنت فإن شئت الحج ودخول الحرم فأقدم[5] إليه. فإن تمكَّنت أنا من المساعد[6] لك أساعدك، وأمدّك. فسار إلى جبل عرفة للوقوف يوم التاسع. فلما قرب منه على ميلين حقَّق أن عسكر الروم في الموقف. فحينئذ شعر طوسون باشه أن سعود[7] قد وصل بقرب منهم. استعد لحربه غاية الاستعداد، وأرسل مقدمة من جيشه، فالتقى عسكره مع تلك المقدِّمة. فوقع حرب عظيم. وقد قُتِل خلق كثير من تلك المقدمة. وكان عددها ألفا[8] رجل. فبلغ طوسون باشه أن مقدمة جيشك قد تلفت، فالحق بهم قبل أن لا يبقى منهم أحد. وكان ذلك الجيش الذي أرسله طوسون باشه كبيرهم رستم أقا رجل من الأرنوط[9]. وكان محارباً ذو رءي[10]. فلما غُلِب

(١) صحتها: المغاسل. وهو ما يُسمَّى الآن السيل الكبير. وهو ميقات أهل نجد ومن مرَّ بها.
(٢) صحتها: العقيق.
(٣) صحتها: غالباً.
(٤) صحتها: واحداً.
(٥) صحتها: فاقدم.
(٦) صحتها: المساعدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: سعوداً.
(٨) صحتها: ألفي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) الأصح: الأرناؤوط.
(١٠) صحتها: ذا رأي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

اتخذ له مداراً في الجبل، وأخذ يمنع نفوذ عسكر سعود من ذلك الطريق يرمي المدافع والقنبر حتى اشتدت الحال على سعود. ولما سمع سعود بمجيء عسكر الروم، وأن الشريف معهم أيضاً بعسكره، رجع من حيث أتى[١]. وكانت الحالة كذا بأن لم يحج أحد ذلك العام لا من قوم سعود، ولا من جماعة الروم، حتى أهل مكة لم يحجوا لوقوع الخلاف واختباط الطرق.

وحين وصل سعود إلى الدِّرعية مرض مرضاً شديداً، فبقي مرضه[٢] ستة أشهر. قيل: إنه استسقى[٣]، وقيل: إنه وجع المفاصل، فطلبوا له الأطباء من العجم ومن العرب ممن يعرف الطبابة منهم، فعالجوه، ولم يفد شيئاً. وقد مات يوم الثلاثة لعشر[٤] أيام مضت من شهر ربيع الأول أو[٥] سنة الثلاثين من هذا القرن[٦]. وقد دفن عند أبيه عبدالعزيز.

وكان ولده الكبير عبدالله وليُّ عهده، لم يكن حاضراً في الدِّرعية؛ بل كان مع جيش قد أرسله أبوه إلى ناحية المدينة المشرَّفة لحرب الروم الذي[٧] كانوا هناك. ولم يبلغه الخبر إلا وهو قد رجع منكسراً. فسمع بموت سعود في

---

(١) لم أجد مصدراً ذكر حدوث حرب بين قوات سعود وقوات طوسون في عَرَفَة أو حولها.

(٢) لم ترد هذه الكلمة عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٣) صحتها: استسقاء.

(٤) صحتها: الثلاثاء لعشرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) هكذا وردت. والأرجح أنها "أول".

(٦) أي القرن الثالث عشر الهجري. قال ابن بشر المعاصر لتلك الأحداث (ج١، ص ٢٣٩): وكانت وفاته ليلة الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ. "وموته بعلَّة وقعت أسفل بطنه أصابه منها مثل حصر البول".

(٧) صحتها: الذين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

القصيم. فألفا[1] الدِّرعية بعجلة. وقد استمر أمره في الحكومة من غير مخالفة أحد له من أهل مملكته.

وحين سمعوا الروم بهذه القضيَّة؛ أي بموت سعود، أرسل طوسون باشه إلى أبيه محمد علي باشه بفتوحه مكة وبعض حروب وقعت له مع سعود، وبموت سعود وتولية ابنه عبدالله بعده، وأن الشريف غالب[2] ليس بصديق حقيقة. فركب محمد علي باشه بثمانية آلاف في مراكبه من طريق البحر حتى أتى ينبع، فنزل، ودخل المدينة، وزار النبيَّ ﷺ، ثم توجه إلى مكة، عظَّمها الله عزَّ وجلّ؛ وذلك في عام الثلاثين[3].

ثم إن الشريف واجه محمد علي باشه، ولم يزل محمد علي باشه يظهر المحبة له حتى مضت عشرة أيام. أمر محمد علي باشه بقبض الشريف غالب وأولاده؛ بنين وبنات، فسيَّره مع أهله إلى مصر، وولَّى على مكة الشريف عبدالله ابن الشريف سرور[4] ولكن العمل والتسلُّط التام هو بيد محمد علي باشه ما دام هناك. وولَّى على جدة رجلاً من الروم اسمه حسن باشه. وهو الذي كان والياً فيها قبل ذلك بعشرين سنة أيام إطاعة الشرفاء لدولة العثمان.

---

(١) صحتها: فألفى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: غالباً.

(٣) الواقع أن محمد علي باشا توجه من السويس في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨هـ، ووصل إلى جدة، لا إلى ينبع فالمدينة في أول رمضان، ومن ثمَّ إلى مكة. وقبض على الشريف غالب في ذي الحجة من تلك السنة. انظر: عبدالرحيم، ص ٣١٤.

(٤) الذي وُلِّي يحيى بن سرور. أما عبدالله بن سرور فقبض عليه بعد القبض على الشريف غالب بيوم واحد، وبعث إلى القاهرة. ومن أحسن الكتابات عن مجيء محمد علي وما قام به تجاه الأشراف كتابة بوركهارت الذي كان في الحجاز أيام وجود محمد علي فيها. انظر كتابه، ص ص ١٣٠-١٤٠.

ثم إن محمد علي باشه بعد الحج وترتيب بعض الأمور التي أراد ضبطها مع بعض القبائل، خرج من أرض الحجاز يريد مصر بعجلة حيث إنه سمع بخروج المماليك في مصر، وتغلُّبهم عليها، وأن مصر مضطربة. سار من ساعته مع ثمانية آلاف عسكري. ولما وصل مصر دبَّر أمراً هلك[١] به كثيراً من المخالفين. وكان هذا أول شهر من شهور السنة واحدة[٢] والثلاثين من القرن الثالث عشر[٣]. ثم إنه خلَّف ابنه طوسون باشه في أرض العرب، وأكد عليه بحرب آل سعود.

وحين سمع عبدالله بن سعود بمسير محمد علي باشه إلى مصر، وعرف أنه إنما رجع خوفاً على ذهاب ملكه، حرَّص[٤] أهل نجد على حرب طوسون باشه. وفي شهر صفر بعد مضيٍّ شهر من سنة[٥] الواحدة والثلاثين من هذا القرن ركب عبدالله بن سعود بعسكر عظيم يبلغ ماية وأربعين ألفاً حشد فيه جميع الطوايف والأعراب والحضر، وسار قاصد[٦] عسكر الروم. ومراده الحملة عليهم إما أن يَغْلب أو يُغْلب. وكان عسكر الروم قدر عدده من الترك خاصة أربعة عشر ألفاً، ومن العرب عشرين ألفاً من حرب خاصة لأنهم الذين وافقوا الروم من أول الأمر، وبذلوا جهد[٧] معهم. فالتقى العسكران بقرب

(١) صحتها: أهلك.

(٢) صحتها: الواحدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) غادر محمد علي جدة عائداً إلى مصر في الخامس من جمادى الآخرة سنة ١٢٣٠هـ. والمعروف أن الواقعة التي دبَّرها محمد علي، وقتل فيها كثيراً من المماليك في القلعة حدثت قبل مسير طوسون بالحملة إلى الحجاز عام ١٢٢٦هـ.

(٤) حرَّص: كلمة عامية تعني حرَّض.

(٥) الأصح: السنة.

(٦) الأصح: قاصداً

(٧) صحتها: جهداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

تُرَبة. وكان يومئذ تُربة بيد عبدالله بن سعود. وقد همُّوا الترك بتسخيرها، فزحف عبدالله بعسكره على الأروام، ولم يهابوا الروم من زحفته هذه. بل هم ثبتوا في مكانهم، وتحصَّنوا بالمدارات، وجعلوا المدفعة في وجه عسكره. وقد رموا حينئذ بالمدافع العظيمة حتى امتنع من الهجوم وردَّ ناكصاً، فدخل القصيم(١).

ثم إن الروم أخذوا يغزون أطراف بعض البلاد التي لآل سعود من ملك الحجاز حتى أعجزوا خلقاً كثيرا. وقد أطاعهم بعض عُتَيْبة.

وفي سنة(٢) الواحدة والثلاثين بعض مضيٍّ ستة أشهر منها سار عبدالله بن سعود بعسكر جليل. وقد عقب مدينة الرسول ﷺ، فأحاط من خلفها من جهة الشمال، ونزل على أطراف ينبع. وكان هناك عسكراً(٣) للروم قدر ثلاثة آلاف رجل، وقد وقع له حرب، فضفر(٤) بهم، وأسر منهم بعض الناس قدر مايتين(٥) رجل. وقد قُتِل من عسكره في تلك الواقعة أربعماية رجل أهلكهم المدفع. ولما انقضا(٦) حربه مع هذا العسكر لم يرجع إلى نجد؛ بل سار داخلاً أرض الحجاز(٧) حتى وصل أرض حرب. فاتَّفق هناك عسكر للروم مع رستم أقا. وكان عدده سبعة آلاف رجل من الترك، وثمانية آلاف رجل من العرب. فاتفقا

---

(١) الحقيقة أن محمد علي باشا نفسه انتصر على قوات آل سعود وأنصارهم في معركة بِسَل التي حدثت أواخر شهر المحرم سنة ١٢٣٠هـ. وكان من نتائجها دخول تُربة في طاعته. ولم يشترك عبدالله بن سعود فيها؛ بل أخوه فيصل.

(٢) الأصح: السنة.

(٣) صحتها: عسكر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: فظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: مئتي.

(٦) صحتها: انقضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) كلمة "أرض" لم ترد عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

في وادي الصفرى[1]، فوقع الغلبة على الروم[2]. وكان يومئذ طوسون باشه قد سار إلى مصر بحكم أبيه حيث إن السلطان محمود خان طلبه من أبيه.

ولما اشتهر أمر عبدالله بن سعود بهذين الفتحين مالت قلوب كثير من الأعراب من متابعة الروم خوفاً بأن الأمر يرجع إلى عبدالله بن سعود، فيهلكهم. وأما رستم أقا الأرنوطي فإنه بعد ذلك دخل مكة، عظَّمها الله تعالى، وهمَّ بتحصين بعض القلاع التي للروم في ملك الحجاز؛ مثل المدينة وجدة والطايف وبعض الأماكن التي لم يُصرَّح باسمها. ولم يسر[3] عسكراً بعد هذه الواقعة إلى أطراف آل سعود لأنه لم يكن مأموراً بالحرب إلا إذا ابتلي بالعيلة عليه. لكنه كتب إلى محمد علي باشه يخبره بذلك، فأرسل محمد علي باشه ابنه إبراهيم ابنه الصغير، أخو[4] طوسون باشه؛ وهو رجل عاقل ذو تدبير وكمال. وأرسل معه ستة آلاف عسكرياً[5] من الترك مزيداً على عسكره الذي في أرض العرب، وفوَّض إليه دستوراً من العمل. فجاء إبراهيم باشه من مصر إلى أرض العرب بطريق البر حتى وصل إلى المدينة المنورة، فزار النبي ﷺ، وسار إلى مكة. وكان ذلك في شهر ذ بقعدة[6] قبل تمام السنة الواحدة والثلاثين بشهرين.

---

(١) صحتها: الصفراء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) معركة وادي الصفراء التي انتصر فيها عبدالله بن سعود على طوسون باشا حدثت في عهد أبيه سعود سنة ١٢٢٦هـ. وممن فصَّل أحداثها ابن بشر، ج١، ص ص ٢٠٨-٢١١ وبوركهارت، ص ص ١١٥-١١٩.

(٣) صحتها: يسيِّر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: أخا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: عسكري.

(٦) هكذا وردت. وأوردها آل الشيخ: "ذي قعدة". وصحتها: ذي القعدة.

واعلم أن عبدالله بن سعود لما غلب في تلك الوقايع الروم كان طوسون باشه حاضراً لم يخرج بالعسكر. بل كان في المدينة المنوَّرة[١]. فأحبَّ الصلح عبدالله بن سعود معه لأنه يعلم أن هذه الدولة - أعني دولة الروم - قوية، وإن غلبهم في موضع أو موضعين. أرسل إلى طوسون باشه في مادة الصلح، وأنه يعطي كذا كل سنة للدولة، فقبل طوسون باشه. وكتبوا[٢] العهد بينهما. ثم سار طوسون باشه كما ذكرنا[٣].

ولما وصل إبراهيم باشه إلى الحجاز هيىء[٤] عسكراً قوياً، واستعداداً تاماً. وكان بعض المتردِّدين من التجار وغيرهم كالحجاج من أهل الدِّرعية وسائر نجد في مكة والمدينة لأنهم كانوا في الأمان من الروم. وراوي هذه الحكايات كان أميراً على الحاج حينئذ من طرف عبدالله بن سعود. فأرسل إبراهيم باشه إلى جميع البلاد التي تحت تصرُّف الروم في ملك الحجاز بأن أخرجوا كلمن[٥] كان من أهل نجد، ولا تتعرَّضونهم[٦] بسوء حتى يبلغوا مأمنهم؛ يعني ملكهم وديارهم، عملاً بالشرط الذي اشترطه طوسون باشه[٧].

---

(١) جرت مفاوضات الصلح بين الطرفين وطوسون باشا في بلدة الخَبْراء بالقصيم. انظر: ابن بشر، ج١، ص ٢٥٠.

(٢) الأصح: وكتبنا. وأوردها آل الشيخ هكذا.

(٣) يقصد ذكر سفره إلى مصر.

(٤) صحتها: هيأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: تتعرَّضوهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) كان من بنود الصلح بين طوسون وعبدالله أن تمشي السابلة آمنة بين أراضي الطرفين، ويحج أتباعهما بأمان.

قال الراوي: فخرجنا من مكة بعد الحج، ولم نتمكَّن من الوصول إلى المدينة خوفاً من الروم حيث نبَّهوا على الحرب. فجئنا قادمين إلى نجد. ولما بلغ خبر ورود إبراهيم باشه إلى أرض الحجاز، وأن معه مزيد عسكر، أرهب عبدالله بن سعود ذلك، فأرسل رسولاً إليه وبعض الهدايا والتحف، وكتب له أن الحمد لله على قدومك بعد سير أخيك طوسون باشه، وأنَّا قد فرحنا بذلك حيث لا نرضى إلا بمجاورة أمثالكم لنا. وهذا، إنشاء الله[1]، الصلح ثابت، والصداقة مئكدة[2] فالمرجو منك أن تسلك معنا سلك أخيك طوسون باشه، ونحن الواجب علينا المراعات[3] والمحبَّة لك. فأجابه إبراهيم باشه قائلاً: ليس بيني وبينك إلا الحرب والعداوة الصريحة، ولا أرجع عما أقول إلا بتسليم الملك الذي بيدك بالكلِّية، وإرجاع جميع ما أخذه أبوك سعود من الخزانة النبوية، وأن أرفعك إلى حضرة مولانا السلطان محمود خان. هكذا أمرت. فانظر ماذا تراه.

ثم إن رسول عبدالله بن سعود لما رجع إليه، وقد عرَّفه بالمضامين كلها، وأخبره باستعداد إبراهيم باشه. وبالقوم الذي معه، وأن همَّة هذا الرجل غير همَّة أخيه طوسون باشه، وأنه شديد العداوة لهذا المذهب[4] وأهله جداً، فكَّر عبدالله في أمره، وأخذ يجمع عسكراً، ويكتب للبلدان من نجد وغيرها، أن هذا أمر آخر قد عرض للمسلمين بسبب مجيئ[5] إبراهيم باشه، وأنه ليس

(١) صحتها: إن شاء الله. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: مؤكدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: المراعاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) هنا سمَّى دعوة الشيخ محمد مذهباً. وسمَّاها أحياناً بدعة. لكنه سمَّاها في كثير من الأحيان ديناً.
(٥) صحتها: مجيء.

كأخيه أو أبيه؛ بل له عزم القتال بلا تأمُّل، وان الرأي نمشي عليه قبل أن يتوسَّط بنجد. فجمع عسكراً كثيراً، وسار على طريق القصيم حتى بلغ أرض[1] يقال لها: الخابورة[2] في آخر القصيم بقرب الحنَاكية ثلاثة أيام من جهة الشرق شمالاً قليلاً. وهناك صحرى[3]، وفيها ماء مجتمع من سيول الأمطار يكون طول نصف فرسخ تقريباً، وكذا عرضه أنقص من ذلك، وعمقه: مكاناً[4] يبلغ باعين، ومحل أربعة أبوع[5]. هكذا نقل لنا. فاتَّفق أن عسكر إبراهيم باشه كان هناك حول الماء، وكانت هذه الواقعة في يوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني بعد مضيٍّ ثلاثة أشهر من السنة الثانية والثلاثين بعد المائتين والألف[6].

ولما وصل عبدالله بن سعود إلى ذلك الموضع المذكور، وكان هناك تلول رمل عالية جدًا. وحينئذ أول فصل الصيف. وقد اشتد العطش عليه وعلى قومه، وضعفت خيلهم وركابهم بشدَّة السير والحر. وقد وجد عسكر الروم بقرب الماء. ولم يكن إبراهيم باشه يومئذ حاضراً هناك؛ بل غازياً نحو بعض عتبة[7]

---

(١) صحتها: أرضاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: الخَبْراء. و الخَبْراء بلدة معروفة في القصيم. على أن ابن بشر ذكر (ج١، ص ٢٥٦) أن الإمام عبدالله نزل مكاناً في عالية نجد اسمه خَبْراء نَجْخ أياماً، ثم رحل منه لهاجمة أتباع إبراهيم باشا في الماوية.
(٣) صحتها: صحراء.
(٤) صحتها: مكان.
(٥) صحتها: أبواع.
(٦) ذكر ابن بشر (ج١، ص ٢٥٦) أن خروج عبدالله من الدِّرعية كان لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ١٢٣٢هـ، وأنه تجهَّز من خَبْراء نَجْخ في الثالث عشر من جمادى الآخرة.
(٧) صحتها: عُتَيْبة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

الذين هم بديار القصيم تبعاً لعبدالله بن سعود، ولكن عبدالله لم يعلم بذلك، همَّ عبدالله أولاً بأن ينزل على طرف الماء، فمانعته خيل الترك والعرب الذين معهم، فعزم على الحرب في تلك الساعة حيث لا ملجأ له إلا ذلك. فوقع الحرب بين العسكرين، واشتدَّ اللحام في البين، من أول النهار إلى قريب الزوال بحيث قُتِل من الطرفين خلق كثير. فانزاحت الروم عن طرف الماء حيلة منهم لا عجزاً. والسِّر في ذلك أن إبراهيم باشه قد سمع بمجي عبدالله بن سعود إلى هذه الناحية، وأنه لا صدد له عن حرب الروم، فاستعجل ببعض المآرب، واستلحق[1] بعسكره خوفاً عليه. ولما قرب من تلك المواضع أرسل لكبير العسكر بأن هذا قد أتيتك فلا تخشى[2]. ولكن الراي أن تأخذ طرفاً من الماء، وتجعل للعدو طرفه. ثم إذا تبيَّن عسكري احمل عليهم من جانب وأنا أحمل من جانب آخر. ففعل كذلك. وقد وقعت الغلبة على عبدالله، فانهزم عسكره. فبعض معه أخذوا الطريق، ونجوا، وكثير منهم وجَّه ناحية الرمل فهلك منهم كثير بسبب الحر؛ لا سيما المشاة. وبعض من شدَّة العطش ألقوا أنفسهم بالماء؛ ركباناً ومشاة، خوفاً من أخذ طريق غيره؛ وظنُّهم أن الروم لا تتبعهم في هذا الماء. فوقع كثير منهم بالغرق في الماء. وبعض خرج منه إلى الشاطئ الآخر، واتَّبعهم الروم، فأهلكوهم. وحاصل الكلام أنه قد تلف من عسكر عبدالله بن سعود خلق كثير، قيل: مقدار سبعة آلاف رجل أو أكثر[3].

---

(١) الأصح: التحق.

(٢) صحتها: تخش.

(٣) يقول ابن بشر (ج١، ص ٢٥٦): إن الذين قتلوا من أتباع عبدالله بن سعود كانوا نحو مئتين، وإن عبدالله وصل بعد هزيمته إلى بلدة الخَبْراء. ثم رحل منها إلى عُنَيْزة. أما إبراهيم فقد رحل إلى الماوِيَّة.

وسار عبدالله إلى بُرَيْدة، ولم تتبعه الروم. بل لبثوا في مأمنهم[1] شهراً كاملاً. وأما عبدالله فإنه قال: الآن لا يمكنني الوصول إلى الدِّرعية. وقد شاع خبري بانكسار عسكري بهذه الواقعة. بل قال له حجيلان أيضاً: أيها الأمير أقم عندنا في قصيم[2]. فإنا نخاف أن تنقلب عنا بعض العربان إذا سمعوا برجوعك إلى الدِّرعية. وأن العدو قد ضايقنا وهو الآن قد دخل أرض نجد. فقال عبدالله: نعم. الحال كذلك. فجمع حجيلان عسكراً من بلدته. وقد اجتمع عنده عسكر كثير من أهل نجد. فسار[3] في اثنين وعشرين جمادى الأخرى[4] إلى أطراف القصيم من جانب القبلة، فوجد بعضاً من الروم قدر ألفين رجل[5] قد بني لهم هناك قلعة. فهمَّ بقتالهم، فتهيؤا[6] لقتاله. وكان بين هذه الأروام وبين إبراهيم باشه مسافة يومين. فأرسل كبيرهم بأن هذا عبدالله بن سعود قد جمع عسكراً، وأنه اليوم نزل عندنا، وبحول الله وقوته نقاتله يقيناً، ولا نملِّكه القلعة، وإن كنا أقلَّ عدد[7]. فلما سمع إبراهيم باشه بذلك ركب بمجموع عسكره، فالتقى مع عبدالله في يوم الثاني من شهر رجب سنة[8] الثانية

---

(١) هكذا وردت. وقد قال ابن بشر: إن إبراهيم قصد المَاوِيَّة بعد انتصاره، وقبل أن ينتقل منها لمحاصرة الرس.

(٢) صحتها: القصيم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) المراد: عبدالله بن سعود، كما سيتضح من سياق الكلام.

(٤) الأصح: من جمادى الآخرة.

(٥) صحتها: ألفي رجل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: فتهيؤوا.

(٧) صحتها: عدداً.

(٨) الأصح: السنة.

والثلاثين من قرن[1] الثالث عشر، فانكسر عبدالله بن سعود. وقد قُتل من قومه خلق كثير. قيل: إنها قتلة تذكر. فانهزم عبدالله، ودخل بُرَيْدة. فأمر إبراهيم باشه بدخول نجد. فسار عسكره من هذا الموضع الذي وقع الحرب فيه إلى بلد بُرَيْدة في ستة أيام. وكان مسافة تسعة أيام.

ثم إنه أُخبر بأن عبدالله بن سعود في بُرَيْدة. ولم يقصد محاصرة عبدالله في بُرَيْدة لأمر بدا له، لأنه أراد أن يتقدم على بُرَيْدة يخرج من كورة القصيم حتى يحيل[2] بينه وبين بقية نجد[3]، ولم يخشى[4] بجبل شمَّر لأن أكثر أهله مع الروم[5]. بل قيل: إن عسكراً منهم مع إبراهيم باشه. وجعل إبراهيم باشه يسخِّر بعض البلاد من القصيم حتى أخذ كثيراً من بلدانه. وكثير من أهل القصيم قاتله أشدَّ القتال.

وقد[6] نقل آخرون يعتقد بصحة خبرهم أن إبراهيم باشه بعدما تحقَّق له أن عبدالله بن سعود دخل بُرَيْدة من بلاد القصيم لم يتوجه إلى بُرَيْدة، ولم يقصد دخول آخر القصيم من جانب الجنوب لأن هناك عساكر مرتَّبة لعبدالله

---

(١) صحتها: القرن.

(٢) هكذا ينطقها بعض العامة. وصحتها: يحول.

(٣) المعنى هنا غير واضح. ولعلَّ المؤلف أراد أن يقول: إن إبراهيم لم يرد خروج عبدالله من بُرَيْدة لأن خروجه منها يحول بينه وبين بقية نجد.

(٤) صحتها: يخش؛ أي يدخل.

(٥) كان أمير جبل شمرٍّ حينذاك محمد بن عبدالمحسن بن علي الذي اشتهر بإخلاصه للدولة السعودية، وقتله رجال إبراهيم باشا غدراً بعد استسلام الدِّرعية له؛ وذلك عام ١٢٣٤هـ. ابن بشر، ج ١، ص ٢٩١. ولمزيد من التفصيلات عنه يمكن الرجوع إلى العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، ص ص ٤٥ - ٥٩.

(٦) الأَوْلى: أن تكون كما.

في جميع تلك البلاد. لهذا يسير داخلاً الأول فالأول حتى بلغ الرَّس؛ وهي بلدة كبيرة كثيرة القرى والبساتين، وفيها هناك أمير لعبدالله لم يذكر لنا اسمه، وفيها قلاع محصَّنة.

ففتحها إبراهيم باشه قهراً. وقد قُتِل من قوم عبدالله آل سعود حينئذ قدر ثلاث مائة رجل[١]. والرَّس واقعة عن بُرَيْدة قبلة شمالاً بمسافة ثلاثة أيام[٢]. وقد أرسل أهل الرَّس إلى عبدالله يستمدونه بمزيد عسكر، فأرسل لهم قدر أربعة آلاف رجل بين راكب وماش. فلم يصلوا إلا وقد دخلت الروم الرس، فرجع العسكر. فأخبر بهم إبراهيم باشه، فأرسل أميراً من قِبَله بألفين[٣] مقاتل، فتعد منهم[٤]، ولم يعلموا به، فالتقيا واحتربا، فانهزم عسكر عبدالله ابن سعود.

---

(١) ذكر ابن بشر (ج١، ص ٢٥٧) أن وصول إبراهيم باشا إلى الرَّس كان لخمس بقين من شعبان سنة ١٢٣٢هـ. فثبت أمامه أهلها، وأرسل إليهم عبدالله بن سعود مرابطة بقيادة حسن بن مرزوع الهزَّاني، فحاصرهم إبراهيم، وهاجمهم بكل ما كان لديه من أسلحة، لكنهم ظلوا صامدين إلى الثاني عشر من ذي الحجة، وقتلوا من جيش إبراهيم أكثر من ٦٠٠ رجل بينما قتل منهم حوالي (٧٠) رجلاً. على أن الرافعي (**عصر محمد علي**، ط٣، القاهرة، ١٣٧٠هـ، ص ١٥٧) ذكر أن قتلى جيش إبراهيم (٢٤٠٠) رجل وقتلى أهل الرَّس (١٦٠) رجلاً.
ولم يدخل إبراهيم باشا الرَّس قهراً. بل توصل إلى صلح مع أهلها - بعد تكبُّده خسائر فادحة - من بنوده: أن يرفع الحصار عن البلدة، وأن لا يدخلها جنوده، وأن تخرج الحامية السعودية منها بأسلحتها، وأن يقف أهلها على الحياد حتى يتقرَّر مصير عُنَيْزة، فإن خضعت له أذعنوا له وإلا حاربوه.

(٢) تقع الرَّس جنوب غرب بُرَيْدة وتبعد عنها حوالي سبعين كيلاً.

(٣) صحتها: بألفي. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٤) صحتها: فتعدَّى؛ أي نفذ.

ولما علم إبراهيم باشه بأن الفتح معه وجَّه عسكراً آخر نحو بلاد القصيم مما يلي بُرَيْدة من جهة الجنوب، ففتحوا بعض القرى. وكانت هذه الوقائع في آخر رمضان؛ وهو شهر التاسع من سنة[1] الثانية والثلاثين بعد المائتين وألف.

ثم تواترت الأخبار بأن عسكر إبراهيم باشه إلى ذلك التاريخ في الرَّس، وله عسكر آخر في جهة الجنوب من القصيم على ثلاثة أيام من بُرَيْدة. وهذا ما صلح[2] لنا من أخبار الروم وحربهم في أيام سلطنة عبدالله، وما انتهى حربهم هذا[3] السنة الثانية والثلاثين من هذه[4] القرن به[5]. وانتهينا[6] كيفية حكومة عبدالله قدر ما تيسَّر لنا من الأخبار الصحيحة والله أعلم.

---

(١) صحتها: السنة. سبقت الإشارة إلى أن إبراهيم باشا ظل يحاصر الرَّس إلى الثاني عشر من ذي الحجة من سنة ١٢٣٢هـ.
وكان عبدالله بن سعود في عنيزة طوال حصار إبراهيم للرس. ولما حدث الصلح المذكور غادر عبدالله عُنَيْزة تاركاً فيها حامية من قبله وذهب إلى بُرَيْدة. فتوجه إبراهيم بقواته إلى عُنَيْزة، فأطاع له أهلها، وخرجت منها حامية عبدالله.

(٢) الأنسب أن تكون: "صح".

(٣) صحتها: هذه.

(٤) صحتها: هذا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) به متصلَّة بفعل انتهى؛ أي ما انتهى به حربهم... إلخ.

(٦) أي وأنهينا الكلام عن كيفية الخ.

(استدراك)[1]

قد ذكرنا فيما تقدَّم بيان حكومة محمد بن سعود وعبدالعزيز بن محمد وسعود بن عبدالعزيز. لكن قد وقع لنا اشتباه في بعض السير التي وقعت في أيام عبدالعزيز، وكذا في أيام دولة ابنه سعود. ولما زال الاشتباه عن بعض تلك المقدّمات بالجزم واليقين أردفنا كل قضيَّة قضيّة بعد تمام فصول سلطنة آل سعود مطلقاً[2]، ثم نبَّهنا على تلك القضايا بعد، وترجمنا عنها بالفصل الفلاني بكذا مثلاً، وبالسنة الفلانية من حكومة فلان حتى يقف عليها المستمع وإن تأخرت عن محلِّها[3]. فهذا أقول:

(١) هذه الكلمة من وضع الدكتور أبي حاكمة. ووضعها مناسب.

(٢) أي كلها.

(٣) مما يلفت النظر أن المؤلف استعمل كلمة "المستمع"، ولم يستعمل كلمة القارئ.

٦ - فصل حملة علي باشا الكيخيا على الأحساء[١]

اعلم أنه وقع حرب لباشة بغداد مع أطراف عبدالعزيز؛ وهي الأحساء. وكان ذلك في سنة الثانية عشر من قرن الثالث عشر[٢]، والباشة على بغداد يومئذ سليمان باشه أبو أسعد باشه، فإنه جهَّز عسكراً كثيراً من الترك والكرد وعرب الخزاعل وغيرهم قدر أربعين ألفاً، وجعل مع العسكر مدفعة عظيمة، وأمَّر على ذلك الجيش علي باشه الكرجي. وكان إذاً أعزَّ الناس عنده. وقد زوَّجه ابنته، وجعله كيخيا.

ففي شهر[٣] السادس من تلك السنة خرج العسكر مريداً ناحية أطراف نجد، لكن برجل ثقيلة، وأسباب كثيرة، وأمتعة عديدة لا تحصى. وكانوا حينئذ عرب المنتفق ليسوا محبِّين لهذه السيرة، وأرادوا الفرار عن طاعة علي باشه، ولكن عزَّ عليهم مفارقة العراق، فأصحبه الشيخ حمود باثتي[٤] عشر رجلاً من قومه. ولما وصل العسكر المذكور إلى نهر عنتر سمع بذلك عبد الله أقا. وكان إذن[٥] مسلِّم[٦] البصرة، فانهزم منها، وركب بأحد خشب عتوب الكويت خوفاً من علي

(١) وضع هذا العنوان أبو حاكمة وآل الشيخ؛ وذلك لأن الحديث في هذا الفصل عن تلك الحملة. ووضعه مناسب.

(٢) صحتها: السنة الثانية عشرة من القرن الثالث عشر. وكانت حملة علي باشا سنة ١٢١٣هـ. ابن بشر، ج ١ ، ص ١٥٧-١٥٩؛ الكركوكلي، ص ص ٢٠٩-٢١٤.

(٣) الأصح: الشهر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: باثني. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) كثيراً ما كتبها "إذاً".

(٦) صحتها: متسلّم.

باشه حيث إن بينهما عداوة في السابق في أيام ما كان صغيران[1] يخدمان في سراي الباشه. فأهجس[2] عبدالله أقا في نفسه، ولم يحب ملاقاته خوفاً منه.

وحين قرب علي باشه من البصرة على أربعة فراسخ أبني[3] بخبر عبدالله أقا، فأرسل له أماناً وعهداً. فلما بلغ العهد عبدالله أقا رجع من وجه البحر المالح. فجاء إلى مخيَّم علي باشه بتحف كثيرة، وهدايا عديدة، وتضرَّع لديه. فأكرم[4] غاية الإكرام. وكان عسكر علي باشه نازلاً بقرب الزبير، لم يدخل البصرة منه أحد قط إلا أمر علي باشه بضربه وإهانته لأنه يقول: الناس رعيَّة[5] في البصرة، ودخول عسكرنا يشوِّش عليهم، فلا سعى[6]، وهو لا يحسن.

ثم إن علي باشه سار بعسكر من البصرة في شهر رجب؛ وهو شهر السابع من سنة الثانية عشر[7] القرن الثالث عشر. ثم إنه لما وصل مكاناً يقال له: بُلْبُول؛ وهو جزيرة بقرب الكويت من جانب الجنوب على ثلاثة أيام من طريق البر أو أربعة أيام، ولكن هي لها مقطع في الجَزْر يمكن ذهاب الدواب إليها والناس؛ مشاة وركباناً، وفيها ماء معهود كثير جداً. وهي مما يلي القطيف من جانب الشمال على ستة أيام أو سبعة أيام.

---

(١) صحتها: كانا صغيرين.
(٢) استعمل أهجس بمعنى هجس؛ أي خطر بباله. والأَوْلى استعمال فأوجس.
(٣) صحتها: أنبئ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) يصح أن يكون الفعل مبنياً للمجهول. لكن سياق الكلام يرجح أن تكون العبارة: فأكرمه غاية الإكرام.
(٥) أي تابعون للدولة العثمانية.
(٦) هكذا وردت بدون نقط. ولعلَّها ينبغي؛ أي لا ينبغي ذلك الدخول وهذا ما رجحه آل الشيخ في الهامش.
(٧) صحتها: وهو الشهر السابع من السنة الثانية عشرة. وقد سبقت الإشارة إلى أن حملة علي باشا كانت سنة ١٢١٣هـ.

قال الراوي: ثم إنه كان أمر الروم هكذا ينقل لهم الطعام والمتاع من البصرة شيئاً لا يعد ولا يحصى، وهو صحيح شاهدناه. ولقد استأجر عبدالله أقا مسلّم البصرة مائتي سفينة من عتوب الكويت، ومائتي سفينة من أهل أبي شهر وكنكون[١]، وكذا أهل البصرة وأهل ديلم. وجعل ثمانية مراكب من مراكب الدولة تسافر بالبندق والمدافع والبارود والرجال الذي[٢] مشاة إذا[٣] أراد ذلك كله علي باشه. وكانت المراكب المذكورة تصرح[٤] قبل ما يعسكر علي باشه. هكذا شانهم. وأما الذين ينقلون الأجناس من الخشب المعهود فإنهم مامورين[٥] أن يذهبوا به إلى بُلّبُول وإلى البحرين وإلى العجير[٦] يومئذ مجيّين[٧] للروم لأنهم[٨] من بني خالد. فأقام في بُلّبُول عشرة أيام أو أكثر قليلاً. ثم سار بوجهه نحو الأحساء لأن رأيه أن يقبض ملك الأحساء[٩] أولاً من يد عبدلعزيز؛ وهو ملك كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والأشجار والأنهار. وفيه من الرنز[١٠] شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة، ومن التمر كذلك. وكذا لم يبسط الملك لآل سعود حتى أخذوا الأحساء. وهذا كل طايفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب إلى الأحساء، فترد حالهم في أقلِّ الأيام.

---

(١) بلدتان على الساحل الإيراني من الخليج.

(٢) صحتها: الذين هم.

(٣) صحتها: إذ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: تسرح. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: مأمورون.

(٦) هكذا ينطقها سكان المنطقة. وصحة نطقها: العُقَيْر. وستوضع صحيحة أينما وردت فيما بعد.

(٧) صحتها: وهم (أي سكانها) يومئذ محبّون. ولم يكن كل بني خالد محبِّين للروم؛ أي الأتراك.

(٨) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "كأنهم"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وما في الأصل أصح.

(٩) سقطت هذه الكلمة عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(١٠) هكذا وردت هنا وفي كل المواضع. وصحتها الرز. وستورد فيما بعد صحيحة.

وليس ذلك إلا من بركة فيها، وحاصل كثير. وهو الذي دعى[1] علي باشه أن لا يقصد الدِّرعية أولاً؛ بل يسير إلى الأحساء. وكان أيضاً أهل الأحساء أعداء في الباطن مع آل سعود، وهم رعايا الروم سابقاً. لذلك كاتبوا علي باشه، وأوعدوه أنه بوصله[2] إليهم يخرجون كلمن[3] هو مودّ[4] لآل سعود.

وكان لعبدالعزيز في مداين الأحساء مقدار ستة آلاف مقاتل من أهل نجد خاصة، وألفا مقاتل من أهل الأحساء وبني خالد. لكن هذا الجيش مفرَّق في أطراف بلادين[5] الأحساء. نعم في كوت الهفوف مقدار ثلاثة آلاف رجل[6]، لأن الهفوف هو المدينة الكبيرة في الأحساء، ومثله المبرَّز. وبين الهفوف والمبرَّز مسافة ثمانية فراسخ، وقيل؛ ستة فراسخ، والثاني أصح.

وكان كوة[7] الهفوف بنيانه محكم[8] لأنه بنيان الروم. وكان الرئيس الذي هو حاكم على كل الأحساء، وأميرها على الإطلاق، إبراهيم بن عُفَيِّصان. وكان رجلاً مدبِّراً. وهو من أعزِّ أمراء عبدالعزيز. فلما قرب علي باشه من ملك

---

(١) صحتها: دعا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: بوصوله.

(٣) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) أي محب.

(٥) صحتها: بلدان.

(٦) يبدو أن هذا العدد غير صحيح. وقد ذكر ابن بشر (ج١، ص١٥٨) أنه لم يكن في قصر صاهود بالمبرَّز إلا نحو مئة رجل بقيادة سليمان بن ماجد حاصرهم علي باشا من السابع من رمضان إلى السابع من ذي القعدة، ولم يستسلموا له. وأما قصر الهفوف فكان فيه إبراهيم بن عُفَيِّصان مع عدة رجال من أهل الخرج وغيرهم. وعبارة ابن بشر توحي بأن من كانوا مع إبراهيم قليلون، وأنه لم يقع عليهم حصار.

(٧) صحتها: كوت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "وكان كوت الهفوف محكماً بنيانه".

الأحساء مالت نحوه قبائل كثيرة من عرب بني خالد. وأتاه أكابر أهل الأحساء من حكامهم القدماء وعلمائهم الأجلاء، وعاهدوه، فدخل الأحساء بغاية الجلالة من أهلها والاستبشار به. فدخل المبرَّز، وكان أهلها هم الذين يجاهدون في أمر الروم، ويودُّون الضفر[١] لهم، بخلاف أهل الهفوف فإنهم معاهدون لآل سعود. وقد دخل دين عبدالوهاب[٢] في قلوبهم، فجُذبت أنفسهم إليه أتمَّ جذبة. ومنهم طائفتان كبيرتان أحدهما اسمها السياسب، والاخر[٣] آل مُلْحِم.

ثم إن علي باشه - بعدما سخَّر جميع بلاد الأحساء ولم يبق إلا كوت الهفوف، أرسل إليه عسكراً يحاربه، فلم يدركوا منه شيئاً، فأرسل أخرى[٤]، ولم يصنعوا ما أراد - ركب هو بنفسه بجميع العسكر، وحاصر الهفوف. وكان ذلك يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام آخر عام الثاني عشر من قرن الثالث عشر[٥]. ولم يزل يرمي القلعة بالبندق والقنبر حتى أعجز أهلها، وهدم من سورها جانباً. وكان أهلها ذوا[٦] باس شديد. فلم يمضي[٧] زمان من الليل إلا وقد بنوا منه قدراً يحمي. وكانوا يجعلون بعض حُصُر من خوص النخل فيملونها تراباً، ويوضعونها[٨] مداراً لهم إذا لم يتمكَّنوا من البنيان. فأمر علي

(١) صحتها: الظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: ابن عبدالوهاب. والمراد بكلمة "دين" دعوة الشيخ محمد.

(٣) صحة العبارة: إحداهما ... والأخرى.

(٤) أي أرسل عسكراً مرة أخرى.

(٥) صحتها: آخر العام الثاني عشر من القرن الثالث عشر. وقد سبقت الإشارة إلى أن ذلك كان عام١٢١٣هـ.

(٦) صحتها: ذوي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: يمض.

(٨) صحتها: ويضعونها.

باشه بحفر اللغم، واستعد لأخذ القلعة بالحملة الواحدة. وهذا بعدما طال الحصار هناك شهراً كاملاً. ولكن لم يبلغ مراده؛ بل اختلَّ أمره لما تمَّ حفر اللغم[1]، وكان سبب ذلك أنه كان في عسكر علي باشه كم[2] نفر من البيقات[3]؛ مثل عبدالعزيز بيق، ومحمد بيق، وصالح بيق؛ وهم أعيان أهل بغداد، ولهم شان عظيم، وتسلُّط تام، ومعهم قوم من أهل بغداد في إطاعتهم وأمرهم. قيل: إنهم دُسَّت إليهم بعض الهدايا من إبراهيم بن عُفَيْصان. وكذلك جائتهم[4] بعض الخطوط خفية من عبدالعزيز. وقد بذل لهم مال كثير[5]، والشرط أن توقفوا أمر علي باشه عمَّا يريده منا، وأن ترجعون[6] به إلى بغداد. كذلك دسَّ شيئاً إلى شيخ المنتفق حمود أيضاً. فكتبوا له بأن الأمر يأتي على وفق خاطرك.

ولم تزل المكاتبات من الجانبين تتواتر حتى اطَّلع على ذلك علي باشه. فطلب عبدالعزيز بيق وبقية البقيات، وقال لهم: كذا وكذا فعلكم. قالوا جميعاً: حاشى[7] لله، لا تتوهَّم. فقال: أتحلفون لي بالقرآن؟ فقال عبدالعزيز بيق: لا حلف بين الريس وتوابعه، ما هذا إلا تحكُّم لا ينبغي. هذا أنا مع جمعي أمشي على القلعة الساعة الساعة. فقام من المجلس. وقد اضطرب العسكر كله حيث

(١) أوردها آل الشيخ خطأً: "القنبر". ومن الواضح أن ما ذكره المؤلف يشبه ما ذكره ابن بشر (ج١، ص ص ١٥٧-١٥٩) عن حصار قصر صاهود في المبرَّز. أما قصر الهفوف فلم يحاصر كما حوصر قصر المبرَّز وفق ما ذكره ابن بشر.

(٢) تعبير عامي بمعنى: عدد من.

(٣) البيق، أو البيك، لقب تركي أقلُّ رتبة من الباشا.

(٤) صحتها: جاءتهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: مالاً كثيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: ترجعوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: حاشا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

لا يدرون ما هذه المشية. كل جمع[1] سار بالانفراد. فحمل عبدالعزيز بيق مع جمعه؛ وكانوا قدر عشرة آلاف، حتى وصل بقرب القلعة. وكان بينه وبين أهل القلعة علامات، فعرفوه بها، وردَّ منكسراً. وهو فعل ذلك تورية. فصاح الناس كل واحد من جانب. فجائت[2] الكرد: وكانوا هم زبدة عسكر علي باشه يبلغ عددهم اثني عشر ألفاً. فقالوا لعلي باشه: مرنا حتى نقاتل كل هذه الجموع المختلفة عليك. فقال: حتى أرى بعد ذلك.

وقد وافق حمود[3] المنتفقي البيقات، وظهرت خيانة هؤلاء. فخاف علي باشه من احتياط العسكر، فهمَّ بالمسير إلى نحو العراق. فلما وصل مقابلة القطيف، على موضع فيه أبيار[4] ماء لبني خالد رأى هناك عسكراً من عساكر عبدالعزيز على الماء[5]؛ وذلك العسكر يبلغ عدده خمسة عشر ألفاً. وكان كبيرهم إذاً سعود بن عبدالعزيز. فجاء الأكراد إلى علي باشه، وقالوا: ذلك اليوم قلنا لك: إن هؤلاء البيقات والمنتفق مردة أهل خيانة، فلنحمل عليهم، فمنعتنا عن ذلك. واليوم هذا عسكر عبدالعزيز على الماء وهم يهمُّون بمحاربتنا فلنقاتلهم، وسيبين لك صدق حديثنا السابق. فأمرهم بالقتال. فاستعدت الكرد لقتال سعود، وتهيَّا سعود لقتالهم، وأمر علي باشه المنتفق

(١) أوردها آل الشيخ خطأ: "جميع".

(٢) صحتها: فجاءت.

(٣) المراد زعيم المنتفق حمود بن ثامر.

(٤) صحتها: آبار.

(٥) ذكر ابن بشر (ج١، ص ١٥٩) أن سعود بن عبدالعزيز كان على ثاج. وثاج موضع قديم فيه آثار. ثم أصبحت الآن قرية على بعد (١٥٠) كيلاً من بلدة الظهران. أما علي باشا فنزل الشباك القريب من ثاج.

والبيقات بالقتال مع سعود، فقاتلوه رياء وسمعة، لا عن قلب صادق. وقُتِل ذلك اليوم ولد حمود خالد[1]. وكان من أحب أولاد حمود عنده.

ثم في اثنى[2] القتال وقعت الرسل تتواتر بين العسكريين، فانحاز عسكر المنتفق إلى جهة والبيقات إلى جهة أخرى، ولم يبق إلا الأكراد. وأرسل لهم علي باشه بأن كفّوا عن القتال، فاكتفُّوا، فقال علي باشه لعبدالعزيز بيق: ما هذا الصلح الذي وقع بينك وبين سعود؟ فقال: اسئل[3] شيخ المنتفق به. والله إني لأرى القتال معه اليوم واجب[4]. لكن لما رأيت أن شيخ المنتفق مائلاً[5] إلى الصلح مع أن ولده الأعزَّ قد قُتِل عرفت أن القتال مع هذا الجمع اليوم غير صالح.

وكان عبدالعزيز بيق كاذباً في حلفه. فأسرَّ الأمر علي باشه في نفسه، ولم يبده أصلاً. فأرسل إلى حمود قائلاً: ما هذا النفاق؟ هل هي خيانة أم أمانة؟ فأجابه: إن هذه مصلحة، ولا شك أني لا أرض[6] بقتل طائفتي اليوم - يعني المنتفق - وإني لأرى النصر من جانب سعود، وقومنا عطاشاً[7]. ولكن اصنع ما[8] بعد ذلك ما تريد. فإن كان ترى الصلح خيراً حتى نسعى في تتميمه[9].

---

(١) ذكر عثمان بن سند أن الذي قُتل خالد بن ثامر أخو حمود من أبيه. انظر تاريخه مطالع السعود، ص٢٢٩.

(٢) صحتها: أثناء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: اسأل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: واجباً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: مائل.

(٦) صحتها: أرضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: عطاش.

(٨) ما زائدة يستقيم المعنى بدونها. ولم يوردها آل الشيخ دون إشارة إلى حذفه لها.

(٩) العبارة عامية التركيب: ومعناها إن كنت ترى الصلح خيراً فأخبرنا حتى نسعى في تتميمه.

وإن رأيت الحرب خير[1] فأنت وهو. هذا طريقنا لا نعود له. ولما عرف علي باشه منهم ما عرف قال لحمود: لا باس بما صنعت. لكن قرِّر لنا معهم صلحاً يكون بشروط وعهود حتى لا يلحقنا لوم وركاكة. فاشترطْ عليهم أن لا يتعرَّضون[2] أطرافنا من العراق والبصرة، وأن يرجعون[3] علينا بعض الخروج التي أصرفناها[4] في هذه المدَّة. فأرسل حمود واحد[5] من معتمديه إلى سعود. وقال: الرأى كذا وكذا دع الصلح يجري هذا اليوم، ولو كان ببعض دفع المال[6]. فقبل سعود ذلك لمصلحة. وصار الضامن بدفع المال الشيخ حمود. وقبل سعود أيضاً أن لا يتعرَّض أطراف رعايا أهل بغداد. لكن استثنى علي باشه بأن هذا الصلح على نظر الوزير سليمان باشه. فقبلا معاً[7]. وتنحَّى عسكر سعود عن بعض مياه، فوردها علي باشه. فجائت[8] إليه الكرد قائلين: اليوم انقض

---

(١) صحتها: خيراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: يتعرَّضوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: يرجعوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: صرفناها.

(٥) صحتها: واحداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) الأصح: ولو كان بدفع بعض المال.

(٧) أورد الكركوكلي (ص٢٠٩) الرسالتين المتبادلتين بين علي وسعود. وقد وضع علي في رسالته شروطه للصلح. وهي: تخلِّي السعوديين عن الأحساء، وإعادة المدافع التي غنموها من حملة ثويني بن عبدالله، سنة ١٢١٢هـ، ودفع تكاليف الحملة التي أتى بها علي، وعدم تعرُّضهم لقوافل الحجاج العراقيين بأذى. وأجاب سعود بقوله: إن الأحساء لم تكن للروم (أي الأتراك) حين استولى عليها آل سعود، وإن المدافع عند أبيه في الدِّرعية فإن تمَّ الصلح بين الطرفين أعادها إلى العراق، وإنه سيأخذ رأي أبيه في مسألة تكاليف الحملة. أما أمن الحجاج فهو ما سعت إليه الدولة السعودية دائماً حتى تحقَّق. وللموقف الصعب الذي كان فيه علي رضي بما قال سعود، وعاد إلى العراق.

(٨) صحتها: فجاءت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

العهد، ودعنا نقاتل كل هؤلاء فإنا قد روينا من الماء؛ وهو بيدنا. قال: لا يمكن ذلك بعد القول بالمصالحة. فسار إلى بُلّبول، وأقام هناك أياماً قلائل، قيل: عشرة أيام، وقيل: أربعة أيام. وثاني[١] أصح رواية.

وقد خلَّف في الأحساء أجناساً من الحنطة والشعير والرز لا يحصى. قيل: إن إبراهيم بن عُفَيْصان تولَّى عليه بأمر عبدالعزيز بعدما انتُهِب منه كثير. فأخذ يصرفه بالقيمة. فبلغت قيمة المبيوع[٢] مائتي ألف ذهب[٣]. وكان في العُقَيْر كذلك ذخاير عديدة قد بقت[٤] هناك من الخيام والبارود والرصاص والمتاع، فتولَّى عليها أهل السفرة[٥] الذين كانوا هناك من العتوب وغيرهم، والبقيَّة تولَّى عليها سعود. وكذلك بقي من الذخاير شيء عديد في البحرين بحيث ظل أهل البحرين يحملون إلى بيوتهم منه حتى إنهم استغنوا ثلاث سنين لم يحتاجوا إلى جنس من خارج[٦].

وأما المراكب التي كانت للدولة في العُقَيْر فحملت كلما[٧] تمكَّنوا[٨] من حمله؛ مثل مدافع ورصاص وبارود، وكذا عسكر[٩] من الأحساء وبعض رعايا الأحساء الذين خافوا على أنفسهم فراراً من القتل والانتقام بعد ذلك، وأتوا إلى جزيرة بُلّبول في يوم[١٠] العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين

(١) صحتها: الثاني. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: قيمة المبيع. وقد سقطت كلمة "المبيوع" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.
(٣) صحتها: ذهباً.
(٤) صحتها: بقيت.
(٥) أي أصحاب السفر.
(٦) الأصح: الخارج.
(٧) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "تمكّنت"، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: عسكراً.
(١٠) الأصح: اليوم.

وثلاث[1] عشرة. فتوجه إلى البصرة حتى وصل إلى الجَهْراء، فأقام فيها يومين، ووجد جماعة من ركبان الدِّرعية يريدون الكويت، وقد خرجوا من الدِّرعية لما سمعوا بالصلح، فلم يمنعهم ولم يتعرَّضهم بسوء.

ولما وصل البصرة لم يدخلها؛ بل أقام في الزبير خارج البلد سبعة أيام. وسار من تلك الديار بعجلة حين بلغه خبر من سليمان باشه بأن عجِّل. فانفرد عنه حمود حينئذ. فقال لحمود: سر معنا إلى بغداد لمواجهة الوزير. قال: ما يمكنني، وتعلَّل بالمرض خائفاً من أن يدخل بغداد. ولما وصل العرجى[2] قتل عبدالعزيز بيق وصالح بيق وسليمان بيق في خيمته بأمر قد أسرَّه الوزير سليمان باشه. وأما محمد بيق فلم يقتله لأنه لما سمع بقتل هؤلاء انهزم إلى الشط، فركب سفينة، وانحدر إلى المنتفق. وكانوا في نهر عمر قريباً من البصرة من جانب الشمال بثمانية فراسخ.

وفي يوم[3] السابع عشر من شهر ربيع الثاني من هذه السنة المذكورة دخل بغداد بأمر الوزير[4]. وقد قتل ذلك اليوم سبعة وأربعين رجلاً من كبار البغداديين من البيقات لأنهم أصل الفتنة، وهم أهل بغداد القدماء الذين يدعون أن مُلْك بغداد لهم. وكانت الوزارة فيهم قبل ذلك بثلاثين سنة. والحاصل أن سليمان باشه أمر بقتل كثير من البيقات بعد ذلك حتى قَتَل منهم مقدار ثلاثماية رجل. ثم إن الصلح لم يستقر بين عبدالعزيز وسليمان باشه إلا سنة. ثم انتقض. والله أعلم.

(١) أوردها آل الشيخ خطأً: "ثلاثة".

(٢) لم أجد في المراجع المتوافرة ما أرشدني إلى هذا الموضع.

(٣) الأصح: اليوم.

(٤) من سياق كلام المؤلف يفهم أن السنة المذكورة سنة ١٢١٣هـ، وقد ذكر ابن سند (مطالع، ص٢٣١) أن رجوع علي باشا إلى بغداد كان في الرابع من شهر صفر عام ١٢١٤هـ.

٧ - فصل في حرب سعود بن عبدالعزيز مع الشريف حمود[١]

قد وقع في أيام دولة سعود بن عبدالعزيز بعض محاربة مع أهل تهامة اليمن من عيسر[٢] وغيرهم كأبي شمار[٣]؛ وهو الشريف حمود صاحب أبي عريش. وكان السبب في ذلك أنه في سنة الثانية والعشرين من قرن الثالث عشر[٤] ورد وفد من عسير على سعود في الدِّرعية، وأتوه ببعض هدايا، والتمسوا منه البيعة والعهد، فقبلهم، وعاهدوه على دينه[٥]، فأرسل معهم أربعة علماء من أهل الدِّرعية يعلِّمونهم أمور الدين؛ أصولاً وفروعاً. فلما وصلوا إلى ديار عسير[٦]، وعسير هذه قبيلة كبيرة ينزل[٧] بين تهامة الحجاز وتهامة اليمن؛ بل ربما بعضهم ينزل أطراف نجد مما يلي اليمن، وكان ذلك في ما سلف. وأما حين تولَّى آل سعود على مملكة نجد فإن جميع القبائل التي لم تطع من الحجاز واليمن وتهامة قصرت أيديهم عن الدخول في أرض نجد؛

(١) لم يضع المؤلف عنواناً للفصل. لكن لأنه تحدَّث فيه عن سعود بن عبدالعزيز مع الشريف حمود وُضِع له هذا العنوان. ووضعه أبو حاكمة وآل الشيخ: "فصل في حرب سعود بن عبدالعزيز مع أهل تهامة اليمن وغيرهم".

(٢) صحتها: عسير. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: مسمار.

(٤) صحتها: في السنة الثانية والعشرين من القرن الثالث عشر.

(٥) المراد: دعوته.

(٦) لم يورد المؤلف جواب "لما" إلا بعد عدة أسطر.

(٧) صحتها: تنزل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

بل ربما غُزوا في مساكنهم كما مرَّ لك بيانه. وهذه عسير طوايف وعشاير، والكل بداة. فحين وصل الوفد المذكور مع العلماء إلى أحد تلك العشائر تقبَّلوهم بالقبول، وأخذوا الدين عن يقين. فسمع بقية طوائف عسير بذلك، فأنكروا عليهم، وأخذوا يتقاتلون والضفر[1] يقع من جانب القوم الذين تابعوا سعود[2]. فازدادوا اعتقاداً كلما رأوا النصر حتى إن البقية من عسير دخلوا في الطاعة لسعود بغير حرب منه. فقال لهم في سنة الرابعة والعشرين من قرن الثالث عشر[3]: أريد منكم يا جماعة عسير بعدما منَّ الله عليكم باتِّباع هذا الدين المبارك أن تتعرَّضوا الشريف حمود[4]، وأن توذوه، وأن تدخلوا أرضه قهراً حتى تقوده[5] إلى الطاعة. وكان هذا الحكم مما يشق على عسير لأن[6] محاربة الشريف حمود لا يرضون بها إلا عن كره وجبر[7] حيث إن أكثر كيلهم الطعام من عند الشريف حمود، وكثيراً ما يسلِّفهم ويعطيهم، وأيضاً الشريف حمود هو

---

(١) صحتها: الظفر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: سعوداً.

(٣) صحتها: السنة الرابعة والعشرين من القرن الثالث عشر.

(٤) صحتها: حموداً.

(٥) صحتها: تقودوه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "كأن".

(٧) بدأ اهتمام قادة آل سعود بمنطقة عسير عام ١٢١١هـ، ودخلت في طاعتهم بيشة سنة ١٢١٣هـ. وكان اقتناع عبدالوهاب أبي نقطة وأخيه محمد بدعوة الشيخ محمد وانضمامهما إلى الدولة السعودية أهم العوامل التي أدخلت تلك المنطقة؛ سراة وتهامة، تحت نفوذ هذه الدولة.

وبدأ انتشار دعوة الشيخ محمد في منطقة جازان التي كان من ضمن بلدانها أبو عريش، سنة ١٢١٥هـ على يد أحمد الفلقي. ولما أصبح لا بد من محاربة الشريف حمود الذي عارض أنصار الدعوة، كان أبو نقطة وأتباعه من أهل عسير من أشد المتحمِّسين لقتاله. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط ١١، الرياض، ج ١، ص ص ١٣٧-١٤٤، لكاتب هذه السطور.

مسمار سمَّوه العرب الذين في دياره ومن حاذاهم بذلك كأنه مسمار في كبد الأعداء لشجاعته وحزمه. وعنده من أولاد عمِّه خاصة من الشرفاء الحسيني[1] أربعة آلاف مقاتل كل واحد شجاع لا يقاس، ومدبِّر للحروب ذو باس. ولكن لما ألزم عليهم سعود ذلك قبلوا ما أمرهم به، فكتبوا للشريف حمود أولاً أن هذا دين الله الذي منَّ علينا به. فقد قبلناه، وأنت أولى بنصيحتنا من غيرك. فإن قبلته فأنت مكرم محبوب عند الله وعندنا، ولم تزل في سلطانك هذا. وإن لم تقبله فالطاعة لله ولإمام المسلمين. هذا نقاتلك ونحن موعودون بالنصرة بلا ريب.

فلما بلغ كتاب عسير إلى الشريف حمود أحضر كبار جماعته، وقال: ما ترون من الرأي في ردِّ الجواب؟ قال بعض: لا جواب لهم، وإنما نغزيهم[2] في ديارهم، وقال الآخر: لا نغزيهم[3] ولا نخرج من أرضنا؛ بل نمنع القوافل المتردِّدة منا ومنهم عن أرضنا اليوم. وقال بعضهم: بل الصلاح هو: نمشي عليهم دفعة واحدة، فنهلكهم أو يهلكوننا، لأنهم لما صدقوا في مقالهم مع سعود، ولم[4].. بالمجاورة، وليس أقرب منهم أحد لنا. وهم قوم عديدة[5]. فقال الشريف حمود: كل هذا ليس بصواب. بل الصواب أنهم مهما ابتدونا بالحرب نبتديهم بها. فكتب لهم جواباً يقول فيه: لا يخفى على عسير كلها أنتم تعرفوننا أنا أناس شرف وملك، ولا نخشى من أحد إلا الله. وقولكم لنا بأن نطيع هذا الدين الذي عليه سعود، وأنتم كذلك، فإن هذا دين ليس مرضيّاً عند الله.

(١) صحتها: الحسنيين.

(٢) و (٣) صحتها: نغزوهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) في الأصل بياض. والكلام غير واضح.

(٥) وأوردها آل الشيخ: "عديدون".

والغاية أن كلما[1] أراد الله لنا معكم فهو يقع. فكونوا على حذر منا. فجعلت عسير يغز[2] على ملكه وتنهب وتقتل كلمن ضفرت به[3]. كذلك جعل هو يغز[4] عليهم وينهب ويقتل حتى كثر الفساد حتى صارت السنة الخامسة والعشرون مدّ[5] سعود قوم عسير بشيء من عساكر نجد، فجعلوا يمشون بعسكر قوي، وضعف[6] قوة الشريف حمود عن مدافعتهم.

وكان يومئذ من جملة تدابير سعود أنه كاتب المنصور إمام صنعا، وأخذ يرغِّبه في حرب الشريف حمود، ويوعده بالنصر له. وكان إمام صنعا يحب ذلك إلا أنه خائف أن يتحرَّك بحرب الشريف حمود فميل[7] سعود بعسكره على أرض اليمن. لكن لما كتب له سعود بذلك، وحلف له أنه لا يتعرَّض ملكه بسوء، همَّ إمام صنعا على حرب الشريف حمود لأن الملك الذي بيده كله من تهامة اليمن؛ وهو يتبع إمام صنعا، وإنما ملك الشرفاء تهامة الحجاز. لكن تغلَّب الشريف حمود على المنصور، فأخذ هذا الملك، وجعله مأوى لبني عمِّه. فتسلَّط أتمَّ تسلُّط[8].

---

(١) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها. تغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: كل من ظفرت به. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: يغزو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) الأصح: فمدَّ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: ضعفت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: فيميل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) لقد نجح الشريف محمد بن أحمد بن خيرات في توحيد منطقة جازان- المخلاف السليماني - قرب منتصف القرن الثاني عشر الهجري. انظر: محمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، ط ٢، دار اليمامة، ١٤٠٢، ج ١، ص ٣٩١. وحين أدرك الشريف حمود - أبو مسمار - ضعف موقفه أمام أنصار الدولة السعودية استنجد بإمام صنعاء، فلم ينجده لضعف موقفه الداخلي، وإدراكه لقوة تلك الدولة. فأعلن الشريف حمود طاعته لسعود بن عبدالعزيز، وربط إداريا - في بداية الأمر - بعبدالوهاب أبي نقطة أمير عسير. انظر: العثيمين، **تاريخ المملكة**، ج ١، ص ١٤١.

ولما مشى الإمام من صنعا بنفسه، ونهب بلادين[1] كثيرة من ملك الشريف حمود، ورجع عن طاعة هذا الشريف خلق كثير من البداة والحضر، ومالوا لمتابعة إمام صنعا بعض، وبعض أطاعوا سعود[2]، أرسل الشريف حمود حينئذ أربعة رجال من بني عمِّه مع بعض الهدايا إلى سعود؛ وهو يومئذ في مكة، شرَّفها الله تعالى، حاجاً، وكتب معهم كتاب العهد والأمان وأظهر الطاعة. قبل ذلك سعود منه، وأكرم رسله، وكتب جوابه بأن الآن قد عفى[3] الله عما مضى، وقد جعلتك أميراً على تلك النواحي. فجاهد في سبيل الله، وخصمك خصمنا، وصديقك صديقنا. وإنما فعل ذلك لأنه[4] يعتقد أن الشريف حمود[5] ليس بعاجز عن الحرب ولو بقي في أبي عريش وحده كما ذكرنا من همَّته وشجاعته. فقال في نفسه: إنه اليوم انقاد لنا، فلا ينبغي إلا عزَّه. وإذا عرف منا هذه الحالة أولاً رغب في الطاعة، ودبَّر لنا تسخير بعض اليمن. وهذا هو الذي دعى[6] إمام صنعا على[7] حرب سعود بعد الصلح المعهود.

وكان الشريف حمود مع سعود مصافياً، وجعل يأخذ شيئاً من ملك إمام صنعا؛ مثل الحُدَيْدَة وبيت الفقيه وزَبِيد. وكلما حصل من المال من زكوات وغنايم أرسل له الخمس من الغنايم. والزكوة[8] يبعثها بأجمعها، فقال سعود: أريد أن أرسل رسلاً مني إليك لتجعلهم ضباطاً على الحُدَيْدة وبيت الفقيه وزَبِيد حيث إني لا ائمن [9] أهلها بما يقولون به من الزكوة[10]. وإني قد بلغني

(١) صحتها: بلداناً.
(٢) صحتها: سعوداً.
(٣) صحتها: عفا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) أوردها آل الشيخ: "لا أنه".
(٥) صحتها: حمودا.
(٦) صحتها: دعا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) الأصح: إلى.
(٨) و (١٠) صحتها: الزكاة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: آمن. وأوردها آل الشيخ: "أئتمن".

أنهم يأخذون العشر على أموال التجار. لا باس هؤلاء التجار فيما يبلغنا أنهم يتردَّدون من أطراف بلاد المشركين من الهند ونحوها، فيحلُّ أخذ العشر منهم. ولكن العشر لإمام المسلمين يجعله بيت مال. فالحاصل أن قلبي قد داخله شك من أهل هذه البلادين[١]. فهذه جماعة منا تصل إليك. فلتمش كل أربعة أنفس من أولاءك إلى أحد[٢] تلك البلادين الثلاثة.

ولما عرف الشريف حمود أن مراد سعود هو التسلُّط التام في هذا الملك، والاطلاع على حقيقة الحال منه، أضمر ذلك في نفسه؛ إذ لا يمكنه حينئذ المخالفة، حتى حان مجيء الروم في الحجاز. جعل الشريف حمود يكاتبهم، ويحرِّصهم[٣] على حرب سعود، ويوعدهم بالطاعة ونصرة[٤]. فأخبر سعود بذلك. فأرسل إليه يهدِّده، فضرب الشريف حمود رؤس[٥] الرسل الذين أرسلهم سعود إليه بالتخويف والتنكيل، وأخر كلمن[٦] كان لسعود من الضباط والعلماء من زَبِيد وبيت الفقيه والحُدَيِّدة، وصرَّح بالعداوة مع سعود. ولم يزل محارباً لآل سعود، وحامياً للروم، إلى سنة[٧] الثانية والثلاثين من هذا القرن. هكذا تحقَّق عندنا، والله وليُّ العلم.

---

(١) صحتها: البلدان.

(٢) صحتها: أولئك إلى إحدى تلك البلدان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) وأوردها آل الشيخ: "يحرِّضهم".

(٤) الأصح: النصرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: رؤوس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) الأصح: السنة.

٨ - فصل في بيان ما وقع من الفتن من الانقريز[١] مع أهل راس الخيمة وتوابعهم أيام دولة سعود بن عبد العزيز

اعلم أنه في سنة ثالثة[٢] والعشرين من القرن الثالث عشر قد تعرَّض القواسم أهل راس الخيمة مركباً لرعايا الانجليز يقال له: مركب اليهودي. فحاربهم وحاربوه حتى إنهم ضفروا[٣] به، فقتلوا من قتلوا، وأسروا البعض الآخر. وكان مجي هذا المركب من أرض الهند من بلاد بنبي[٤]. فبلغ الخبر للانجليز في بنبي[٥]، فجهروا[٦] لحرب القواسم قدر عشرة مراكب، وفيها ألف وخمساية عسكري. وهذا بعد مضيٍّ سبعة أشهر من سنة الثلاث[٧] والعشرين بعدما أُخِذ مركب اليهودي بخمسة أشهر. فجائت[٨] المراكب أولاً إلى مسقط. وقد فرح بهم سعيد بن سلطان حاكم مسقط، فأرسل معهم بعض[٩] من أخشابه وقدر[١٠] من جماعته.

(١) الانقريز: وردت هنا وفي كل المواضع هكذا. وصحتها: الإنجليز. وأوردت صحيحة فيما بعد.
(٢) صحتها: السنة الثالثة.
(٣) صحتها: ظفروا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) و (٥) المراد: بمبي.
(٦) صحتها: فجهَّزوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: من السنة الثالثة.
(٨) صحتها: فجاءت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: بعضاً.
(١٠) صحتها: قدراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

ولما مضى الشهر التاسع من السنة المذكورة وصلوا راس الخيمة، فبيَّنوا[١] عليهم؛ وأهل راس الخيمة أولاً لا يعلمون ما هذه المراكب. لكن بعد قليل تشخَّص عندهم أنها مراكب الانجليز، وأن فيهم عسكر[٢]، وأنهم مريدون حرب راس الخيمة وتخريبها حيث إنهم عالمون بجناياتهم وما صدر منهم مع هؤلاء القوم، فلم يهمُّوا[٣] أهل راس الخيمة بحرب الانجليز في البحر؛ بل اكتفوا بحفظ أنفسهم في نفس البلد، ولم يفدهم ذلك شيئاً لأن الانجليز نزلوا عليهم. وكان نزولهم عند الصباح من مكان يقال له: سدروه بالجانب الشمال قبلة عن راس الخيمة بقدر مرمى بندقة بندوق[٤]. فأول وهلة التقتا[٥] الانجليز بعض الناس مسلَّحين. ولما رمى الانجليز بعض البنادق لم يبقى[٦] في تلك الساحة أحد من القواسم. فدخل الانجليز البلد. وقد تعرَّض بعض القواسم للحرب في بيوتهم، ولكن لم يفدهم شيء، وإنما ضفروا[٧] بهم الانجليز. الحاصل أن راس الخيمة سلَّمت بقدر حرب ساعة أو أقل، فانهزم أكثر أهلها إلى خارج البلد، وضربوا النخيل[٨]، وبعض بقي في البلد. أخذوا الأمان من الانجليز. وبعد الأمان لم يغدروا بهم؛ إذ ليس ذلك من عوائدهم قط[٩].

---

(١) لم تنقط في الأصل إلا الفاء، لكن سياق الكلام يقتضي أن تكون كما كتبت أعلاه. وأوردها آل الشيخ هكذا. والمعنى ظهروا أمامهم.

(٢) صحتها: عسكراً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) يهمُّوا: يعزموا. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يهتموا". وما في الأصل صحيح.

(٤) المراد: مرمى البندقية.

(٥) صحتها: التقى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: يبق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: ظفروا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) ضربوا النخيل: توجهوا إليها ودخلوا فيها.

(٩) من الواضح ميل المؤلف إلى الإنجليز بما أضفى عليهم من صفات جيدة.

ثم إن الانجليز خرَّبوا كثيراً من البيوت التي حاصر[1] بعض الناس فيها بالمدافع، وحرَّقوا كلما[3] حصلوه من الخشب، ونهبوا كلما[3] تناولوه من النقود أو غيرها. ولم يكن لهم حكم[4] مقرَّر من حاكمهم على تخريب البلد راس[5]، وقلعها من محلِّها، ولا على السكنى فيها وضبطها وتعميرها. بل أنبأ وأعلم كلَّ أحد الرئيسُ الذي كان في ذلك العسكر بأن قصدنا معكم أيها القواسم كلِّية حرق أخشابكم أجمع.

فأما راس الخيمة فأحرقوا[6] الانجليز بأيديهم كلما[7] كان فيها من خشب[8] والحطب[9]. ثم ساروا إلى البلد[10] الشارقة؛ وهي من تبعة راس الخيمة. وحين سمعوا أهل الشارقة بأمرهم مع أهل راس الخيمة أوصلوا لرئيس الانجليز حين بيَّنت المراكب عليهم أن كلما[11] تريد منا نفعل. فأمرهم بحرق أخشابهم، فحرَّقوها كلها وهم يرون لا شك بذلك. نعم أهل جزيرة الحمراء أخفوا بعضاً من زواريقهم؛ وهي سفن صغار جداً ذهبوا بها إلى

(١) الأصح: حوصر. وأوردها آل الشيخ هكذا، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) و (٣) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) حكم: أي أمر.

(٥) صحتها: رأساً؛ أي أساساً وكلِّية. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) أوردها آل الشيخ: "فأحرق". وما في الأصل لغة صحيحة.

(٧) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) الأصح: الخشب. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. والخشب: السفن.

(٩) الحطب: الأخشاب التي تصنع منها السفن.

(١٠) أوردها أبو حاكمة: "بلد"، وهذا هو الأَوْلى. وأوردها آل الشيخ: "بلدة".

(١١) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

أطراف خيران بني ياس، والانجليز لم يعلموا بذلك. ولما جائت[1] مراكب الانجليز إلى جزيرة الحمراء، فقالوا[2] أهل الجزيرة: هذا نحن أيضاً نحرق خشبنا بالكلِّية وأنتم تشاهدون، فأحرقوا خشبهم بأيديهم حسب حكم الانجليز.

ثم إن الانجليز عبروا من أرض الصِّير إلى جهة برٍّ فارس حيث إنهم علموا أن هناك بلدين للقواسم؛ طائفة ورعية، أحدهما اللنجة[3]، والأخرى مقوه[4]. ولما وصلوا اللنجة[5]، وكان فيها إذاً قدر عشرين بغلة وداواً، وقدر ستين بتبلاً، فكلها خربوها بالمدفع والحرق بالبارود. ثم ذهبوا إلى مقوة، وحرقوا كل أخشابهم جملة. وبعد هذا كله أنبئوا أن بلداً للقواسم؛ وهي لم تصلوها[6]، اسمها شناص[7]؛ وهي في ملك[8] عمان قريباً من خور فكَّان، فسار الانجليز إليها. وكانت القلعة هناك بعيدة عن البحر، ولكنْ لها خور صغير[9] يصل من بحر[10] الكبير إلى البلد. وعند أهل شناص خشب صغار جداً، فأدخلوها في ذلك الخور حتى أوصلوها إلى جنب القلعة. فأرسل لهم رئيس الانجليز بأن

---

(١) صحتها: جاءت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) الأصح: قالوا.

(٣) و (٥) صحتها: لنجة.

(٤) صحتها: والآخر مقوة.

(٦) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: لم يصلوها. وما في الأصل صحيح على أساس أن من أنبأ الإنجليز كان يخاطبهم.

(٧) هكذا وردت بالصاد. وهو الصحيح. وأوردها أبو حاكمة: "شناس".

(٨) ملك: أرض.

(٩) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "خوراً صغيراً". وما في الأصل صحيح على أساس أن نون "لكن" ساكنة غير مشدَّدة.

(١٠) صحتها: البحر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

أحرقوا هذه الأخشاب التي عندكم أو تنزَّحوا عنها نحرقها بأيدينا. فأجابوا بالمنع من الأمرين، فاشتدت الحرب عليهم، وقد نزت[1] الانجليز للحملة على البلد، فرموها بالقنبر والمدفع، وحملوا عليها، فدخلوها. لكنهم لم يقتلوا أحد[2] من أهلها بعد الفتح لأنهم ليسوا مامورين بغير الحرق. هذا وقد تمَّ - بحمد الله تعالى - ما أردنا ذكره في هذه رسالة[3] من أخبار آل سعود حسب القصص. ولنشرع في تحديد ملك نجد[4] على قدر ما تيسَّر لنا، والله المستعان.

(١) هكذا وردت. ومن الواضح أن صحتها: نزلت.
(٢) صحتها: أحداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: الرسالة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) المراد بملك نجد: أقاليمها وبلدانها.

٩ - فصل في بيان حدود ملك نجد وذكر بعض البلاد المشهورة فيه

أخبرنا رجل ثقة من أهل الدِّرعية قد رى[١] تلك بلادين[٢] عياناً. فقال: اعلم أن أول نجد وحدَّها من جانب الشمال جبلا طي؛ وهما المسمَّيان سَلْمى واجى[٣]. وهما يشتملان على بقعة واسعة مسافة خمس مراحل من سير العرب. وهو ممشا[٤] يوم كامل بسير الذلول والمطيَّة. وقد حُدَّ تقريباً من الراوي باثني عشر فرسخاً. وهذه الأرض مستوية طولاً وعرضاً. وشمال هذه الأرض وقع[٥] رمل عالج[٦] متصلاً بالدهني[٧]. وهي رمل[٨] يقع شرقي اليمامة على ثلاث مراحل، لكنها تُعدّ من نجد أيضاً، وباقي بلادين[٩] طي من المشاهير حائل، وفيها تسكن قبيلة شمَّر الحضر والبدو، وفيها مدينة أخرى تُسمَّى القفار[١٠]؛ وهي عن الحايل[١١] بمرحلتين من جهة شمال شرقاً قليلاً[١٢].

---

(١) صحتها: رأى.
(٢) صحتها: البلادين؛ أي البلدان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: أجأ.
(٤) صحتها: ممشى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) الأصح: يقع.
(٦) عالج: ما يطلق عليه الآن اسم النفود الكبير؛ وهو امتداد الدهناء. انظر عنه: الجاسر، **المعجم الجغرافي.. شمال المملكة**، دار اليمامة في الرياض، ١٣٩٧هـ، ج٣، ص ص ٨٧٢-٨٧٥.
(٧) صحتها: الدَّهْناء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) الضمير يعود إلى الدهناء.
(٩) صحتها: بلدان.
(١٠) صحتها: قُفَار، كما كتبت في العبارة التالية.
(١١) صحة نطقها بلا (أل) التعريف.
(١٢) تقع قُفَار جنوب حائل بما يقارب (١٥) كيلاً. الجاسر، **المعجم... شمال المملكة**، ج٣، ص ١١٠٩.

وفيها بلد مَوْقَق وهي من قفار بيوم من جانب القبلة[١]. وأخرى بلد[٢] المُستَجدَّة؛ وهي ثلاث مراحل عن الحايل من جهة الجنوب قليلاً مائلاً إلى القبلة[٣]، وغير ذلك من القرى التي لم يشتهر اسمها. وأرض طي هذه كثيرة الخير من المزارع والفواكه. لذلك تُسمَّى عند أهل نجد قاطبة شام نجد[٤]. وبين هذه الأرض وبين طريق الحاج الوارد على المدينة المشرَّفة خمسة أيام تقع عنه شرقاً قليلاً إلى جهة الشمال. وهذه المسافة مفازة لا غير.

ثم اعلم أنه يلي أرض طي من جانب الشمال على خمسة أيام بلدة تُسمَّى دومة الجندل؛ وهي بلد أُكَيْدر[٥] الجاهلي، ويقال لها اليوم: جوف آل عمرو[٦]. وليست هي من نجد.

وبين أرض طي وبين بغداد ثلاث عشرة مرحلة، وبينها أيضاً وبين دمشق الشام خمس عشرة مرحلة. وعرض رمل عالج أربعة أيام. لم[٧] يوجد فيه ماء قط، والأرض التي بين بغداد وبين أرض طي تُسمَّى الحجر[٨]؛ وهي أرض

(١) تقع مَوْقَق غرب حائل بمسافة (٧٥) كيلاً. المرجع نفسه، ج٣، ص ١٢٨٩.
(٢) الأصح: بلدة.
(٣) تقع المُستَجدَّة على بُعْد (١٢٥) كيلاً من حائل جنوباً. المرجع نفسه، ج ٣، ص ١٢٢٢.
(٤) إضافة إلى كونها كثيرة المزارع والفواكه فإنها تقع شمالي نجد. وأهل نجد يسمُّون ما يقع شمالاً شاماً، وما يقع جنوباً يَمَناً.
(٥) يرد الاسم أُكيدر كما يرد الأُكَيدر.
(٦) أصبح يغلب عليها الآن اسم الجوف.
(٧) الأصح: لا.
(٨) لعلَّ المراد: الحجرة لأنها هي التي تقع باتجاه العراق من جبلي طيء، والتي يمرُّ بها درب زُبَيدة. انظر: الجاسر، **المعجم ... شمال المملكة**، ج١، ص ٤٠٠.

صمَّى[1] ليس فيها ماء سوا الصانع[2] والغداير التي عملتها زُبَيدة امرئة[3] الرشيد العباسي.

وأما بلدة تيمة[4] المعروفة، واقعة[5] بقرب الأرض التي بين أرض طي وطريق الحاج الشامي الوارد على المدينة، فهي عن بلد حايل من طي بأربعة أيام، وعن الطريق المذكور بيوم خاصة. وتيماء هذه بلد السمول[6] صاحب القصيدة الغرَّاء، كان قبل بعثة النبيِّ ﷺ ، بسنيَّات قليلة. وغرب أرض طي أرض خيبر وفَدَك؛ وهما عن أرض طي بستة أيام مغرباً.

واعلم أن في حدود أرض طي مما يلي جهة الجنوب كورة ثانية من نجد تُسمَّى القصيم. وهي تحتوي على بلدان كثيرة؛ منها مدينتان كبيرتان جداً: عُنَيزة و بُرَيْدة، وكذا من مشاهيرها بلد الرَّس، والخبرى[7]؛ وهي عن الرَّس غرباً مسافة يومين[8]، والتَّنُّومة[9]، وقصيبة[10]، والشماسية، والهلالية، والبكيرية، والمذنب، وغير تلك من القرى.

---

(١) صحتها: صمَّاء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: سوى المصانع. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: امرأة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) هكذا وردت، هنا، وبعد سطرين. وصحتها: تيماء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: الواقعة.

(٦) الأصح: السموأل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: الخَبْراء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) تقع الخَبْراء شمال شرق الرَّس بحوالي (٣٠) كيلاً.

(٩) التَّنُّومة: تقع في جهة الأسياح.

(١٠) صحتها: قُصَيْباء. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ : "القصيبة"، وهذا خطأ.

والقصيم كورة كبيرة كثيرة الخير من حواصل التمر والحبوب، ومياه عذبة لا تحصى كثرةً. ومقدار كورة القصيم؛ سكنى وفيافياً[١]، أربع مراحل طولاً وعرضاً. وفيها من القطن شيء كثير، وفيها تلول رمل أكثر من بقية نجد.

وفي حدود القصيم من الجنوب كورتان أحدها[٢] الوَشْم، والأخرى سُدَير؛ وهو[٣] شرقاً[٤] عن الوشم بيوم إلى جهة الشرق. والمعروف من كورة الوَشْم بلد شقرى[٥]؛ وهي دار الإمارة، وكذا وشيقر[٦]، وأيضاً بلد من الوشم تُسمَّى الفَرْعة قريبة من وشيقر[٧] على أربعة فراسخ من جانب الشرق، وبلدان يسمَّيان القرانين[٨] ليقارنهما[٩] أحدهما يسمَّى الوَقْف والأخرى[١٠] غِسْلة، وبلد أخرى تُسمَّى ثرمدى[١١]. وقريب منها يقال لها مَرَاة على ثلاثة فراسخ من جانب القبلة. وفيها حدود مَرَاه بلد تُسمَّى قصبا[١٢]؛ وهي عنها جنوباً بثمانية فراسخ. وكل الوشم بأجمعه مسافة أربعة أيام طولاً وثلاثة أيام عرضاً.

---

(١) صحتها: فيافي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: إحداهما.
(٣) الأصح: وهي.
(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "شمالاً".
(٥) صحتها: شقراء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) و (٧) هكذا ينطقها بعض النجديين. والأصح: أُشَيْقر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: القراين.
(٩) صحتها: لتقارنهما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١٠) صحتها: الآخر.
(١١) صحتها: ثَرْمداء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١٢) صحتها: القَصَب.

وأما كورة سُدَير فهو[1] وادٍ بين جبلين جاليَّين[2] ليسا بطويلين. وطول أرض سُدَير قريب من مسافة يومين. وهو يشتمل على بلدان كبار وقرى كثيرة؛ من مشاهيرها بلد جُلاجل؛ وهي بلد الإمارة، والجمعة[3]، وحَرْمة، وهما قريتان بينهما مسافة ثلاثة فراسخ، ثم الزلفي؛ وأهلها مشهورة[4] بالشجاعة والكرم بين جميع أهل نجد. وما عدا ما ذكر من بلدان سُدَير في حدود الجنوب من جلاجل فهي بلدة الرَّوضة، وكذا الحَوْطة، وداخلة[5]، والحصون[6]، والعطَّار، وأيضاً بلد العَوْدة.

ووادي سُدَير أحياناً لم يمطر، فجذب قحطاً عظيماً بحيث تجلَّوا[7] أهله كافة، وهي تعرف بعريف[8] نجد لأجل ما تحتوي عليه من الزروع والفواكه الطيبة وطيب الفلاة والعشب. وأيضاً بلد كبيرة تُسمَّى رَغبة[9] تقع منفردة عن سُدَير في جنوب الوشم وليست بقريبة من الوشم، لكنها تُعدّ من توابع الوشم. وبُعدها عنه بسير نصف نهار.

---

(١) الأصح: فهي.

(٢) هكذا وردت. ويبدو أنه يريد القول: إن ارتفاعيهما حادان. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "عاليين".

(٣) صحتها: المجمعة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "مشهورون".

(٥) صحتها: الداخلة.

(٦) سقطت "والحصون" عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٧) تجلَّوا: اضطروا إلى الجلاء. وقد ذكرت المصادر المحلية حدوث جفاف لآبار سدير في عدة أوقات، مما اضطر بعض سكانها إلى مغادرتها. انظر - مثلاً - ما ذكره ابن بشر، (ج ٢، ص ٢٣٥) عما حدث سنة ١١٣٦هـ.

(٨) صحتها: بريف. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) أوردها الجاسر (**المعجم الجغرافي ... مقدمة**، ص ٥٠٣) بسكون الغين، وأوردها ابن خميس (**معجم اليمامة**، ج ١، ص٤٧١) بفتحها. وهي من إقليم المِحْمَل.

وفي حدود سُدَير من جانب الجنوب مدينة يقال لها: حريملى[١] وهي بلدة طيبة الماء والهواء جدًا. وفي أسفل واديها إلى جهة الشرق قدر ساعتين بلد خراب اليوم تُسمَّى مَلْهم، وفي القديم تُسمَّى القَرينة[٢]. وهي بلد ده أبي علي[٣] الحنفي الذي ولاَّه كسرى أنو شيروان العادل على قومه بني حنيفة. وهو قد أسلم، وصحب النبيَّ ﷺ. وحُرَيملاء لها عدة قرى أتباعاً[٤] غير مشهورة. وفي حدودها من الشمال قرية كبيرة تُسمَّى ثادق؛ وهي ملحقة بسُدَير أيضاً[٥].

ثم يلي ما ذكر من جهة الجنوب كورة العارض ومتوسطة في بلاد نجد[٦]. وهي مقر إمارة ابن سعود اليوم. وأكثر بلدانها معروفة مشهورة لأن رجالها خير رجال نجد وأدراهم وأغناهم. وفي حدود العارض من الشمال مما يلي حُرَيملاء قرية حسنة كثيرة الفواكه والزروع تُسمَّى السدوس[٧] نسبة إلى قبيلة من بني حنيفة القدماء كان يقال لهم: بني سدوس[٨]. فيلها[٩] من جهة جنوب

(١) أوردها أبو حاكمة: "حرعلي". وصحتها: حُرَيملاء.

(٢) مَلْهَم: هذا اسمها قديماً وحديثاً. والقرينة تقع بينها وبين حُرَيملاء. وذكر آل الشيخ أنها ليست بلدة هوذة بن علي الحنفي؛ بل كان منزله جوّ اليمامة. وأورد أبو حاكمة القَرينة: القُرَيَّة. والقريَّة اسم سدوس القديم.

(٣) هكذا وردت الاسم في الأصل. وصحته: هوذة بن علي. وأورده أبو حاكمة وآل الشيخ مصححاً، دون إشارة إلى كتابته في الأصل.

(٤) صحتها: أتباع.

(٥) ثادق: ليست في سُدَير؛ بل في إقليم المحمل.

(٦) الأصح: وهي متوسطة.

(٧) شهرة اسمها سدوس. وكانت في الماضي تُسمَّى القُريَّة، كما سبق أن ذُكر.

(٨) صحتها: بنو سَدُوس.

(٩) صحتها: فيليها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

سدوس العُيَيْنــة؛ وهي بلد[1] معروفة قديمة في آنف[2] إلى أن تـولَّى عليها آل سعود، فخربت. ثم يليها جنوباً شرقاً بيوم الدِّرعيـة؛ وهـي منشىء[3] آل سعود ومقر إمارتهم حتى اليوم. فهي بلدة كبيرة كثيرة النخيل والفواكه عذبة الماء. وفيها خلق عظيم، وكلُّهم متموّلون[4]، ودار تجارة تقصدها الناس من أنحا جزية[5] العرب، وغير تلك النواحي أيضاً. وفي وادي الدِّرعيـة هذه عدة من القرى والزروع والرساتيق شيء كثير. وفي غربها سير يوم بلدة كبيرة في وادٍ متَّسع طولاً وعرضاً يهبط إليه من جبل العارض مع طريق طويل. وهي تُسمَّى اظرمى[6]. فهي كثيرة الحنطة والشعير. وفي وادي اظرمى[7] المذكور كثرة قرى ورساتيق. وهذه واقعة بين الجبل المذكور وبين تلول رمل.

ومما يلي الدِّرعية من جانب[8] قرية كبيرة يقال لها: عِرْقة[9]. والمسافة بينها وبين الدِّرعية مسير ساعة. ولها وادٍ. وهو يشتمل على زروع كثيرة من البطيخ الذي لا يحصى. وذلك أحلى ما يكون. ثم يلي الدِّرعية من الجنوب قليلاً إلى الشرق مدينة تُسمَّى اليوم بالرياض؛ وهي أكبر بلدان نجد كلها. وفيما سلف يقال لها: حَجْر اليمامة. ويلي الرياض من الجنوب بلاد كبيرة لها تبع قرى ورساتيق. تُسمَّى تلك البلاد منفوحة.

---

(١) الأصح: بلدة.

(٢) في آنف: أي في سالف الزمان.

(٣) صحتها: منشأ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) متموّلون: أغنياء.

(٥) صحتها: أنحاء جزيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) و (٧) هكذا ينطقها العامة. وصحتها: ضرما. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) هكذا وردت. ولعلَّ هذا تصحيف لكلمة جنوب. والمعروف أن عِرْقة جنوب الدِّرعية.

(٩) أوردها أبو حاكمة: "عُرْفة". وهذا خطأ.

ثم يلي منفوحة من جهة الجنوب إلى الشرق قليلاً بمسير نصف نهار كورة وادي الخرج. وهو يحتوي على بلادين[1] كبيرة. ومشاهير بلادها مدينة الدِّلَم، والسَّلميَّة، وبلد تختص باسم اليمامة، وغير ذلك. وفيها عيون جارية. وزروعها وخصبها كثير، وفيها فلاة، وفيها قِيْعان ورمل. وسيل وادي العارض يهبط إليها. وأيضاً مما يلي الدِّرعية إلى جانب الجنوب؛ غرباً عن الخرج المذكور، واديي[2] بُرَيك ونعام. وفيهما عدة رساتيق ومزارع، وفيهما مدينتان كبيرتان: إحداهما الحَرِيق وبقربها مسافة ساعة بلد تُسمَّى نَعام. وفي هذين الواديين المذكورين مدينة كبيرة تُسمَّى نجداً[3]؛ وهي كثيرة النخيل. وقريب من هذه بلد تُسمَّى الحُلْوة جنوباً عنها بأربعة فراسخ. ومجموع هذه البلدان المسمَّاة بالحَرِيق والحَوْطة ونَعام والحُلْوة تُسمَّى بالفُرَع. وهي من أطول أرض نجد آباراً، وأكثرها بركة. وهي كورة وقصبة من نجد عند بعضٍ ممن يقنى به[4].

ومما يلي الفُرَع من جانب الجنوب بمقدار ثلاثة أيام كورة تُسمَّى الأفلاج. ويليها، أيضاً، في الجبل المتّصل إليها من العارض قبلة عن الفُرَع عدة قرى في ذلك الجبل؛ من مشهورها الفيل[5]، والحَمَر، والهدَّار، وغيره من تلك القرى.

---

(١) صحتها: بلدان.

(٢) صحتها: واديا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) هكذا وردت. ومن الواضح أن المراد: الحَوْطة؛ أي حَوْطة بني تميم كما يدل عليه، أيضاً، كلام المؤلف فيما بعد. وقد أوردها أبو حاكمة: "الحَوْطة".

(٤) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها: يقتدى به. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يعنى به".

(٥) صحتها: الغَيْل.

وأما كورة الأفلاج فهي أرض فيحة[1] واسعة كثيرة الآبار. وفيها عدة عيون غزيرة عميقة غير جارية؛ بل معطَّلة، ولم يجري[2] منها اليوم إلا البعض لأن الخراب مستولٍ عليها. وقد صاب[3] أهلها القلَّة من مال ورجال. ومن جملة مشاهير مدنها الكبار التي استولى الخراب عليها لَيْلى، والبَدِيع. وهما قرن[4] العاشر والحادي عشر في غاية من القوة. وفي زمن قوة الأفلاج المذكورة ما جرت العيون المشار إليها؛ بل غالب قوتهم وحرثهم بماء الآبار. وكانت هذه تسقي المزارع في أيام[5] السابقة من ملوك حِمْيَر. وقد تعطَّلت بعد دولتهم. وفي زماننا هذا قد وُجِد أحياناً في بعض الخرابات بعض الدنانير ملقاة على وجه الأرض فيها مكتوب: لا إله إلا الله موسى كليم الله. وخطّ هذه الدنانير بالقلم الحِمْيَري.

ومما يليها من نجد من جانب الجنوب وادي الدواسر. وهو كورة تشتمل على مدينة تُسمَّى اللِّدام، وعلى قرى كثيرة. وفيها من النخل شيء كثير. وأما الزرع فقليل فيها. والقطن موجود فيها بكثرة. ومن مشاهير بلدانها قرية كبيرة تُسمَّى السُلَيِّل، فيها مقدار ألف رجل أو أزيد. وهي[6] تقع جنوب اللِّدام شرقاً مسافة يوم. ووادي الدواسر هذا آخر كورات نجد وقصباته من جهة الجنوب.

وجميع نجد بكلِّيتها طولاً ستة[7] وعشرون مرحلة بالسير المذكور فيما مرَّ، وعرضاً من أرض حَضَنَ التي هي أول الحجاز من جانب الشرق، إلى الدِّرعية

(١) صحتها: فيحاء. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: ولا يجري. وأوردها آل الشيخ: "ولم يجر".
(٣) صحتها: أصاب.
(٤) صحتها: في القرن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: الأيام. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) "وهي": لم ترد عند أبي حاكمة وآل الشيخ.
(٧) صحتها: ست.

مسافة أربع عشر[1] مرحلة بما ذكرناه من السير. وحَضَنَ أربع مراحل شرقاً عن مكة عظَّمها الله.

ثم نرجع إلى بيان ما هو شرقاً[2] عن الدِّرعية؛ وهو[3] من نجد أيضاً. وهذا برِّية طيبة العشب والكلا تُسمَّى العَرَمة؛ وهي عن الدِّرعية شرقاً بنصف نهار. وعرض العَرَمة يومان، وطولها خمسة أيام من الجنوب إلى الشمال.

وحدود نجد مما يلي المدينة النبوية، سلام الله على ساكنها، من طريق الدِّرعية موضع يُسمَّى الحناكية. وفيما سلف كانت تدعى ببطن نخل. وعن الدِّرعية بخمس عشرة مرحلة. وفي حدود الحناكية من الشمال على أربعة فراسخ[4] يُسمَّى الرَّبَذة؛ وهو الموضع الذي توفي فيه أبو ذر الغفار[5] صاحب رسول الله ﷺ ، وقبره هناك مشهور معروف، لكنه غير ظاهر برأي العين. هذا منتهى ما صحَّ عندنا من حدود نجد وكيفيَّتها على ما أُخبِرنا به بعد التحقيق والتفتيش بالاجتهاد. والله وليُّ السداد.

(١) صحتها: أربع عشرة.

(٢) صحتها: شرق.

(٣) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "وهي". وما في الأصل صحيح.

(٤) من الواضح أن هناك كلمة سقطت. والمرجح أنها "موضع". وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ دون إشارة إلى عدم وجودها في الأصل.

(٥) صحتها: الغفاري. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

١٠- فصل في بيان بعض بلاد الحجاز المشهورة وتحديد ذلك الملك

أوّله من الشمال وادي القُرَى. وهو من وراء خيبر إلى جهة المغرب بيومين. خيبر هي بلد اليهود في الزمن السابق. وقد ضفر بها مسلمون[١] في عصره ﷺ. وهي بلد كثيرة القرى والنخيل والفواكه والزروع والمياه الجارية العذبة جداً. وهي واقعة غرب المدينة شمال بثلاثة[٢] مراحل. ثم يليها فَدَك. وهي جملة قرى. وكانت قبل لبني نظير[٣] قوم من العرب يهود حاربهم ﷺ، فجلوا عن بلادهم إلى الشام، وصالحوا على أن يتركوا مساكنهم، ويخرجوا بأهاليهم. فكانت أرضهم فيّاً له ﷺ. وهي عن خيبر بيوم من جانب الجنوب شرقاً قليلاً. ثم يليها - أعني فَدَك - المدينة المنورة. وكانت تُسمَّى يثرب زمن الجاهلية فسمَّاها - عليه الصلاة والسلام - طيبة أو المدينة؛ وهي عن فَدَك جنوباً بيومين. وكذا ينبع النخل من الحجاز يقع غرباً عن المدينة بثلاث مراحل. والبلاد الواقعة مسكونة بين المدينة ومكة وادي الصفراء. وهو عن المدينة جنوباً بأربعة مراحل[٤].

ثم يلي وادي الصفراء وادي الفُرُع. وهو[٥] وادي الفُرُع الحجازية لا النجدية، مسافة يوم جنوباً مع قليل شرقاً. ثم يلي الفُرُع بمرحلتين رابغ إلى جانب البحر.

---

(١) صحتها: ظفر بها المسلمون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: شمالاً بثلاث. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "شمالاً بثلاثة".
(٣) صحتها: النضير. وأوردها آل الشيخ: "نضير".
(٤) صحتها: بأربع مراحل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) أوردها آل الشيخ: "وهي".

وهو واقع بين ينبع البحر وبين جدة. فهو بخمس مراحل عن مكة، شرَّفها الله، إلى الغرب قليلاً. وينبع البحر هذا يقع عن رابغ غرباً أيضاً بثلاثة مراحل[1]. وجدة عن مكة مسافة يوم وليلة. وخُلَيْص وعَسْفان موضعان كثيران الخير[2] والبركة. وهما لبني سُلَيم واقعان تانك البلدان عن مكة بمرحلتين من جانب الشمال يطيهما حاج[3] الشامي والمصري، وعن مكة إلى جهة الشرق بيومين بلد الطايف. وهي لثقيف، وهي بلدة باردة الهواء، عذبة المياه، كثيرة الفواكه. فهو حبوباً[4] من موسى إبراهيم[5]. وهو جنوباً عن جدة بستة فراسخ، وآخره شمالاً وادي القرى المذكور. وقد حُدَّ الحجاز طولاً، وكذا موضع يقال له: حُنَين بين مكة والطايف. وهو مسافة يوم ونصف من مكة شرقاً بمسير أربعة[6] وعشرين مرحلة من السير المعهود. وعرض[7] من الساحل إلى أطراف نجد بأربع عشرة مرحلة. تهامة الحجاز أوَّلها من موسى إبراهيم[8] إلى رابغ.

---

(١) صحتها: بثلاث مراحل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: كثيرا الخير. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: يطؤهما الحاج.
(٤) صحتها: جنوباً.
(٥) و (٨) صحتها: من مرسى إبراهيم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: أربع. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: عرضاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

١١- فصل في بيان حدود تهامة واليمن[١]

وأول حدود اليمن من تهامة أبو عريش. وهي[٢] بلد إمارة الشريف حمود المكنَّى بأبي مسمار. وهو عن جدة بتسع مراحل إلى جهة الجنوب قليلاً شرقاً. وهو محتوي[٣] على قرى عديدة وفيافي[٤] كثيرة. ثم يليه من جانب الجنوب إلى ساحل البحر بيومين اللُّحيَّة وهي مدينة معمورة. ثم يلي اللُّحيَّة من الجنوب شرقاً الحُدَيْدة. ثم من جملة بلدان اليمن زَبيد. وهو من الحُدَيدة إلى جهة الشمال بعيد[٥] عن البحر بيومين، ثم يلي الحُدَيدة المُخَا. وهو بلدة معروفة. ثم يلي المُخَا إلى جانب الشمال بيت الفقيه. وهو عن المُخَا بثلاثة أيام. ثم يلي بيت الفقيه إلى جانب الشمال صنعا بثلاثة أيام. وهي عنه بثمانية أيام. وصنعا هي دار الإمة[٦] في مُلْك اليمن. ثم يلي صنعا إلى جهة الجنوب بثلاثة أيام بلد شهادة[٧]، ويلي شهادة[٨] بيومين كوكبان من جانب الجنوب إلى شرق قليلاً[٩].

---

(١) لم يضع المؤلف عنواناً لهذا الفصل هنا. ووضع أبو حاكمة وآل الشيخ عنواناً هو: "فصل في بيان بعض بلاد اليمن". وبالرجوع إلى مقدمة المؤلف يبدو أن الأنسب ما وضع أعلاه لأنه مأخوذ مما ذكر في تلك المقدِّمة.

(٢) يلفت النظر أن المؤلف يستعمل مرة ضمير المذكر ومرة أخرى ضمير المؤنث للبلدان، فاستُحسن ترك ذلك كما هو لإمكانية جواز الأمرين. أما تحديد المسافات بين البلدان واتجاهاتها فيمكن التأكد منه الآن بالخرائط الحديثة.

(٣) صحتها: محتو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: فياف.

(٥) صحتها: بعيداً.

(٦) صحتها: الإمامة.

(٧) و (٨) صحتها: شُهارة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) الأَوْلى: الشرق.

ويلي كوكبان جنوباً إلى جهة البحر مدينة عَدَن. وهي عن كوكبان بأربعة أيام. ويلي عَدَن الشِّحْر بمسافة يومين. ثم يلي الشِّحْر إلى جهة الشرق حَضْرموت. وهو وادٍ كثير النخيل والزروع من الاذرة ودخن(١). وهو عن الشِّحر مسافة خمسة أيام. وأكبر مدن حضرموت مدينة تَرِيم. هذا آخر اليمن من جهة الشرق وتهامة اليمن من أبو عريش إلى الحُدَيدة. والله أعلم(٢).

---

(١) صحتها: الذرة والدخن. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "الأذرة والدخن".

(٢) تحديد مواقع أكثر البلدان اليمنية التي ذكرها المؤلف تحديد واضح الخطأ، ويمكن بسهولة معرفة هذا بالنظر إلى الخرائط الحديثة.

١٢ - فصل في بيان حدود مُلْك عُمَان وذكر أسماء بعض بلاده[١]

وعمان يحتوي على ثلاث صُوَب وكورات. إحدى هن[٢] تُسمَّى الظاهرة يتصل برُّها من راس الخيمة والصِّير. وما يلي الصِّير من طرف الجنوب قبلةً بلد البُرَيْمي. وهو عن الشارقة مسافة يومين، وعن راس الخيمة سير ثلاث مراحل. وحوله قرى كثيرة ورساتيق. وجنوب البُرَيمي بيومين بلدان كثيرة؛ منها ما هو مشهور، ومن[٣] ما هو غير مشهور. من مشاهيرها غبي[٤]، وكذا عبري، وضَنَك. ومما يلي ضَنَكَ بأربعة أيام إلى جهة الجنوب بلدان[٥] مدينتان إحدى هما[٦] تُسمَّى بهلى[٧]، والأخرى نَزْوى. ولهما توابع عديدة. ويلي بَهْلا ونَزْوى من جهة الجنوب بأربعة أيام بلدان كثيرة فيها نخل عظيم تُسمَّى جُعْلان. ثم يلي جُعْلان إلى ساحل البحر بثلاثة أيام بلد تُسمَّى صور. ومنها إلى أطراف الجنوب، إلى قبال[٨] جزيرة مصيرة. وهي موضع يُسمَّى مُدْركة. وهذا آخر حدِّ الظاهرة من عمان. ويقال لبعض منها؛ من بَهْلا ونَزْوى إلى مدركة، بلاد الشرقية.

---

(١) أورد آل الشيخ الكلمة الأخيرة: "البلاد".

(٢) صحتها: إحداهن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: منها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) وردت الغبي عند حميد بن رزيق، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين**، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي، عمان، ١٣٩٧هـ، ص ٣٠٨. وغيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: عبي.

(٥) الأصح: من بلدان.

(٦) صحتها: إحداهما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) هكذا أوردها المؤلف دائمًا. والمصادر والخرائط العمانية تكتبها: بهلا. ولذا أوردت فيما بعد مصححة.

(٨) هكذا ينطقها العامة. والأصح: قبالة.

وأما الحجر فهو جبل ينقاد من الجنوب إلى الشمال، ثم ينعطف ويميل إلى البحر. وسُمِّي ذلك الموضع رؤس[1] الجبال. وهذا الجبل فيه بلدان كثيرة من مدن وقرى كرستاق في جنوبه بأربعة أيام. وعنها من الشمال بأربعة أيام الجبل الأخضر. وهو بلد كبيرة. وعن جبل[2] الأخضر إلى جهة الشمال مائلاً إلى الشرق بيومين بلدة سمائل. وعن سمائل من الشمال بيومين يديد[3]، وبلد زكي[4]، ومَنّح. وفي أثناء ذلك الجبل الممتد دوهر المسمَّى بحجر، وكذا في شماله بلدان كثيرة. من مشاهيرها بلد يقال لها: دبا[5].

وأما البلدان التي بين حجر وبين البحر تُسمَّى[6] الباطنة. وهي كثيرة وأشجار[7] الفواكه وأفلاج المياه العذبة جداً. ومن مشاهيرها بلاد صُحَار[8]. وفي شمال صحار بيومين بلد شناص، ومضلعة[9] عن صحار من جانب الجنوب بيومين. وعن مضلعة[10] بيوم بركة[11] من طرف[12] الجنوب، ثم عن

---

(١) صحتها: رؤوس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: الجبل.
(٣) هكذا في الأصل وعند أبي حاكمة وآل الشيخ. وصحتها: بَدْبَد.
(٤) صحتها: أزكى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) أوردها آل الشيخ: "دبي". وهذا خطأ. فدبا غير دبي.
(٦) الأصح: فتسمَّى.
(٧) لعلَّ صحتها: بأشجار. ولم ترد عند أبي حاكمة وآل الشيخ: "وأشجار".
(٨) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ، هنا، صحيحة كما هي في الأصل. وقد سبق أن أورداها خطأً: سحار.
(٩) و (١٠) هكذا وردت في الأصل. وصحتها: مصنعة، الواقعة جنوب شرقي صحار.
(١١) بعض المصادر والخرائط العمانية تكتبها: بركا.
(١٢) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "أطراف".

بركة إلى جانب الجنوب بيومين مسقط. وهي[1] أئمة عمان اليوم، ومقر ساداتهم. من مسقط إلى جهة الجنوب قبلةً بأربعة أيام بلد رساق[2].

وقد اصطلح العمانيون بأن يُسمُّوا كل أهل عمان؛ بدواً وحضراً، بقبيلتين؛ إحدنهما[3] يقال لها: الهناوية؛ وهي تلحق بصف الأئمة وسادات عمان، والأخرى بالغافرية؛ وهي تلحق بصف القواسم أهل راس الخيمة. ويجمع نسب كليهما قحطان ونزار.

واعلم أن أول حدِّ الصِّير من جانب عمان[4] خيران بني ياس، وآخره رؤس[5] الجبال من جهة الجنوب شرقاً. هذا ما عرفناه من تحديد مُلْك عمان. والله أعلم.

---

(١) من الواضح أن هناك سقطاً في العبارة. وتستقيم بوضع كلمة عاصمة أو مقر أو نحوهما.

(٢) المراد: بلدة الرستاق، الواقعة غرباً؛ أي قبلة، عن مسقط. وقد أوردها آل الشيخ: "بلاد ورساتق". أما أبو حاكمة فأوردها: "بدو رستاق".

(٣) صحتها: إحداهما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "من عمان جانب".

(٥) صحتها: رؤوس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

١٣- فصل نذكر فيه بيان بعض سواحل بلاد بني خالد

لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى ظهران- وهو موضع قريب من القطيف على أربعة فراسخ من جانب الشمال، وهو اليوم خراب- هذه الأرض يقال لها: العَدَان. وليس فيها بلدان مسكونة. بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد؛ مثل العماير والصبيح. وهي الفنطاس، وفنيطيس، جنوب الكويت مسافة يوم من جانب الجنوب. وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب جزيرة بُلْبُول. وهي متَّصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينها قليل بحر في المدّ. وبعد بُلْبُول من جانب الجنوب قليلاً إلى الشرق بيومين جزيرة جنَّة. وهي، أيضاً، كبُلْبُول في كيفية اتصالها بالبر الأصلي. ثم بعدها من الجنوب بثلاثة أيام جزيرة بوعلي. ولهذه الجزيرة راس طالع في البحر كثيراً. وهي، أيضاً، كجنَّة بينها وبين البر الأصلي مقطع. واعلم أن بعد بوعلي بيوم ما جانب الجنوب إلى الشرق قليلاً يأتي موضع يقال له: راس تنُّورة. وبعده بيوم القطيف، تقع عنه إلى الجنوب شرقاً. وفلهار[1] هو هذه الأرض الواقعة بين راس تنُّورة والقطيف. وجملة ما ذكرناه يُسمَّى العَدَان.

وأما القطيف وما والاها من الجنوب إلى العُقَير، وكذا أرض البحرين والأحساء مع البرّية الواقعة بين القطيف والأحساء، والبرِّية الواقعة بين

(١) أشار الجاسر (المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، ج٣، ص ١٣٣٠) إلى إيراد مؤلف اللمع هذا الموضع، وقال: قد يكون قلهار، بالقاف. غير أنه لم يورد موضعاً باسم قلهار أيضاً.

الأحساء والعُقَير كل[1] هذه المواضع يقال لها: هَجَر. وتختص القطيف باسم الخَطِّ، والبحرين باسم أَوَال، والأحساء باسم هجر. ومن العُقَير إلى خيران بني ياس جنوباً تُسمَّى هذه الأرض قطر. وإنما سُمِّيت بذلك لكثرة الأمطار فيها بالنسبة لبغية[2] بلاد بني خالد. فأولها العُقَير. وهي بلدة على الساحل تقابلها جزيرة البحرين من جانب الجنوب قبلة، بُعْدها عنها في البحر مقدار أربعة فراسخ مثلاً. ثم يليها من جانب الجنوب مائلاً إلى الشرق بعض البلاد العبر المسمية[3] لكونها لم تسكن شتاءً وصيفاً. وهي مواضع بدو من الخوالد، وحفاير مياه. وهذه عن العُقَير بنصف يوم أو أقل.

ثم يلي هذه الأرض بعد يومين الزُّبارة. وهي في زمن السابق[4]، منذ عشرين سنة، كانت في غاية العمران وكثرة الاجتماع. ثم يليها من جانب الجنوب بفرسخ راس عشيرج[5]. ثم يلي راس عشيرج من الجنوب بثلاثة فراسخ خُوَير حسَّان. وهو الذي يسكنه اليلاهمة[6] من العتوب. ثم يلي خوير حسان جنوباً شرقاً بيوم الحُوَيلة. ثم يلي الحُوَيلة بفرسخين اليوسفية من جهة الجنوب أيضاً. ثم يلي اليوسفية بأربعة فراسخ الرُّوَيْضة. ويلي الرُّوَيْضة بيومين من جهة الجنوب الفويرط. ثم يلي الفويرط من الجنوب شرقاً قليلاً بيوم المطبخ[7]. ويلي بنصف يوم إلى الجنوب المطبخ. فيلي المطبخ بسير ساعتين

---

(١) صحتها: فكلُّ.

(٢) هكذا وردت بالغين وفق لهجة بعض المحلِّيين. لكن صحتها: لبقيَّة. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٣) هكذا وردت. وأوردها أبو حاكمة: "الغير مسمِّية". وأوردها آل الشيخ: "الغير مسمَّاة". والأصح: غير المسمَّاة.

(٤) صحتها: زمن سابق، أو الزمن السابق..

(٥) لم أجد في المصادر المتوافرة موضعاً بهذا الاسم.

(٦) كتبت كما يلفظها أكثر سكان الخليج. بقلب الجيم ياء وفق لهجة تميم. والأصح: الجلاهمة.

(٧) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "المطيبخ". وتكرار الاسم يرجح أن أحد الاسمين بصيغة التصغير.

عنه من الجنوب أرض لا سكنى فيها كثيرة التلول الرملية طولها من الشمال إلى الجنوب بأربعة أيام. فيلي هذه الأرض المذكورة من جهة الجنوب إلى الشرق خيران بني ياس. وهي أول عمان وآخر قطر.

واعلم أيضاً أن العَدَان وهجر وقطر كلها من أرض بني خالد. وقد عرفت طولها بالحدِّ المذكور من الكويت إلى خيران بني ياس. فنخبرك أن من وراء الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم الجَهْراء. وهي عن ساحل البحر بفرسخين إلى جانب الغرب مائلاً إلى القبلة. وأرض الجَهْراء عالية جدًا بحيث كلمن[١] كان فيها يرى السفن التي تتردّد في البحر الذي يحاذي الكويت والذي في فيلكة. وقد كانت الجَهْراء في عصر الجاهلية قبل مبعثه ﷺ، بسنين تبلغ مائة، في غاية العمران. وهذه آثارها تدلُّ على عظمتها اليوم. فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان. وربما وُجد فيها ذخاير من الدراهم والدنانير في بعض المواضع. وهي أرض طولها فرسخين[٢] شمالاً وجنوباً، وعرضها فرسخاً[٣] غرباً وشرقاً. نبتها التُّمام[٤] غالباً، وأرضها من قبيل حصص البحر. وفيها مياه عذبة. وبئرها قدر باع واحد. وحولها من جميع الأطراف أرض سبخة على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسَنَام. وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك. وإلى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلاً تمتد أرض السبخ قدر فرسخ. وإلى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ. ويقع عن الجَهْراء شمال[٥]

(١) صحتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: فرسخان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: فرسخ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) التُّمام: نوع من النبات داخل ضمن ما يطلق عليه العرب المحلِّيون العود الطويل.
(٥) صحتها: شمالاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

شرقاً مائلاً إلى جانب البحر بلدة كانت السالف عمار[١]. وقد بقيت آثارها إلى اليوم. وهي في البُعْد عن الجَهْراء بأربعة عشر فرسخاً تُسمّى الصَّبيِّة نسبة إلى الصابئين. قيل: إنها من بقايا بلادهم التي عمرت بعد خراب بابل. والله أعلم.

وفي تواريخ المسلمين أن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام دولة[٢] الأموية. ثم خربت، وجلى[٣] أهلها إلى ساير البلاد. وينقل أن من بقايا أهلها أناس[٤] اليوم بأرض خوزاستان[٥]. وهذه البلدة آخر ملك بني خالد من الشمال. كانت أعرابهم تسكنها أيام الصيف لبرد الهواء.

واعلم أن عرض ملك بني خالد يختلف. فمن الكويت إلى الدهناء مسافة ثمانية أيام من أرض بُلّبُول. ومن أبو علي كذلك. ومن القطيف إلى الدهناء تسعة أيام. ومن الزيارة إلى الدهناء تبلغ ثلاثة عشر يوماً. ولبني خالد أرض تلي الدهناء من الشرق تتصل بها عرضها يومين[٦]، أرض جَزْر ليس فيها ماء قط سواء[٧] الغدران أيام المطر. ولينت[٨] هذه الأرض أيضاً قليل. وهي أرض بيضاء صمَّة[٩]. وطول هذه الأرض من محاذاة الجهراء إلى العَرَمة التي تقدَّم ذكرها.

---

(١) صحتها: كانت في السالف عماراً.
(٢) صحتها: الدولة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: جلا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: أناساً.
(٥) الأصح: خوزستان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: يومان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: سوى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: نبت.
(٩) صحتها: صمَّاء.

ومن هذه الأرض شرقاً أرض تتصل بالجَهْراء اسمها اليفير[1]. وهي أرض ريع[2] وشجر كثير من العرفج والسَّلَم. وأم غيلان، وفيها مياه عذبة جداً. لكن بيارها[3] طويلة يبلغ البير ثمانية أبوع[4]؛ بل أكثر. وهي دائم[5] العشب، وكثيرة الصيد من الغزلان والأرانب وطير الحبار[6] والنعام. وكانت مشايخ بني خالد تدار بها[7] سكناً، وترجحها على جميع بقية الأرض. هذا، والله أعلم.

---

(١) لم أجد في المصادر المتوافرة موضعاً بهذا الاسم. وظنها آل الشيخ تصحيفاً لكلمة النقير. ولعلَّ أصلها الجفير، فكتبها المؤلف وفق لهجة أهل المنطقة الذين يقلبون الجيم ياء أحياناً؛ مثل كتابته الجلاهمة: اليلاهمة. والجفير تحدَّث عنها الجاسر، **المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية**، ج ١، ص ٤٠٩.

(٢) ريع: المراد مخصبة.

(٣) صحتها: آبارها.

(٤) صحتها: أبواع.

(٥) صحتها: دائمة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: الحُبَارى.

(٧) هكذا وردت بدون نقط ما قبل الهاء. ومن الواضح أن المراد تحرص على اتخاذها سكناً.

١٤ - فرع نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد[1]

أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل[2]. فأول قبيلة منهم الحُمَيِّد، وهم مشايخ بني خالد، يبلغ عددهم ألفي رجل.

والطائفة الثانية الصُبَيْح، ويبلغ عددهم ستة آلاف. وأكثر تردّد هذه الطائفة، وغالب مقرِّها، من يفير[3] إلى الجَهْراء، إلى الصبيَّة، إلى السنام[4] الذي هو أول أرض المنتفق. ولأجل قوة هذه الطائفة جعلها شيوخ بني خالد في وجه العدو؛ وهم المنتفق والروم[5]، لأن بني خالد لما ولوا هذا الملك صرَّحت الروم بعداواتهم؛ إذ كان قبل ذلك ملك الأحساء والقطيف والعَدَان للروم.

والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها: المَهَاشير. وهي تبلغ عدداً من الرجال سبعة آلاف. وكلهم أغنياء أهل إبل كثيرة. وهي غالب سكناها أرض العَرَمة إلى طرف الأحساء والقطيف. وقد جعل مشايخ بني خالد محاصيل القطيف لهم.

والقبيلة الرابعة العَمَاير. وهم يبلغ عددهم رجالاً أربعة آلاف. منهم قدر

---

(١) استعمل المؤلف، هنا، وفي الموضع بعده كلمة "فرع" بدلاً من "فصل". وغيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "فصل".

(٢) من الثابت أن بني خالد فروع متعددة لا تنتمي كلها إلى جد واحد. ومن أوفى الكتابات عن هذا الموضوع كتابة الوهبي، ص ص ٣٩-٩٩.

(٣) سبقت الإشارة إلى احتمال أن تكون الجفير.

(٤) صحتها: صبيَّة وسنام.

(٥) المراد بالروم: الأتراك العثمانيون.

ألف بداة حضر[1]. وهم يسكنون جِنَّه وأبو علي وبقية أرض العَدَان إلى بُلّبول أيام الصيف. ومن هؤلاء من له سفن يستعملها في الغوص أيام الصيف. وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ. ومنهم من له سفن يسافر بها إلى البحرين والزبارة والكويت. فإذا جاء موايتهم[2]، فأبدوا وقت الشتاء، جرُّوا خشبهم على البر، وأخذوا مواشيهم فأبدوا. وهكذا عادتهم على مرور السنين. وهم اليوم، أيضاً، كذلك. ويسكنون جِنَّة وأبو علي. وبعض منهم له أملاك نخل في القطيف وتاروت.

وبقية طوايف من بني خالد ثلاث طوايف أسمائهم[3] غير مشهورة. كلٌّ من هذه الطوايف يبلغ عدده ألفي رجل. فنزل هذه في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصِّير والأحساء. وليس هؤلاء يردون البحر كالعَمَاير.

---

(١) هكذا وردت في الأصل. والمعنى أنهم يعيشون أحياناً بدواً وأحياناً حضراً. وجعل آل الشيخ العبارة: "بداة حضرهم يسكنون".

(٢) هكذا وردت في الأصل. وقد تكون الكلمة العامية التي معناها: انصراف؛ أي إذا جاء وقت تركهم البحر. فأبدوا؛ أي حان وقت ذهابهم إلى البادية. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "جاءوا بيتهم".

(٣) صحتها: أسماؤهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

١٥ - فرع آخر في بيان ما كان عليه بنو خالد من الرياسة

قد حدَّثنا بعض التقاة[١] من أهل نجد وغيره من أهل البحرين أن أول من ملك في بني خالد، وولي أرضهم، محمد بن عزيز[٢] من آل حُمَيد[٣]. وقد كان رجلاً كريم الطبع، حسن السيرة، ذو[٤] همَّة عالية. هو الذي حارب بقية الروم الذين كانوا بعد حسين باشه، وخرَّجهم من الأحساء وهو الذي عيَّن كل[٥] طائفة من بني خالد منزلاً مخصوصاً، وجعل لمشايخ كل قبيلة أملاكاً وأرضاً من الأحساء والقطيف، وحدَّد أرض بني خالد، وقال: هذه أرضكم فما زاد عليها بعد فملك موضوع. تولَّى في بني خالد أربع[٦] وثلاثين سنة، ثم مات.

فولي بعده ابنه سعدون بن محمد، فعمَّت سعادتهم به لأنه كان على منوال أبيه. وفي آخر عهده شاع أمر محمد بن عبدالوهاب في نجد[٧]. ولم يتمكَّن سلطان آل سعود في نجد ما دام سعدون في الوجود. وكان مدة حكومته أربعين

---

(١) صحتها: الثقات. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: غُرَيْر. وقد أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) الذي انتزع منطقة الأحساء والقطيف من الدولة العثمانية هو برَّاك بن غُرَير. وقد استقرت له أمور المنطقة كلها عام ١٠٨٠هـ. ولما مات سنة ١٠٩٣هـ تولَّى الرئاسة بعده أخوه محمد الذي توفي سنة ١١٠٣هـ، فتولَّى الرئاسة بعده ابنه سعدون الذي توفي عام ١١٣٥هـ. ابن بشر، ج ٢، ص ص ٢١١، ٢١٤، ٢٢٠ و ٢٣٤.

(٤) صحتها: ذا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: لكل.

(٦) صحتها: أربعاً. ومن الواضح أن حكم محمد بن غُرَيْر كان عشر سنوات من ١٠٩٣هـ إلى ١١٠٣هـ.

(٧) ما دام سعدون قد توفي سنة ١١٣٥هـ فإنه لم يدرك ظهور دعوة الشيخ محمد في نجد.

سنة[1]. وكان متوعا[2] بالصيد جدًا، ربما سافر عن أهله لأجل الصيد، فأبعد مسافة شهر كامل لأنه كان يذهب إلى ناحية حلب والشام. وليس في أيامه حرب لبني خالد مع أحد أبداً[3]. وكانت العرب الذين يطون[4] أرض بني خالد في أيام الربيع يقودون له الخيل النجاب والهدايا من الإبل والدنانير والدراهم.

وولي بعده أمر بني خالد أخوه علي آل محمد، ولم يظهر له صيت، ومدَّة حكومته ثمان سنوات. فوقعت له فتنة مع ابني أخيه سعدون؛ وهما داحس ودجين، فقتلوه[5]، فولي الأمر بعده أخوه سليمان آل محمد. وهو الذي حدثت العداوة بين آل سعود وبين بني خالد في أيامه[6] وقوية[7] دولة آل سعود حينئذ في أطراف نجد كما قدَّمنا في بيان تسخير نجد. وكان سليمان رجلاً متولِّعاً في حب النساء. وقد نكح من النساء ما يزيد على المائة. لكنه لم يجمع إلا بين أربع منهن. بل كان يأخذ ويطلِّق إذا قضا[8] وطره منهن. وكان يتعرَّض

---

(١) بل كانت مدة رئاسته (٣٢) سنة من ١١٠٣هـ إلى ١١٣٥هـ.

(٢) صحتها: متولِّعاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) هذا ليس من المسلَّم بصحته. ففي سنة ١١١٢هـ هاجم سعدون بن محمد، ومعه الفضول الظفير في نفود السر. وفي سنة ١١٢١هـ جرت بينه وبين الظفير وقعة في الحجرة. وفي سنة ١١٢٦هـ هاجم - ومعه عبد الله بن معمَّر - اليمامة. وفي سنة ١١٣٣هـ هاجم الدِّرعية وعدة أمكنة حولها. انظر: ابن بشر، ج ٢، ص ص ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣١و٢٣٣.

(٤) صحتها: يطؤون.

(٥) صحتها: فقتلاه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وكان مقتله سنة ١١٤٢هـ. الوهبي، ص ٣٥٨.

(٦) كان موقف سليمان من دعوة الشيخ محمد عدائياً، فحدث منه ما حدث عندما كان الشيخ في العُيَيْنة. لكنه لم يقم بحرب ضد آل سعود.

(٧) صحتها: قويت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: قضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

بعض بنات بني خالد غدراً، فأنكر عليه مشايخ الخوالد وبنو أعمامه، فأجلوه إلى أرض نجد. ولما وصل اليمامة مات في الطريق، فدفن هناك. ومدة سلطنته قريب[1] من سبع عشر[2] سنة. فولي بعده عَرْعر بن دُجَين، ومدَّة ولايته قريب من سبع وعشرين سنة[3]. وفي أيامه كثرت الفتن والحروب مع آل سعود، فولي بعده ابنه بُطَين، فلم ترتضيه[4] أكثر بني خالد، فقتلوه لأمور منعوها عليه[5]. وكان زمان حكومته ستة أشهر.

فولي بعده أخوه سعدون بن عَرْعر. ومدَّة حكومته اثنا عشر[6] سنة. وحينئذ قويت شوكة آل سعود، ودخل النقص على بني خالد من عبدالعزيز، ففرَّق بين قبائلهم، وبالغ سعدون في حرب عبدالعزيز، ولم ينفعه شيء. ثم إن إخوانه اختلفوا عليه، واتَّفقوا مع خالهم عبدالمحسن آل سِرْداح؛ وهو من فخذ آل عبدالله[7] من آل حُمَيد. وكانت المشيخة في آل غُرَير من آل حُمَيد. فلم تمكَّنوا[8] من عزل سعدون، فجلوا إلى ثُوَيني شيخ المنتفق، وهما[9] داحس آل عَرْعر ومحمد

---

(١) صحتها: قريبة.

(٢) صحتها: عشرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل. وقد تولَّى سليمان الرئاسة عام ١١٤٢هـ، وأبعد عنها سنة ١١٦٦هـ. ابن بشر، ج١، ص٤٣. فمدَّة رئاسته (٢٤) سنة.

(٣) تولَّى الرئاسة عام ١١٦٦هـ، وتوفي سنة ١١٨٨هـ. ابن بشر، ج ١، ص ٧٨. فمدة رئاسته (٢٢) سنة.

(٤) صحتها: يرتضه.

(٥) المراد: أخذوها عليه. وقد ذكر ابن بشر (ج١، ص٧٨) أن أخوي بُطَين، سعدوناً ودُجَيْناً، هما اللذان قتلاه، وأن دُجَيْناً ما لبث أن مات قيل: إن سعدوناً سقاه سماً.

(٦) صحتها: اثنتا عشرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) أكثر الكتابات تورد الاسم بالتصغير آل عُبَيدالله. وقد أوردها المؤلف نفسه بالتصغير في أحد المواضع.

(٨) صحتها: يتمكَّنوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: وهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

آل عَرْعر، وخالهم عبدالمحسن بن سِرْداح. فمدَّهم ثويني ببعض عسكر، فقابلهم سعدون بعساكره، فانكسر لأن أكثر بني خالد كانت قلوبهم مع إخوانه. فالتجا سعدون بعبدالعزيز، فأكرمه ومنَّاه بالنصرة[(١)].

ثم إن دُوَيحس[(٢)] شاخ في بني خالد، فصار أمر بني خالد ظاهراً بيد دُوَيحس، وباطناً بيد خاله عبدالمحسن. وبعد سنة عزل عبدالمحسن دُوَيحس[(٣)]، واستقل في الحكومة، فتوغل أمر عبدالعزيز في بني خالد وأتباعهم. وبعد سنتين كاملتين توفي عبدالمحسن[(٤)]، وانقرضت دولة الخوالد؛ وذلك في سنة ألف ومائتين وثمان سنين.

(١) كان ذلك سنة ١٢٠٠هـ. ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٢٤-١٢٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ٩٨.

(٢) صحتها: دُوَيْحساً. يلفت النظر أن المؤلف يورد الاسم مصغَّراً حيناً وغير مصغَّر حيناً آخر.

(٣) صحتها: دُوَيحساً.

(٤) في عام ١٢٠٤هـ هزم سعود بن عبدالعزيز عبدالمحسن بن سِرْداح وأتباعه في غُرَيْميل، فذهب عبدالمحسن إلى المنتفق، وعيَّن سعود زيد بن عريعر رئيساً لبني خالد. وفي عام ١٢٠٦هـ استدعى زيد وإخوته عبد المحسن، فلما وصل إليهم غدروا به، وقتلوه. ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٥-١٠٦ و١١٠.

١٦ - فرع في بيان أحوال بني ياس من عرب عُمَان الصِّير

اعلم أن بني ياس بداة من عرب عمان، ومسكنهم آخر عمان من الشمال، وأرضهم كلها رمال. وهم ثلاث قبائل: قبيلة مختص[١] باسم بني ياس. والثانية بالمناصير، والثالثة بالعوامر. وهم أهل إبل نجيبة. وبعض منهم له سفن صغار في خيران بني ياس؛ كل سفينة تحمل أربعة أشخاص. ويستعملون هذه السفن بصيد السمك. وأكثر صيدهم العومة ييبِّسونها ويذهبون بها إلى الأحساء. ولهم غوص يبلغ محصوله كل عام عشرة آلاف تومان[٢]. وليس لهؤلاء غارات في البحر، ولكن إذا تمكَّنوا من سفينة أخذوها. وقد وقع منهم بعض التعراضات[٣] في البحر، لكن على خفية وغدر. ولذلك لم يشتهروا كبقية أهل الصِّير. ولبني ياس كلهم نخيل في البر متفرقة بين تلول الرمل حاصلها قليل جداً. يسكنون أرض هذه النخيل في فصل الصيف. وماءهم[٤] الذي يشربون منه لا فرق بينه وبين ماء البحر[٥]. وأيام الشتاء أهل اللبان[٦] ينحازون إلى جانب قطر والأحساء للمرعى. وعدد بني ياس كافة عشرة آلاف من الرجال. وهم أهل بندق ومشهورين[٧] بضربه. هكذا ذكر لنا من رآهم، ودخل أرضهم، والله أعلم.

---

(١) صحتها: مختصة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) التومان: عملة إيرانية. والمراد بكلمة غوص النشاط بالغوص لاستخراج اللؤلؤ. وكان الغوص مهنة شاقة مربحة في منطقة الخليج.
(٣) صحتها: التعرُّضات: أي الاعتداءات.
(٤) صحتها: ماؤهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) هذا مستبعد لأن ماء البحر لا يزيل الظمأ.
(٦) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها: الإبل.
(٧) صحتها: مشهورون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

١٧ - فرع في بيان أعراب الحجاز من[١] عدد كل قبيلة واسمها وناحيتها التي تسكن فيها

الأول[٢] جُهَينة. ترجع ربيعة[٣]. ويبلغ عدد هذه الطايفة؛ بدواً وحضراً، خمسة عشر ألفاً. وسكن هذه الطايفة من وادي القرى إلى ينبع النخل، إلى ينبع البحر[٤].

القبيلة الثانية: حَرْب. ومسكن حضرهم بلاد الصَّفْراء والفُرَع الحجازية ورابغ. وبدوهم تسكن في الفيافي بين هذه البلدان المذكورة. وعدد حرب كلها أربعين[٥] ألفاً. وأصل حرب يرجع إلى ربيعة أيضاً[٦].

القبيلة الثالثة: بنو سُلَيْم. يسكنون في جبال بقرب مكة من الشمال بمرحلة ونصف. وجميع أموالهم المعز. وفي جبالهم من الشهد والعسل شيء لا يحصى. وهذه القبيلة ترجع من تميم[٧]. وعددها عشرة آلاف نفس.

---

(١) وضع آل الشيخ كلمة: "جهة" قبل كلمة "عدد".

(٢) صحتها: الأولى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) ترجع ربيعة: تعبير عامي. والأصح: ترجع إلى ربيعة. وقد علَّق آل الشيخ على ذلك موضحاً أن جُهَيْنة ترجع إلى قُضَاعة، وقُضَاعة من قحطان.

(٤) لعلَّ صحتها: وإلى ينبع البحر. وقد حذف أبو حاكمة وآل الشيخ عبارة: "إلى ينبع النخل"، دون إشارة إلى هذا الحذف أو تعليل له.

(٥) صحتها: أربعون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) يذكر فؤاد حمزة (ص ١٣٩) أن قبيلة حرب أكثرها عدنانية.

(٧) ذكر آل الشيخ أن بني سليم لا ترجع إلى تميم؛ بل إلى قيس عيلان بن مضر.

القبيلة الرابعة: هُذَيْل. وهي قبيلة عربية كبرية[1] قديمة. كانت هذه اسمها[2] من زمن الجاهلية. تبلغ اثني عشر ألفاً. وبعضها ينزل قرب مكة من المشرق على ربع فرسخ. وأبعدهم منها يميناً وشمالاً يوم[3]. ولهم في هذه الجبال محاصيل من زرع الأذرة[4] والبطيخ الكثير الحلو. ولهم ثقوب عسل في الجبال كثيرة. وهُذَيْل ترجع من قحطان[5].

القبيلة الخامسة: ثقيف. تسكن قرب الطايف. وبلاد الطايف لهم. وهم حضر وبدو. وهم يبلغون ثلاث عشر[6] ألفاً. وهي طايفة قديمة ترجع بالنسب إلى قحطان[7].

والقبيلة السادسة: حبيلة[8]. وعدد هذه ثلاثة آلاف. وهم أهل غنم كثيرة. يسكنون بثلاث مراحل عن مكة من جهة الشرق. وهذه القبيلة ترجع نسباً إلى تميم.

والقبيلة السابعة: تُسمَّى الناصرة[9]. عددها ثلاثة آلاف. ترجع نسباً إلى مُضَر[10]. وسكنا[11] هذه القبيلة بقرب أرض الحبيلة على خمسة فراسخ من الشمال.

---

(١) صحتها: كبيرة. وأوردها آل الشيخ: "كبرى".
(٢) صحتها: كان هذا اسمها.
(٣) أي مسافة مسيرة يوم.
(٤) صحتها: الذرة.
(٥) ذكر آل الشيخ أن قبيلة هذيل ليست قحطانية؛ بل مُضَرية عدنانية.
(٦) صحتها: ثلاثة عشر.
(٧) ذكر آل الشيخ أن قبيلة ثقيف ليست قحطانية، بل مُضَرية عدنانية.
(٨) هكذا ورد الاسم. ورجح آل الشيخ أن يكون تصحيفاً لاسم عتيبة. وهذا بعيد. بل من المرجح أنه تصحيف لاسم بجيلة التي تسكن في الموقع الذي ذكره المؤلف. وهي ليست من قبيلة تميم.
(٩) صحتها: ناصرة.
(١٠) ذكر آل الشيخ أن قبيلة ناصرة مختلف في نسبها أترجع إلى ثقيف أم إلى بني الحارث؟ فإن كانت من ثقيف فهي عدنانية، وإن كانت من بني الحارث فهي قحطانية.
(١١) صحتها: سكنى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

والقبيلة الثامنة: تُسمَّى زَهْران. يبلغ عددهم عشرين ألفاً. وهم يسكنون بقرب جدة إلى موسى إبراهيم [(١)]. لكن يبعد[(٢)] قليل من البحر مسافة يوم إلى جانب الشرق مايلاً إلى الشمال. وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى مُضَر أيضاً[(٣)]. وهم أهل إبل كثير[(٤)] وأغنام. وأرضهم كثير زرع اذرة[(٥)] وبعض الحنطة.

والقبيلة التاسعة: غامد. وهي تبلغ اثني عشر ألف[(٦)] أو أكثر. تسكن بآخر الحجاز مما يلي اليمن من جانب الشرق. وهم أهل خيل نجيبة وإبل كثيرة. ويرجع نسبهم إلى مُضَر[(٧)].

العاشرة: قبيلة خَثْعَم. يبلغ عددها ثمانية آلاف. وهي قبيلة قديمة من أيام[(٨)] هذا اسمها لم يغيَّر. وهي ترجع بالنسب إلى قحطان. تسكن آخر الحجاز من الشرق بقرب أرض اليمن.

وهناك أيضاً قبائل غير معروفة النسب. وهم ملحقون بأرض الحجاز، يُسمَّون أحلافاً. وهم أحلاف كاسمهم. يبلغ عدد الجميع خمسين ألف[(٩)].

انتهى ما أردنا ذكره من عرب الحجاز.

---

(١) صحتها: مرسى إبراهيم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: ببعد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) ذكر آل الشيخ أن قبيلة زهران قحطانية.
(٤) صحتها: كثيرة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: كثيرة زرع الذرة.
(٦) صحتها: ألفاً.
(٧) ذكر آل الشيخ أن قبيلة غامد قحطانية.
(٨) هكذا وردت بدون إضافة إلى اسم بعدها. ولعلَّ صحتها: أيام الجاهلية.
(٩) صحتها: ألفاً.

١٨ - فرع في بيان عدد أعراب اليمن وبيان نسبهم إلى بعض الأصول الأربعة العربية

أول قبائل اليمن عسير. تبلغ[١] عددها مائة ألف. لكن بعضها - قدر ثلاثين ألفاً- يسكن الحجاز. ويقال لهم اليوم من عرب الحجاز. وسكناهم في الحجاز بقرب مرَّة[٢] من الشرق على ثلاثة[٣] مراحل. وعسير كلها من قحطان أيضاً. وعشرين[٤] الساكنين أرض اليمن مسكنهم نهاية اليمن بقرب أبو عريش.

وقبيلة أخرى من اليمن تُسمَّى بكيلاً. ترجع إلى قحطان. يبلغ عدها أربعة ألفاً[٥] أو أكثر. ومسكنها بقرب صنعا اليمن من جانب الشمال بيومين.

وطائفة من عرب اليمن يقال لها: ذوي حُسَين[٦]. تبلغ عدداً عشرة آلاف. مسكنها بقرب بيت الفقيه على ثمانية فراسخ من جهة الجنوب. ويرجع نسب هذه القبيلة إلى قحطان.

وقبيلة أخرى يقال لها: ذوي محمد[٧]. عددها أربعة عشر ألفاً. ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً. ومسكنها في مكان يقرب من ذوي حسين بأربعة

---

(١) صحتها: يبلغ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) مرَّة: لا يوجد في المصادر المتوافرة موقع بهذا الاسم. ورجح أبو حاكمة أن يكون الاسم تصحيفاً لاسم مرَّان.

(٣) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: عُشَرا؛ أي خُمُس.

(٥) هكذا وردت. ولعلَّه أراد: عددها أربعة عشر ألفاً.

(٦) صحتها لغوياً: ذوو حُسَين. لكن العامة ينطقونها كما وردت في الأصل.

(٧) صحتها لغوياً: ذوو محمد. لكن العامة ينطقونها كما وردت في الأصل.

فراسخ من الشمال. وههنا قبائل كثيرة تُسمَّى بحاشد عددهم مايتا ألف يتصل مسكنهم بصنعا وما حواليها. وترجع هذه القبائل إلى قحطان.

وفي آخر ملك اليمن من أحواز حضرموت قبائل كثيرة تنسب إلى قحطان. أحدها[1] يافع. وهي قبيلة تبلغ عدداً ستين ألفاً. وآل كثير عددهم مائة ألف أو أكثر. وقبيلة أخرى تُسمَّى المَهْرة يبلغ عددها مائة وعشرين ألفاً وان[2] قرب شِحْر اليمن من الغرب. وعن الشِّحر بيومين طائفة هم أهل صيد سمك، ومنهم بداة أيضاً متفرقة في تلك الجبال. يبلغ عدد هؤلاء كلِّهم عشرة آلاف رجل يسمَّون المساليخ. والظاهر أنهم يرجعون إلى قحطان نسباً. وقيل: لا يعرف لهم نسب في العرب. والله أعلم بحقيقة ذلك، إلا أنهم وجه التسمية لهم بهذا الاسم أن يسلخون[3] الرجل من تحت صدره إلى رأس ذكره. ويقولون: هذه حقيقة الختانة. وهم يُعدُّون من المسلمين، لكنهم يخالفون في أشياء كثيرة. وكيفية سلخهم هذا أنه متى بلغ الصبيٌّ زيَّنوه، وأحضروا زوجته التي هي معيَّنة له قبل، فيضربون الطبول والمزامير، وينشرون الرايات، وتندبه زوجته، وتصبِّره أنك إذا صبرت فأنا لك. وكثير منهم يموت بسبب ذلك. فلما دخلوا تحت حكم آل سعود امتنعوا من هذا الفعل بحكمه. هكذا ذكره من يوثق به.

وطائفة من اليمن يُسمَّون أهل مرياظ[4]. يبلغ عددهم ستة آلاف. يسكنون

---

(١) صحتها: إحداها. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها: تسكن، كما أوردها آل الشيخ.

(٣) هكذا وردت العبارة. ولعلَّ صحتها: أنهم يسلخون.

(٤) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "مرياظ". وصحتها: مِرْباط. انظر: مجدالدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط ٢، القاهرة، ١٣٧١هـ، ج ١، ص ٣٧٤.

ساحل البحر بقرب مكلا[١] من الشمال على يوم. كل رجل منهم له عصى[٢] بيده تبلغ طوله طولَه[٣] يتّخذها بيده دائماً.

واعلم أن بعض المَهْرة من عرب اليمن قدر ثمان ماية نفس يسكنون جزيرة بقرب الباب[٤] بعيدة عن البرِّ الأصلي مسافة أربعة أيام. بيوتهم في الجزيرة مبنية من عظام السمك، وغطاها من عشب البحر، وقوتهم من السمك خاصة، وشربهم من ماء المطر يذخرونه[٥] في بيض النعام. هكذا نقل لنا من رآهم. قد قدَّر الله تعالى بكسر سفينة على تلك الجزيرة، فشاهدوا حالتهم بهذه المثابة.

(١) الأصح: المكلا.

(٢) صحتها: عصا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها" طولاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) لعلَّ المراد: باب المندب.

(٥) يذخرونه: يجعلونه ذخراً لهم. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يدخرونه".

١٩- فرع يذكر فيه أسماء قبائل عُمَان

أما بنو ياس فهم من عرب عمان. وقد تقدَّم ذكرهم علحدة[١]. وأما قبيلة النُّعَيْم فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفاً أكثرهم بدو يسكنون قبلة عن البُرَيْمي. ومنهم فخذ يبلغ عدده أربعمـاية رجل يسكنون ساحل البحر بقرب الشارقة من الجنوب إلى الشرق بأربعة فراسخ. ويُسمَّون هؤلاء العِجْمان[٢]. واسم بلدهم كذلك. ونُعَيْم ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً.

وطائفة أخرى تُسمَّى بني كَتَب. عددها ثمانية آلاف. تنزل بقرب البُرَيْمي إلى جانب الجنوب شرقاً بيومين. يرجع نسبها إلى ربيعة.

وطائفة أخرى تُسمَّى بني كعب. يبلغ عددها أربعة آلاف رجل ترجع إلى نُعَيْم. تسكن في الظاهر[٣] بقرب عبوي[٤] من الشرق بيوم.

وطائفة أخرى اسمها الدروع. يبلغ عددها عشرين ألفاً تنزل في الحجر المذكور في تحديد عمان قريباً من جبل[٥] الأخضر بنصف يوم من الشمال. ونسب هؤلاء قحطان.

---

(١) صحتها: على حدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) اسم بلدهم: عِجْمان. وهم غير العُجْمان القبيلة اليامية المشهورة.
(٣) صحتها: الظاهرة.
(٤) صحتها: عبري. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: الجبل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وطائفة من عرب عمان يقال لهم: آل وهيبة. عددهم ثلاثون ألفاً، منزلهم بقرب رستاق[1] من جانب الجنوب بأربعة فراسخ، يرجعون إلى قحطان[2].

كذلك طائفة عددها ألف رجل اسمها بني مُهَير. وهي ترجع نسباً إلى المَهْرة المذكورين في عدد قبائل اليمن. تسكن بنو مُهَير بقرب الشارقة بيوم في البرِّية عنها من جانب الجنوب. وقد خرج من هذه الطائفة سنة تسع مائة من الهجرة المحمدية على صاحبها السلام قدر مائتين رجل[3] بأهاليهم، ونزلوا أبي شهر[4]، فتملَّكوا فيها، وحكموا على أهلها حتى مضت ماية وستة وخمسين سنة[5] استقوى عليهم المطاريش، فصار الحكم لهم، ولم يزل فيهم إلى اليوم.

والمطاريش، أيضاً، عبر منهم مئتا رجل بأهاليهم من عمان بعد عبور بني مُهَير منه، فأتوا إلى أبي شهر. هذا محقّق.

وهناك قبيلة أخرى تُسمَّى المطاريش يبلغ عددهم خمساية رجل. تنزل بقرب أبو هبل من الجنوب في البر على ثلاثة فراسخ.

هذا ما صح لنا. والله أعلم.

---

(١) صحتها: الرستاق.

(٢) من الكتب التي يوثق بها في معرفة أنساب قبائل عمان كتاب سالم السيابي، **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**، بيروت، ١٣٨٥هـ.

(٣) صحتها: مئتي رجل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) الأصح: في أبي شهر أو أبا شهر.

(٥) صحتها: مئة وست وخمسون سنة.

٢٠- فرع يذكر فيه أسماء قبائل قطر[١]

واعلم أن في قطر قبائل ثلاثة[٢]، أحدها[٣] آل مُسَلَّم[٤]. وهي أكبرهن سكنا[٥] فُرَيحة والفويريط. يبلغ عددهم ألفي رجل. ترجع هذه إلى ربيعة نسباً.

والقبيلة الأخرى آل أبي حسين. يبلغ عددها ألف وخمساية رجل. نسبهم يرجع إلى ربيعة أيضاً. ومسكنهم اليوسفية.

والطائفة الثالثة من أهل قطر تُسمَّى المعاضية[٦]. وهي تبلغ عدداً ثلاثة آلاف رجل. ترجع إلى ربيعة في النسب. ومسكنها الرُّويضة والمطيبخ.

وفي قطر أيضاً أناس غير هؤلاء المذكورين لا يعرف لهم قبيلة واحدة يبلغ عدد الكل خمسة آلاف؛ بل أكثر. والله أعلم.

---

(١) لم يجعل المؤلف عنواناً لذلك. لكن تقسيمه يقتضي أن يوضع هذا العنوان، وهذا ما فعله أبو حاكمة وآل الشيخ.

(٢) صحتها: ثلاثاً.

(٣) صحتها: إحداها. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٤) ذكر آل الشيخ أن آل مُسَلَّم من الجبور أحد بطون بني خالد.

(٥) صحتها: سكناها. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٦) صحتها: المعاضيد. وأوردها أبو حاكمة بدون تصحيح، أما آل الشيخ فأشار إلى صحتها في الهامش. والمعاضيد من الوُهَبة من تميم. ومن المعاضيد آل ثاني حكام قطر الحاليون.

٢١- فرع في بيان محصول المال لآل سعود لما تَمَّ الأمر لهم[١] وذلك أيام دولة سعود

فاعلم أن آل سعود يأخذون من الرعايا أموالاً من نقود وغيرها. ويُسمُّون ذلك زكاة. فزكاة البوادي الذين سكنة نجد[٢] يبلغ محصولهم كل عام أربعماية ألف ريال. والذين تحت حكمهم من البداة ينزلون أطراف الشام واليمن وتهامة وعمان قدر خمساية ألف ريال كل سنة يؤخذ منهم. وأما الأحساء فمدخولهم منها - غير التقارير التي رتَّبوها لبعض الناس - أربعماية ألف ريال. ومن القطيف يدخل عليهم في العام مائتا ألف ريال. ومن البحرين أربعون ألف ريال. ومن بلاد اليمن كل سنة ثلاث مائة ألف ريال. ومن أعراب الحجاز وبعض البلاد منها كل سنة محصولهم مائتا ألف ريال. ويدخل عليهم من راس الخيمة خاصة في العام مائة وعشرين[٣] ألف ريال من جهة الغنايم غير التحف.

وأما زكوات[٤] بلدان عُمَان من التي استولوا عليها من البداة والحضر مقدار[٥] مائة وخمسين ألف ريال غير الرواتب التي رتَّبوها للعسكر والمرصدين. ولآل سعود أيضاً مداخيل لا تنضبط من هدايا الملوك لهم، وكذلك من الغنايم شيء كثير لا يحصى. ولهم محاصيل من الأملاك في نجد، وفي الأحساء يبلغ عددها كل عام ثلاث مائة ألف ريال.

---

(١) أوردها آل الشيخ: "لهم الأمر".

(٢) الأصح: الذين هم سكنة نجد. وأوردها آل الشيخ كذلك، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: عشرون.

(٤) أوردها آل الشيخ: "زكاة".

(٥) الأصح: فمقدار.

٢٢- فرع في بيان ذكر عدد المخلوق[١] الذين دخلوا تحت حكم آل سعود من جزيرة العرب

فأهل نجد قدرهم ثلاث مائة ألف نفس تخميناً وحزرًا. ومن الحجاز وتهامة أربعمائة ألف نفس. ومن أرض اليمن مثل ذلك أو أكثر. ومن جهة مشارق اليمن قدر مائتي ألف أو ثلاث مائة ألف. ومن الأحساء وبني خالد وقطر والقطيف والبحرين أربعمائة ألف تقديراً. ومن بادية الشام وعربها، كعَنَزة وغيرها، إلى أطراف المدينة المنورة، إلى حدود طريق الحاج المصري - وهو عن بلاد جهته[٢] بأربعة[٣] مراحل من الغرب - مقدار اربعماية ألف نفس تخميناً وظناً. ومن بلاد عمان ساحل البحر، وما هو في البرِّ؛ بدواً وحضراً، يبلغ عدداً مئتا[٤] ألف نفس. والله أعلم.

تنبيهات:

وهذه تنبيهات ملحقة مبدات[٥]. نذكر فيها أحوال آل سعود، ومن[٦] حيث تعيُّشهم بأمور الدنيا، وما هم فيه من الكيفيات، وبيان معاصرة كل واحد من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب لواحد من آل سعود.

---

(١) الأصح: المخلوقين، أو الخلائق.

(٢) صحتها: جُهَينة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: أربع.

(٤) صحتها: مئتي.

(٥) صحتها: مبداة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) الواو: زائدة يستقيم المعنى بدونها.

التنبيه الأول : فيما ذكره من أحوال آل سعود[1]:

لا يخفى على السامع المتفطِّن أن آل سعود كل واحد منهم له نهج خاص. ومسلك علحدة[2] في أيام دولته يتعيَّش بطرز[3] جديد.

فأما عبدالعزيز فإنه كان يلبس الصوف شتاء وصيفاً[4]، ولم يتعمَّم؛ بل يجعل على راسه هذه الكفيَّة مصنوعة من الغزل خاصة. وهي تصنع في الدِّرعية. وكان لون لباسه أشقر[5]. وله من الزوجات أربع. وكن كلهن عطلات، لم يرضا[6] لهن بزينة، ولم يلبسهن إلا سواد[7] من الكرباس خاصة. وكان له قدَح من حطب يشرب به ماء. ولا يأكل إلا في ظروف الخشب[8]، غالب قوته الثريد. ويرغب في طعم اللحم كثيراً. وكان يحب الضيافة. فلم يعهد يوماً من الأيام أنه أكل وحده. فإذا صلَّى صلاة الظهر نظر في جوانب المسجد، فمن وجده هناك من عابري السبيل أمره بالذهاب معه إلى البيت، وغدَّاه بأكله معه في ظرف واحد. وكان كثير التحدُّث، ويحب الحكايات والسير. وكان عالماً بعلم التاريخ حتى صار له شعار[9] بحيث يحفظ أكثر التواريخ على ظهر قلبه. وإذا ضيَّفه أحد من الناس يجيبه ولو كان على تمر خاصة[10]. وإذا حضر في

(١) هكذا وردت العبارة، وصحتها: في ذكر أحوال آل سعود.
(٢) صحتها: على حدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: بطراز.
(٤) من المستبعد جداً أن يكون عبدالعزيز قد اعتاد لبس الصوف صيفاً؛ وبخاصة في جو مثل جو نجد.
(٥) من المستبعد جداً أن يكون لباس عبدالعزيز دائماً أشقر اللون.
(٦) صحتها: لم يرض. وأوردها آل الشيخ مصححة.
(٧) صحتها: سواداً.
(٨) ظروف الخشب: آنية الخشب.
(٩) صحتها: شعاراً.
(١٠) خاصة: فقط.

الوليمة عند أحد من الناس أثنى عليه، وحمده، ودعاء[1] له بالبركة. وكان يستحسن مصاحبة العبادلة المترددين إليه من الأوغان[2] والترك أهل بخارى، ويسئلهم[3] عن أحوال ملوكهم ومملكتهم، ومحاصيل بلادهم، وتحديدها، وكيفية أطوار أهلها. ويحفظ من ذلك شياء[4] كثيراً. وكان لا يغني نفسه من الجلوس على التراب فإنه يقول: يبغي[5] أن يسلك الإنسان سلك التواضع. فإن الكبرياء لله عزَّ وجلَّ. وكان معاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ابتداء حكومته، ولم يخرج عن إرشاد الشيخ محمد قط. فكان الشيخ في أيامه إلى أن توفي الشيخ قبل انقضاء عُمْر عبدالعزيز بسُنيَّات قليلة كما مرَّ في باب ذكر وفاته[6].

ثم إنه[7] شيَّخ ابن الشيخ محمد وهو ولده الكبير الشيخ حسين الضرير[8]، وأكرمه كإكرام أبيه الشيخ محمد، فبقي الشيخ حسين بمنصب القضاء والحكومة الشرعية مستقلاً بها إلى أن مات عبدالعزيز. فهو الذي غسَّل عبدالعزيز بيده، وصلَّى عليه قبل كل أحد؛ وذلك بوصية عبدالعزيز عند احتضاره. فإنه أوصى بهذا.

---

(١) صحتها: دعا. وأوردها آل الشيخ مصححة.
(٢) الأوغان: الأفغان. والعبادلة يبدو أن معناها - في هذا الموضع - العُبَّاد الذين يظهرون بمظهر النُسَّاك.
(٣) صحتها: يسألهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) صحتها: شيئاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: ينبغي. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) كانت وفاة الشيخ محمد سنة ١٢٠٦هـ، واغتيال عبدالعزيز بن محمد سنة ١٢١٨هـ.
(٧) الضمير يعود إلى عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وقد تولَّى الشيخ حسين قضاء الدِّرعية، وكان خطيب جامعها الكبير في حيٍّ الطريف حيث منازل آل سعود. على أن أخاه عبدالله كانت له المكانة الأولى في إدارة الشؤون الدينية العامة للدولة. انظر عن ذلك الشيخ عبدالله البسام، ج ١، ص ص ٤٨- ٥٥.
(٨) الضرير: الأعمى.

والشيخ حسين رجل عالم لم يقصر عن رتبة أبيه إلا بشيء يسير. وأما حالة الشيخ فإنه كان أعمى بصير القلب يمشي في سكك الدِّرعية بغير قائده، ويمضي حيث شاء، ويخطى[1] أي بيت أو موضع أراده. وكان من العجايب أنه يوضع له البُسّر في طبق، فيميِّز الأحمر منه من الأصفر بالقوة اللامسة[2]. وقد جُرِّب مراراً. هكذا نقل لنا. وكان يقولون أهل نجد: هذا الرجل قد نوَّر الله قلبه. فهو من أحبَّاء الله تعالى.

وقد كان للشيخ حسين زوجة واحدة لم يزد عليها؛ لا بنكاح ولا ملك يمين. وكان لا يقبل الضيافة من أحد[3]. ولما عرف الناس امتناعه لم يضيِّفوه. ولكن هو يحب أن يضيِّف الناس. وكان الناس تاوي إليه، وتحب مجالسته لأنه عذب اللسان. ضحوك[4] يحب الدعابة والمزاح. كان يلبس من الثياب القباء الأبيض[5]، ويتعمَّم بالعمامة البيضاء يلقي عَذَبَتها[6] من قفاه بقدر ذراع. ولم يلبس الكفيَّة. وكان يورس ثيابه، ويزعفرها كثيراً، ويقول: هذه سنَّة النبي. وقد مشى أهل الدِّرعية على منواله في ذلك من استعمال الطيب بإفراط. وكان يأكل الرز، ولا يحب الخبز. وأكله في اللحومات قليل جداً. نعم، أكثر غذاه من اللبن يوقعه إلى الرز المطبوخ، فيأكله.

---

(١) صحتها: ولا يخطئ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) إن صح ما ذكره المؤلف فمن المحتمل أن أصناف النخل كانت محدودة العدد في الدِّرعية حينذاك، وأن تشكُّل أحجام بُسّرها كان معروفاً. ولذا خبر الشيخ مع مرور الوقت تلك الأحجام، وأخبر بألوانها، فأصبح يعرف البُسّر بلمس حجمه.

(٣) لعلَّه فعل ذلك لأنه تولَّى القضاء، فرأى أن عدم قبول دعوات الآخرين له يجعل موقفه أكثر استقلالاً، نظرياً وعملياً.

(٤) أوردها آل الشيخ: ضحوكاً. وهذا خطأ.

(٥) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

(٦) عَذَبَتها: طرفها.

تنبيه ثاني[1] في أحوال سعود بن عبدالعزيز :

لا يخفى عليك أن سعود[2] لما ولي الأمر بعد أبيه كانت هذه أحواله أنه يلبس الثياب النعيم[3]؛ مصبوغة وغير مصبوغة. وغالب ما يلبسه غميصاً[4] هو البز الهندي[5] اللطيف. لكنه من الكرياس. وقبائه[6] فيأخذه من ذلك البزّ، ولكنه يأمر بصبغه باللون العُودي، أو السمائي[7]. وقلما يلبسه أبيض. وكان يستعمل العِباء السُّود التي تصنع بالأحساء من غير طرفيها، وتخاط بالحرير الأحمر. وقليلاً في حواشيها حريراً أصفر، أو أخضرا[8] خيطت به على ما هو[9] العادة في خياطة عباء[10] الأحسائية. ويُسمَّى هذا النوع عباة القيلانية[11] لأن نوع[12] من الصوف عندهم يُسمَّى القيلاني. وهو نعيم[13] جدًا يشبه الكلك[14].

---

(١) صحتها: ثان. والأحسن أن تكون: التنبيه الثاني. ومن الواضح أن المؤلف عدَّ الفصول السابقة بمثابة التنبيه الأول.

(٢) صحتها: سعوداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: الناعمة.

(٤) صحتها: قميص. لكن يبدو أن المؤلف قد استعمل النطق العامي عند بعض سكان منطقة الخليج الذين كثيراً ما قلبوا القاف غيناً والغين قافاً.

(٥) البزُّ: اسم عام للأقمشة. ولذلك يكثر استعمال عبارة سوق البزّ للتعبير عن سوق بيع الأقمشة.

(٦) صحتها: قباؤه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) صحتها: السماوي.

(٨) صحة العبارة: وقليل في حواشيها حرير أصفر أو أخضر.

(٩) الأصح: هي.

(١٠) صحتها: العباءة.

(١١) صحتها: قيلانية، أو العباءة القيلانية.

(١٢) صحتها: نوعاً.

(١٣) صحتها: ناعم.

(١٤) القماش القيلاني معروف. لكن الكلك يبدو اسماً معروفاً زمن المؤلف في منطقة الخليج.

وكان يحمل السيف دائماً. وسيفه عليه من الفضة والذهب والجواهر مرصَّع قلافه[1] بها على صفحات الذهب من جانب أعلاه وأسفله. وكان السيف لم يبرح معه حتى في مضجعه في فراشه مع زوجته لأنه كان غير آمن على نفسه بعدما قتل أبيه[2] عبدالعزيز غيلة. وقد مرَّ بيانه.

وكان تحته أربعة[3] نسوة بالعقد وستة[4] جوار من القرج[5] أرسل بعض الناس خفية إلى أطراف بلاد الروم، فاشتروهن له بقيمة كثيرة. قيل كل واحدة اشتراها بثلاثة آلاف ريال أو أكثر لأنهن متناهيات في حسن الصوري[6]. وأيضاً له عشرة[7] وصايف حبشيات بعضهن أهداهن له الشريف حمود أبو مسمار صاحب أبي عريش وتهامة واليمن. وبعضهن أتوه به[8] القواسم أهل رأس الخيمة من ما[9] اكتسب ومن الغنايم[10].

وقد غيَّر بنيان البيت الذي كان لأبيه عبدالعزيز، فوسَّع عرصته[11]، وبنا[12] غرفاً وخلوات، وعيَّن لكل امرأة موضعاً خاصة[13] هي وخدمها بحيث

---

(١) صحتها: غلافه. لكن المؤلف استعمل لهجة بعض أهل الخليج بقلب الغين قافاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: أبوه.
(٣) صحتها: أربع.
(٤) صحتها: ست.
(٥) القرج: تنطق، عادة، الكرج.
(٦) صحتها: الصورة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٧) صحتها: عشر.
(٨) الأصح: بهن.
(٩) الأصح: مما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١٠) هكذا وردت. ولعلَّ صحتها: اكتسبوا من الغنائم.
(١١) عرصته: فناءه.
(١٢) صحتها: بنى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(١٣) صحتها: خاصًا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

يكون بينها وبين غيرها حايط عظيم لا يترآن من أجله[١]. وكذلك الجوار القراوج[٢] والحبشيات كل واحدة لها خدم من الزنجيات وغيرهن ولها بيت علحدة[٣]. وكان الزوجات الأربع يقسم لهن. ومعناه شرعاً أنه يبات[٤] ليلة، ويظل منها[٥] عند واحدة واحدة[٦]. وأما الجوار[٧] فليس كذلك. بل يدخل عليهن متى شاء ليلاً أو نهاراً، فيقضي وطره، ولم يقم للبيتوتة أو القيلولة عندهن.

وأما لباس نسائه فكان أطيب لباساً[٨]. وغالبه من الحرير الهندي المصنوع بالذهب أحمراً[٩] أو أصفر أو أخضر أو غير ذلك الألوان[١٠]. وكذلك يلبس[١١] من بزِّ الشام الحرير العال[١٢] المطرَّز بالذهب. هذا لباسهم[١٣] بالشتاء.

---

(١) معنى الجملة لا ترى إحداهن الأخرى بسبب وجوده.

(٢) الأصح: الكرجيات.

(٣) صحتها: على حدة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) يبات: كلمة عامية، والصحيح: يبيت.

(٥) هكذا وردت. وأوردها أبو حاكمة في المتن: "ويطل منها"، وقال في الهامش: لعلَّه ويظل فيها. وسياق الكلام يرجح أن صحتها: ويقيل عندها.

(٦) العبارة غير سليمة السبك. والمراد يبيت ليلة عند كل واحدة.

(٧) صحتها: الجواري. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: لباس. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: أحمر. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٠) صحتها: من الألوان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) صحتها: يلبسن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٢) صحتها: العالي. لكن من الشائع استعمال كلمة العال. وأحياناً يقال: عال العال؛ أي ممتاز جدًا.

(١٣) صحتها: لباسهن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وأما بالصيف فغالب لباسهن من بعض بزٍّ[1] المجلوب من بلاد قسطنطينة[2] كمثل شيء يقال له: مرمق وردي اللون أو أزرقه. وأرديتهن من العبيّ القيلانية على كل عباة طِيّرانٌ من الذهب طُرِّزت به[3]. تصنع هذه العبيّ في الأحساء. وربما صنعت في الدِّرعية أيضاً. هذا إذا أردن الخروج إلى زيارة أحد أو ضيافة[4]. وفي بيوتهن ليس عليهن سواء[5] الثياب المذكورة. وقد جمَّلهن من الحلي شياء[6] عظيماً من الذهب المرصَّع بالجواهر النفيسة من الياقوت الأحمر وغيره. كثيراً ما يجب ريب[7] الفصوص الفيروزج[8] عليهن. وكان يرسل بعض الناس إلى مُلّك[9] فارس، فيشترون له ذلك. وهكذا صنع للجوار[10]. بل ربما يدسُّ لبعض جواره[11] البيض شيئاً زايداً.

وكان سعود ملكة[12] يترف في المأكول كما يترف في الملبوس. وغالب قوته وقوت عياله الرز. وصار أكل الحنطة لديهم قليلاً، واتخذ له أناساً من أهل

(١) صحتها: البزِّ. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: القسطنطينية. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) المراد بكلمة "طيران": إطار.

(٤) صحتها: ضيافته. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: سوى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) صحتها: شيئاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٧) هكذا وردت العبارة في الأصل. وأوردها آل الشيخ: كثيراً ما يحب رؤية. وهذا أقرب إلى الصحة.

(٨) الفيروزج: نوع من الأحجار الكريمة. وأورد آل الشيخ الكلمة: "الفيروز".

(٩) مُلّك: بلاد.

(١٠) صحتها: الجواري. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١١) صحتها: جواريه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(١٢) هكذا وردت العبارة. ولعلَّ المؤلف أراد قول: في ملكه؛ أي في أثناء حكمه. وقد حذف أبو حاكمة وآل الشيخ كلمة "ملكة". والمعنى يستقيم بدونها. والمراد من كلمة "يترف": "يتنعَّم"، ويسرف.

الأحساء، أو القطيف، يصنعون له الأطعمة الحسنة من اللحوم المقليَّه، والطيور المحشيَّة، والحلويات الخبيصية بالسكر والبلوج. هذا في بيته. وأما في المجلس العام إذا ضيَّف أحداً، أو ألفاه وفد أو سفير من بعض البلاد، فأكله مع ذلك اللحم والثريد. وقلَّما يأمر حينئذ بإخراج شيء من الرز في الخوان، وكان يأكل مع الضيوف لا منفرداً عنهم. وفي البيت يجمع أولاده الذكور معه على خوان واحد. واتخذ له شربة من الطين المفحور[1] لطيفة جداً تصنع في الأحساء على هيئة مشربة البغدادية؛ بل هي أرق وأزكى.

هذا. وأما بالنسبة إلى طلب الولائم فكان يجيب من دعاه ولو كان فقيرًا. لكن لما مضا[2] من زمن حكومته قدر ثلاث سنين امتنع عن أن يسير إلى الضيافة. نعم. يضيف الناس ويكرمهم.

وكان معاصره من أولاد الشيخ محمد الشيخ حسين الأعمى الذي كان معاصر أبيه عبدالعزيز. وقد تقدَّم ذكر أحوال الشيخ حسين. فبقي الشيخ حسين قاضياً في أيام سعود إلى قبل موته بثلاث سنوات[3]. فمات حسين، وغسَّله أخوه الشيخ علي وصلَّى عليه آل سعود قبل عامة الناس، ودفن بجانب أبيه.

ثم صارت المشيخة وأمور الدين والفتيا بيد الشيخ علي ابن الشيخ محمد، فأعزَّه سعود، وأطاعه كإطاعة أبيه الشيخ محمد[4]، إلا أن الشيخ علي[5] ليس

---

(١) صحتها: المفخور.
(٢) صحتها: مضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) توفي الشيخ حسين عام ١٢٢٤هـ؛ أي قبل وفاة سعود بخمس سنوات.
(٤) صحتها: محمداً. وذلك لأن الضمير في "أبيه" يعود إلى سعود؛ أي أطاع سعود علياً كما أطاع أبوه عبدالعزيز الشيخ محمداً. مع أن علي بن محمد كان عالماً فإنه امتنع عن تولِّي قضاء الدِّرعية. انظر: ابن بشر، ج ١، ص ١١٩.
(٥) صحتها: علياً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

بمرتبة الشيخ حسين في العلم والعمل. وكان الشيخ علي يحب النساء جدًا، وهو رجل مطلاق. فهذا شانه أن يتزوَّج امرأة، وإذا مضا[1] عليها عنده ستة أشهر أو أقل احتج بحجة، فطلَّقها حتى قيل: إنه نكح ما يزيد على خمسين[2] أو الستين في مدة ثلاث سنين التي عاصر سعود[3] فيها. ولكنه استقر بعد ذلك على أربع نسوة. وكان رجلاً مهيباً يلبس من أفخر الثياب التي ليست حريراً، ويستعمل الطيب والورس في ثيابه، ويتعمَّم بالعمامة البيضاء لاقٍ[4] عَذَبَتها تحت حنكه. وكان لا يحب المجالسة إلا مع آل سعود ولا يرضى بضيافة أحد له، ولا يضيِّف أحداً قط إلا أهل راس الخيمة فإنهم إذا وفدوا على سعود لم يأكلوا إلا عنده. وهو يرضا[5] بهم ويكرمهم. وهم يحبُّونه جداً لأنهم يقولون إذا سئلوا عن إيمان أهل الدِّرعية: ما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين، فيتلون الآية الكريمة[6].

وكان الشيخ علي ما ياكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يجيبها[7] له القواسم لأنه يقول: كلما[8] غنموه أهل راس الخيمة فهو أحلّ من حليب الوالدة. وكان متعصباً في أمور الدين الذي ابتدعه أبوه[9] غاية التعصب. هذا. والله أعلم.

---

(١) صحتها: مضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) الأصح: الخمسين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: سعوداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: لافاً.

(٥) صحتها: يرضى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، آية ٣٦ من سورة الذاريات. ومن المستبعد جداً أن تكون إجابة أهل رأس الخيمة عن إيمان أهل الدِّرعية كما ذكر المؤلف.

(٧) صحتها: يجيء أو يجي بها.

(٨) صحتها: كل ما. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) الشيخ محمد لم يبتدع ديناً، وإنما كان مصلحاً محارباً للبدع في الدين الإسلامي. وما كتبه شاهد على هذا.

تنبيه ثالث[1] في بيان أحوال عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز:

غير خفيّ على السامع أن عبدالله بن سعود لما ولي الحكم بعد أبيه بنا[2] له أكواتاً على مصورة أبيه[3] الذي كان الحرم والعيال فيها. وجعل هناك باباً واحد[4] بعدما كان لها بابين[5].

وكان لباس عبدالله بن سعود كلباس أبيه سعود، وأكله كأكله لم يزد ولم ينقص، إلا أنه كان يظهر الأطعمة الفاخرة في مجلسه العام للخاص والعام. ولهذا اشتهر في نجد أنه أكرم من أبيه وجده. وعبدالله بن سعود رجل فطن أعلم من بقية آل سعود غير عبدالعزيز وسعود في أمور الدين، لكنه في أمور السياسة قاصر الباع. كل تدبير أمر الحرب والصلح يجعله بنظر غيره بخلاف أبيه سعود فإنه كان كامل السياسة.

وكان لعبدالله أربعة[6] نسوة لا غير، ولم يتخذ جوار[7] بالكلّية، لا بيضاً ولا سودًا. وقد جمع كل نسائه في حايط واحد كل واحدة في غرفتها. وجعل أكل الجميع في خوان واحد. وقال: أحب أن يطعني[8] نسائي في هذا الأمر. فأجابوه[9] كلهن إلى ما أراد. وكان يجمِّل نسائه[10] زيادة على ما كان أبوه

(١) الأَوْلى أن تكون: التنبيه الثالث. وذلك لتنسجم مع ما سبق.
(٢) صحتها: بنى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: مسوَّرة أبيه؛ أي ما كان سوَّره أبوه.
(٤) صحتها: واحدًا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) صحتها: بابان. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: أربع.
(٧) صحتها: جواري. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٨) صحتها: تطيعني. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: فأجبنه.
(١٠) صحتها: نساءه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

يصنع نسائه وجواره[1] حتى قيل: إن نساء عبدالله ما كنَّ يلبسن الذهب إلا قليلاً، وإنما حليُّهن الجواهر من الياقوت واللؤلؤ. وكان يحضر الولائم، ويضيِّف الناس، ويحب ذلك. وكان معاصره من أولاد الشيخ الشيخ علي الذي قدم ذكره قبل، وعرفت أطوار الشيخ علي هناك.

هذا ما صح لنا من أحوال آل سعود وأحوال أولاد الشيخ محمد وكيفية معاصرة كل من القبلين[2] للآخر. والله أعلم بالصواب.

تنبيه[3] في ذكر أحوال عامة أهل نجد:

لا يخفى عليك أهل[4] نجد منهم حضر، ومنهم بدو. أما الحضر فإن لهم أحوال يخصهم[5] دون البدو، فنذكرها أولاً. أهل نجد الحضر بيوت سكناهم كلها جدران، وليس بنيان بيوتهم طبقات عالية، فإنهم لا يحبون علاء[6] البيوت. بل إذا أحب الشخص منهم بناء غرفة بناها بأدنى علو. وليس بناء الغرف للكل. بل نادر. يوجد في ألف بيت، مثلاً، عشرة بيوت للمتموِّلين[7] والعلماء وأهل المنصب. فلو بنا[8] غير المتموّل والعالم وذي المنصب غرفة أعابوا[9] عليه لأنه خالف عادتهم. وبيوتهم لها فضاء كبيوت أهل فارس. ومن عاداتهم أنهم يجمعون أثاثاً

(١) صحتها: بنسائه وجواريه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: القبيلين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) لم يضع المؤلف العدد؛ وهو رابع. والأوْلى: التنبيه الرابع.
(٤) الأصح: أن أهل.
(٥) صحتها: أحوالاً تخصهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٦) صحتها: علو.
(٧) أي: الأغنياء.
(٨) صحتها: بنى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٩) صحتها: عابوا.

للبيوت كثيراً جداً من الفرش من الزوالي والبسط. هذا ولو كان حال الشخص ضعيفة بحسب المعاش فإنه يقلِّل على نفسه من اللباس والمأكول، ولا يرضى بقلَّة فرش البيت إلا إن عجز عن الكل كأن يكون فقيراً مضطر[١]. وأما لحافهم فقل ما[٢] يوجد المضرَّب بالقطن عندهم. بل أكثر اللُّحف، وغالبها، هو الزل والبسط. ولا يستعملون الأسرة إلا الملوك منهم يتخذون أسرَّة من حطب تصنع عندهم في أرض نجد تصطح[٣] من الليحان أيضاً. وغالب ظروف ماكولاتهم الصفر النحاس، وظروف مشربهم الأقداح الخشبية، وسفرهم التي يوضع عليها أكلهم جلود تستعمل على هيئةٍ مُدوَّرة. وهي تصنع في نجد، لكنه جلد مدبوغ.

ومن جملة أحوال أهل نجد عامة أن غالب نسائهم لا يلبسون[٤] إلا الكرياس الأخضر أو الأسود. وكثيراً ما يلبسون[٥] الخزّ الأحمر. يجلب لهم الخزّ الأحمر من أطراف حلب وبغداد. والكرياس من نواحي الأحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن. وأما لباس رجالهم فالغالب هو الكرياس يلبسونه قميصاً. وقلَّما يلبسون القَبَا. وأكثر لون الكرياس الذي يلبسونه الأديمي اللون يجلب لهم من نواحي عمان أيضاً. وكلٌّ من الرجال والصبيان يلبس الكفيَّة شتاءً وصيفاً. وهي تصنع من غزل القطن. وصنَّاعها في نفس نجد قليلون. بل أكثر ما يلفيهم[٦] منها من جانب العراق ومن الأحساء كالقطيف[٧] كذلك. ومنهم

---

(١) صحتها: مضطرًا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) تكتب، عادة، قلَّما.
(٣) الأصح: تسطح. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٤) و (٥) صحتها: يلبسن.
(٦) أوردها آل الشيخ: يأتيهم.
(٧) صحتها: والقطيف.

من يلبس على الكفيَّة أيام الصيف عمامة حمراء مُخَصطة[1] بلون أبيض تُسمَّى الرميلي. وهي تصنع كثيراً في نجد. وكذا تجاب[2] من الأحساء.

ولبس العباة عند أهل نجد واجب للرجال والنساء. وهي العباة القيلانية، لكنها تخص للأغنياء منهم. وسائر الناس يلبسون عباة شقراء تصنع من سائر الصوف، أو عباة مخصطة[3] بأبيض وأسود. ومثل هذه العباة تصنع في بلدان نجد، لكن قليلاً. وأكثر مجيئها من مُلّك العراق ومن الأحساء أيضا قليلاً. وقد تلبس نساء الأغنياء منهم الحرير الهندي الذي يبلغ كل ثوب منه قيمةً عشرين ريال[4] أو أكثر بألوان عديدة من أحمر وأصفر وأخضر ونحوها من الألوان. وكذا يجلب[5] لهم بعض البزّ من مُلّك العجم من يزد. وهو حرير طيب خالص يبلغ الثوب عشرة ذهوبة أو أكثر. فتلبسه نساء المتموِّلين[6].

وأما صيغهم في أمر حليِّ النساء فذاك شيء لا يضبط بالعدد لأنهم يبالغون في ذلك جدًا، حتى الفقراء منهم لا بد أن يصيغوا شيئاً من الزينة الذهبية لنسائهم قطعاً. وأغناهم يطلبون ادّخار الجواهر النفيسة مثل الياقوت والزبرجد والفَيْروزَج[7] يطلبونه طلباً حثيثاً. وكل هذه الأحجار يستعملونها على نسائهم.

---

(١) صحتها: مخطَّطة. أوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) تعبير عامي. وتعني هنا: يجاء بها.
(٣) صحتها: مخططة.
(٤) صحتها: ريالاً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٥) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ دون داع إلى: يأتي.
(٦) المراد: الأغنياء.
(٧) غيَّرها آل الشيخ إلى: "الفيروز".

وأما الرجال فيزيِّنون سيوفهم بكثير من الفضة، وكذا بنادقهم يلبسونها من أطواق الفضة كثيراً. وهكذا خناجرهم ورماحهم يطيِّبونها بالفضة. وقد يجعلون بعض زينة السلاح من الذهب، لأن الذهب لا يباح في الشرع للرجال حتى القليل منه. والمسئلة[1] فيها خلاف بين أرباب المذاهب من المسلمين بخلاف الفضة للسلاح فجايز استعماله وإن كثير[2] مع التفريق.

وأما اتِّخاذ الخيل فقد شاع بين أهل نجد. ولو كان الرجل عديم المال احترف وأتعب نفسه حتى يشري له فرساً يركبها؛ إذ عندهم ركوب الخيل ألذّ من كل شيء ولا يتَّخذون للركوب إلا الخيل النجاب. ومن عاداتهم أن الفرس لا يخدمها إلا صاحب البيت بنفسه. فلا يوكل بخدمتها امرأته، ولا جاريته أصلاً، إلا إن عجز. واتِّخاذ ركض الخيل سارٍ مثل الواجب عندهم؛ لا سيما لما أمرهم عبدالعزيز، فإنه تأكد بأمره.

وأيضاً من جملة أحوالهم أن أكثرهم يستعمل التفق والبندوق[3]. لكن صفة تفقهم أنه غير ذي خزنة، وأن أخشابه كأخشاب تفق الرويائي[4] على هذا الأسلوب والطرز، وله فتيلة. وهذا يصنع في نجد. وكان قبل ذلك يصنع تفق أدنى من هذا في نجد. وأخشابه متينة، وطرحه غير حسن، وله خزنة. وكان قليل الوجود في نجد. لكن لما استمر أمر محمد بن عبدالوهاب استخرج بعقله وخياله هذا التفق، وعلَّم الناس صنعته وخواصه، فرغب الناس باستعماله،

---

(١) هكذا وردت، هنا، وفي كل المواضع. وصحتها: المسألة. وستورد صحيحة حيث وردت فيما بعد.

(٢) صحتها: كثر.

(٣) التفق: نوع من السلاح الناري أقلُّ مفعولاً من البندقية أو البندق. والمراد بالبندوق: البندق.

(٤) لا توضِّح المصادر المتوافرة المنسوب إليه.

وحمله، فشاع في جميع بلدان نجد حتى إن[1] اليوم جلب إلى اليمن، وإلى أطراف بلد جهية[2]، وكثير من أرض الحجاز، بل أكثر الحجاز بنى بحمله[3]، وصار له شأن عظيم فيما بين الحضر والبداة. وهو لطيف الصنعة، سريع الرمي، قليل الخطأ، بعيد الرمية، خفيف الحمل، متوسط بين الافراص الطول والتفريط القصر[4]؛ أي وسط. يبلغ قيمة العالي منه عشرة أريل[5]، والداني ستة أو خمسة، والوسط الساير ثمانية أريل، واليوم ما بقي أحد من الناس حمَّالة السلاح، حتى الفرسان، إلا وحمل تفق[6]، واستعمله كذلك، لأنهم يقولون: جرَّبنا فعل التفق، فوجدناه نعم الناصر الدافع.

واعلم أن رمي التفق صار اليوم شعار أهل نجد في ما بين كافة العرب، وهكذا غيرهم من عرب الحجاز وتهامة واليمن ومن سواهم أعراب عمان وبني خالد وأهل قطر قاطبة اتخذوا التفق، ورغبوا فيه. وربما عرفوا صنعه، فيصنع عندهم في بلادهم. لكن صنَّاعه في نجد أكثر. وهكذا شأنهم كل يوم أو كل يومين من ليس في الحرب، أو الغزو، يجعلون لهم خارج البيوت موضعاً، فيرمونه، ويمرّنون صبيانهم عليه. فعندهم مهما[7] بلغ الطفل خمسة عشر[8] سنة أمروه بضرب التفق، ومرَّنوه عليه جزماً. والبارود يصنع عندهم شيئاً كثيرًا. وبارودهم أطيب بارود. فلا يحتاجون أهل نجد إلى جلب البارود لهم من مُلْك آخر.

---

(١) صحتها: إنه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: جهينة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) هكذا وردت. ولعلّ صحتها: بل أكثر الحجازيين يحمله.
(٤) صحتها: الإفراط في الطول والتفريط في القصر.
(٥) صحتها: عشر ريالات.
(٦) صحتها: تفقاً.
(٧) كثيرًا ما استعمل المؤلف كلمة مهما بمعنى إذا.
(٨) صحتها: خمس عشرة.

وكان في ما[1] سلف، قبل خروج محمد بن عبدالوهاب واشتهار عبدالعزيز بالسلطان، كان بارود أهل نجد ياتيهم من أرض اليمن، وبعض من عمان. لكن بعد هذا قد علَّمهم الشيخ محمد بعض صفات البارود وأجزائه كما تعلَّمه هو من أرض الروم وفارس[2]، فصارت الحالة هذا الزمن بأن يُذهَب بالبارود من نجد إلى بقية جزيرة العرب لأنه أطيب بارود فيها.

ومن جملة عاداتهم أنهم لا تأكل نسائهم[3] ورجالهم معاً، كذلك الأولاد الذكور إذا وصلوا حدّ البلوغ لا يأكلون مع أمهاتهم؛ بل مع آبائهم. والبنات مهما كبروا، وإن وصلوا حد البلوغ، جلسن مع أمهاتهم[4] على الخوان. وقبل ذلك إن شاءوا أكلوا مع أمهاتهم أو أباهم[5] لا فرق حينئذ.

وغالب قُوتهم الحنطة المجروشة تطبخ كالرز، وتدهن بالدهن الكثير. وأكلهم في الدهن والسمن مفرط لا يوصف. ويأكلون اللحم كثيراً. وهو أيضاً غالب قوتهم بعد الحنطة[6]. إلا أن أكثر لحومهم لحم الجزور، فإنهم يفضلونه على سائر اللحوم. فاعلم أن الإبل التي تنحر عند أهل نجد، وتباع لحومها، ويرغب فيها الخاص والعام، وهي العادة المستمرة في سائر الأيام، هي إبل مخصوصة

(١) الأصح: فيما.
(٢) الدراسات لا ترى صحة ذهاب الشيخ إلى بلاد الروم (تركيا) وفارس.
(٣) صحتها: نساؤهم. وأوردها آل الشيخ مصححة.
(٤) صحة العبارة: إذا كبرن وإن وصلن حد البلوغ جلسن مع أمهاتهن. وأورد آل الشيخ الكلمة الأخيرة فقط مصححة.
(٥) صحتها: شئن أكلن مع أمهاتهن أو آبائهن. وأورد آل الشيخ الكلمتين الأخيرتين مصححتين.
(٦) الواقع أن غالب قوت حاضرة نجد حينذاك التمر.

تُسمَّى في اصطلاحهم بالفُطَّر، يكون سنة واحدة[1] سنتين أو سنة ونصف[2] أنثى تتخذ بالمرعى دائماً، وتعلف علفاً جيدًا. وإنما سُمِّيت الواحدة فطرى[3] لأنها إذا نُحِرت، وسُلِخت تجد سنامها كله قطعة شحم[4]. وكذا غالب بدنها شحم ضخم كأنها تقصر[5] لحمها بالشحم. وقد يكون الخبز من دقيق الحنطة، لكنهم يثردوه[6] إما بمرق اللحم، أو بالحليب، أو الروب، أو يفتُّونه ويجعلون عليه السمن والعسل عند من يوجد له، أو بدل العسل الدِّبس؛ وهو رُبُّ التمر.

ومن صفات أهل نجد التجارة. فإن كثيراً منهم تجار يسفرون[7] إلى أطراف الروم وبقية جزيرة العرب. ولم يذهبوا بسلعة من نفس نجد إلى مُلّك الروم، وإنما يحملون معهم الدراهم النقدية خاصة، ويأتون من حلب، أو الشام، بالبزِّ الحرير وغيره، وكذا النحاس ظروفاً وغيرها. والحديد والرصاص أكثر ما يجلبونها من أرض الروم. وقد يسيرون أهل نجد بخيل عنان[8] إلى أطراف مُلّك الروم بالتجارة، لأن خيولهم مرغوب فيها عند الأورام[9] لشدَّة عَدْوها. وهكذا يجلبون أعراب نجد إبلاً كثيرة إلى حلب والشام للبيع[10]. وقد قال لي

---

(١) صحتها لغوياً: سنُّ الواحدة.

(٢) صحتها: نصفاً.

(٣) صحتها: فاطراً.

(٤) تسمية الناقة بالفاطر مراعى بها سنُّها؛ وهو ما بلغته من العمر. قال في المعجم: فطر ناب البعير: شقَّ اللحم وطلع.

(٥) يبدو أن المراد: تستر؛ أي تغطِّي.

(٦) صحتها: يثردونه.

(٧) صحتها: يسافرون. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) صحتها: عتاق. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٩) صحتها: الأروام.

(١٠) المعروف أن حاضرة نجد؛ وفي طليعتهم أهل القصيم، هم الذين يشترون الإبل من البادية، ثم يسافرون بها إلى الشام وفلسطين ومصر لبيعها في تلك الأماكن.

بعض الناس: أنا شاهدت تجار أهل نجد أهل القصيم منهم يبيعون تمراً في دمشق الشام، وعرفت أنه يجلبون[1] من بلادهم. وقد يسافر أهل نجد إلى أرض مصر، لكنهم لم يشتروا منها إلا السلاح والمرجان.

واعلم أن تجارتهم في بقية بلاد العرب كذلك وغالب ما يذهبون به إلى هذه النواحي هو الدراهم، ويأتون من اليمن بالقهوة كثيراً، وبالورس والميعة ولبان[2].

واعلم أن ليس لاجل تجار نجد خانات معيَّنة للبيع والشراء. بل جميع أموال التاجر في بيته. لكن بيت علا[3] حدة عن حرمه في جانبه. وأما أهل بيع القليل منهم فلهم دكاكين. وليس سوقهم مسقَّف[4] مثل سوق أهل فارس، ولا ضيِّق[5] كضيقه. بل سوقهم مكشوف لا سقف له، وواسع الطريق جداً بحيث تمرُّ القوافل الحملة حملة فيه[6].

واعلم أن أجناس الهند؛ مثل السكر وبلوج وهيل وقرنفل وقرفة والفلفل وكركم[7] ونحو ذلك[8] الأجناس كلها مرغوبة عند أهل نجد. وأكثر هذه يجلبونها من بنادر اليمن. وقلَّما ياتون به من ساحل عمان. نعم ياتيهم من طريق القطيف والبحرين شيء كثير.

---

(١) صحتها: أنهم يجلبونه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: اللبان.

(٣) صحتها: على. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: مسقَّفاً.

(٥) صحتها: ضيِّقاً.

(٦) لعلَّ صحتها: القوافل المحمَّلة جملة فيه.

(٧) صحتها: مثل السكر والبلوج والهيل والقرنفل والقرفة والفلفل والكركم.

(٨) صحتها: تلك.

واعلم أن أنواع هذه التجارات كلها الغالب في جلبها هم أهل نجد خاصة، فإنهم تعبيَّة[1] النفوس والأبدان، وأهل أشغال كثيرة، وقلَّما يوجد فيهم من يحب الراحة. ولهم اشتياق عظيم للسفر، وهمَّة غريبة، وطاقة عجيبة بحيث يمكن الشخص منهم أن يتغرَّب عن أهله ووطنه مدَّة عشرين سنة أو أكثر، وأن يسافر عن بيته إلى مُلْك الصين مثلاً، كما أن كثيراً من تجارهم اليوم جلوس ونزول في حلب وفي دمشق الشام. ومنهم من هو في مصر، ولكل واحد من المدَّة عشرين[2] سنة؛ بل أكثر.

وأيضاً من جملة أحوال أهل نجد الحضر منهم أنهم يتعاطون الزروع كثيراً ويستعملون غرس الأشجار والنخيل، ويتعبون أنفسهم عليها جداً. وكذلك لأهل الحضر منهم غنم وبقر وإبل، وإن لم تكن كثيرة، لكن لا بد لهم منها بقدر ما يسع المعاش لأجل الحليب واللحم والركوب.

وأما أحوال بدو نجد فإنهم أهل بيت شعر خاصة، ولا لهم غير المواشي شيء، ولا يردون بأهاليهم البلاد أصلاً، وإنما ياتون الرجال منهم لأجل التجارة، إلا إذا قحطوا فإنهم يدخلون المدن والقرى بأهاليهم. نعم، بعض العرب منهم من يذهب بامرأته، أو أخته، أو أمه، أو بنته، معه إلى حيث شاء في السفر لأجل استكالة الطعام، وبيع بعض سلفهم[3] من السمن والصوف والحيوان، لأنهم يقولون: نظر المرأة في ذلك أقوى. ولا يحبُّون أن يفعلوا شيئاً بغير رضاء نسائهم من أمور البيت والمعاش لا غيرها.

---

(١) تعبيَّة: أي يحبُّون التعب ولا يسأمون منه.

(٢) صحتها: عشرون.

(٣) صحتها: سلعهم. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

وأيضاً اعلم أن أكل البدو لا فرق فيه عن أكل الحضر، وشربهم كشربهم بتلك الآلة. وأما لباسهم فإنه كلباسهم إلا أن بعض نساء البدو يلبسن درعاً من الصوف، والحضر لا يلبسونه أصلاً.

وأما أحوالهم من حيث الصنايع فإن السيف يصنع عندهم. وغالب ما يصنع في الدِّرعية اليوم، وفي بُرَيْدة، وبلاد سُدَير. وهكذا أسنة الرماح يصنعونها، والخناجر كذلك. ومن جملة صنَّاعهم الذي[1] يصنعون سروج الخيل. ومنهم من هو نجار الأبواب ونحوها. ومنهم صاغة للذهب والفضة. ومنهم خيَّاطون للعباة وغيرها من الثياب. لكن العادة جرت بينهم حسب الاصطلاح أن لا يخيط ثياب النساء إلا النساء خاصة. وأما بعض النساء فيخيطون[2] ثياب الرجال كما هو الشان عند كل العرب؛ بل والعجم والروم. ونقل لنا أن كافة المسلمين على ذلك. ومن بعض صنايع أهل نجد الحياكة؛ إذ فيهم حيَّاك للعباة والكرباس أيضاً قليلين[3]. هذا ما تبيَّن لنا من أحوالهم. والله أعلم.

(١) صحتها: الذين. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٢) صحتها: فيخطن. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.
(٣) صحتها: قليلون.

خاتمـــــة[1]

نختم بها الأبواب على ما سبق به الوعد في أول الكتاب. وهي تشتمل على فصلين:

الفصل الأول

في بعض الأصول وما وقع فيها من ردٍّ أهل المِلَّة عليه[2]. فلنذكر أولاً مسائل من عقيدتهم[3].

المسألة الأولى :

قال محمد بن عبدالوهاب: كل معبود من دون الله تعالى باطل وطاغوت. قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [4]. وجه

---

(١) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "الخاتمة".

(٢) الضمير يعود على الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ومن الواضح موقف المؤلف المعارض من الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ إذ وصف من ردُّوا عليه بأنهم أهل المِلَّة. ومقتضى ذلك أنه لا يعد الشيخ من أهل مِلَّة الإسلام.

(٣) الضمير قد يكون عائداً إلى أهل المِلَّة. وقد يكون عائداً إلى الشيخ محمد وأنصاره. والمسائل التي أوردها المؤلف تشتمل على ما قال: إن الشيخ قاله وما وضعه على أنه ردٌّ معارضيه عليه. وهذه المسائل لا توجد نصوصها في أي كتاب من كتب الشيخ أو رسالة من رسائله الخاصة أو العامة. وهي لا تتفق مع أقواله الموثَّقة: أسلوباً أو معنى.

(٤) آية ٣٩ من سورة الأنفال لم يقل الشيخ محمد ذلك؛ وإنما قال: إن الله فرض على عباده الإيمان به والكفر بالطاغوت، فقال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ الآية ٢٥٦ من سورة البقرة، وعدَّ من الطواغيت من عُبد وهو راضٍ. ومن المعلوم أن من بين من عبدهم المشركون الأوائل أنبياء وأولياء حقاً. وهؤلاء وأولئك دعوا إلى عبادة الله وحده، ولم يرضوا بعبادة من عبدوهم.

الاستدلال بهذه الآية أن جهَّال العرب كانوا يعبدون الأصنام وغيرها، ويتقرَّبون إليها. فلما بُعث محمد ﷺ، تبعه من تبعه منهم، فجعل الكفار يعذِّبون من أسلم به حتى يفتنوهم عن دينه. وقد افتتوا[1] بعضاً من المسلمين. ولما هاجر النبي ﷺ، واجتمع به المؤمنون في المدينة، فنزلت[2]، فأمرهم[3] ﷺ، بعموم قتال الكافرين مع أنهم كفُّوا إذن عن إيذاء من أسلم. ولولا بطلان عبادة غير الله وفسادها لما جاز قتلهم[4] بغير ذنب. فهذا الذنب الأكبر الذي لا يغفر إلا بالإسلام والتوحيد.

المسألة الثانية :

قال: عامة الناس اليوم غير موحدين لأنهم يعبدون غير الله تعالى[5]، فاستوجبوا القتل[6] لذلك، كما استوجب كفار العرب عند بعثة النبي ﷺ، سواء. ومما يدلّ على كفر الناس وإشراكهم أنهم يتقرَّبون إلى الله بزيارة قبر الرجل الصالح من نبيّ أو وليّ، ويدعو بعضهم بعضاً[7] بالدعاء[8] المختص

---

(١) صحتها: فتنوا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٢) صحتها: نزلت؛ أي نزلت الآية التي سبق أن أوردها، وهي سورة الأنفال. ولم يورد أبو حاكمة وآل الشيخ كلمة: "فنزلت".

(٣) غيَّرها أبو حاكمة وآل الشيخ إلى: "أُمِر".

(٤) الأصح: قتالهم.

(٥) كرَّر الشيخ محمد في عدة مواضع من كتبه ورسائله قوله: إنه لا يكفِّر بالعموم، وإنما يكفِّر من أشرك بالله بعد معرفته التوحيد والشرك. وعامة المسلمين ليسوا كذلك. وممن درس موقفه وموقف أنصاره في هذا الموضوع في كتابه: **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، ص ص ١٣١- ١٣٩.

(٦) الأصح: القتال.

(٧) لعلَّ مراده: يدعو بعض الزائرين بعض من يزورنهم.

(٨) وردت عند آل الشيخ خطأ: "فالدعاء".

بالله سبحانه من طلب جلب المنافع ودفع المضار التي لا يقدر عليها سواه. والدليل على أن هذا التقرُّب والدعاء شرك قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[1].

وجه الاستدلال أن الله تعالى أمر نبيَّه وحبيبه محمد[2] ﷺ، بأن يتحاشا[3] عن اعتقاد جلب النفع وبلوغ الضرر لنفسه من نفسه، فكيف حال من هو تابع له في اعتقاده حصول النفع وسلب الضر لنفسه من عند غير الله تعالى؟ فهذا أولى بالإبعاد عن هذا الاعتقاد.

المسألة الثالثة:

قال: ومن الشرك المحرَّم إدخال اسم نبيّ أو وليّ أو ملك في الدعاء لله؛ مثل أن يقول الشخص: اللهم إني أسئلك[4] بحق محمد، أو عليّ، أو جبرائيل، ونحوه. والدليل عليه قوله عزَّ من قائل: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[5].

وجه الاستدلال أن الله هو المعبود بالحق، والعمل الصالح هو العبادة، ولا يرضى الله تلك العبادة إلا بأن تتمخض[6] له. فإذا ذكر غيره في دعائه فقد

---

(١) آية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) صحتها: محمداً. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: يتحاشى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: أسألك. ومن المعروف أن الشرك كله محرَّم. والشيخ محمد لم يجز سؤال الله بحق محمد ﷺ، أو غيره، كما لم يجزه كثير من العلماء. لكنه لم يقل: إنه شرك. والشيخ يستدل بالآية المذكورة على تحريم الشرك الأكبر الذي هو إشراك غير الله معه في العبادة.

(٥) آية ١١٠ من سورة الكهف.

(٦) صحتها: تتمحض.

أشرك بعبادته لأن الدعاء مخ العبادة[1] لقوله تعالى: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[2]؛ أي تعبدوا. كما قاله المفسرون.

المسألة الرابعة :

قال: ومن الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾، الآية[3]، وقوله جلَّ وعلى[4] : ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[5].

وجه الاستدلال بهذين[6] الآيتين أن الله تعالى نفى أن يشفع أحد من خلقه للعصاة منهم إلا بعد أن يأمره بالشفاعة. ولم يتحقَّق أمره لأحد بها في الدنيا. فطلبها إذاً ممن لا يملكها إشراك لله في ملكه[7].

---

(١) الداعي بحق نبي أو غيره، لم يوجه دعاءه له؛ بل إلى الله. وقوله: بحق ذلك النبي - وإن لم يجزه كثير من العلماء - ليس دعاء له. ولو دعاه لكان مخالفاً لمخ العبادة، وكان واقعاً في دعوة أحد مع الله سبحانه.

(٢) آية ١٨ من سورة الجن.

(٣) آية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٤) صحتها: علا. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) آية ٨٧ من سورة مريم.

(٦) صحتها: بهاتين.

(٧) يقسِّم الشيخ محمد الشفاعة قسمين: مثبتة ومنفية. فالمثبتة هي التي يتحقق فيها أمران: الأول أن تكون بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾. والثاني أن يكون المشفوع له ممن ارتضاهم، كما قال سبحانه: "ولا يشفعون إلا لمن ارتضى". والله لا يرضى إلا بتوحيده. ويقول الشيخ: إن على رأس من ثبتت شفاعتهم يوم القيامة نبيَّنا محمداً ﷺ. وشفاعته أنواع أعظمها الشفاعة الكبرى للخلق جميعاً حتى يراحوا من مقامهم ذلك اليوم. ومنها: شفاعته في أهل الجنة ليدخلوها، وشفاعته للعصاة من أمته أن لا يدخلوا النار، وشفاعته لمن دخلها من الموحدين أن لا يخلَّدوا فيها.
أما الشفاعة المنفية فهي طلب الشفاعة من الأموات. وهي مما أوقع المشركين في الشرك.

المسألة الخامسة :

قال: ومن الشرك بالله النذر لغيره لقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(١).

بيان هذا الدليل أن الله سبحانه قرن الأمر بإيفاء النذر بالأمر بالطواف. والطواف بالكعبة عبادة لا تكون إلا لله. فكذا النذر يتمخّض(٢) له، لمحل المقارنة المذكورة. فمن أضاف النذر لأحد من الخلق فقد أدخل في عبادة الله غيره قطعاً(٣).

المسألة السادسة :

قال: مما يوجب الكفر ادِّعاء علماً(٤) لا دليل عليه من الكتاب أو السنة أو قاطع من العقل بالضرورة. فإنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. قال الله تعالى: ((ولا يظهر على غيبه أحد))(٥)، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٦). فإذا ادَّعاء(٧) الانسان علم الغيب فقد جعل نفسه شبيهاً لله في علمه، ولا شبيه له. ومن صيَّر لله شبيهاً فقد كفر(٨).

---

(١) آية ٢٩ من سورة الحج.

(٢) صحتها: يتمحض.

(٣) يرى الشيخ محمد أن النذر الذي مدح الله الموفين به عبادة. وما دام عبادة فمن صرفه لغير الله فقد أشرك. أما تنفيذ النذر فيتمسَّك الشيخ بالحديث الشريف الذي قال فيه الرسول ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه".

(٤) صحتها: علم. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٥) صحتها: ﴿فلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾. آية ٢٦ من سورة الجن. ولم يصححها أبو حاكمة وآل الشيخ.

(٦) آية ٧٧ من سورة النحل.

(٧) صحتها: ادَّعى. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٨) عدَّ الشيخ محمد من الطواغيت من ادَّعى شيئاً من علم الغيب، وكفَّره كما تدل على ذلك نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

المسألة السابعة :

قال: منكر القدر في جميع الأشياء كافر[١] ملحد. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[٢]، وقوله عز شانه: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣]. فقد دلَّت هاتان الآيتان صريحاً على أن الله مريد الكائنات في الأزل إلى وقتها. فمن نفى ذلك فقد أنكر صريح القرآن ولا ريب في كفره جزماً[٤].

المسألة الثامنة :

قال: كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر لقوله تعالى: ((ولا يعلم تأويله إلا الله))[٥]. فإذا قال: أنا أعلم تأويله فقد كذَّب القرآن، وكفر مثل هذا غير خفيٍّ على المسلمين.

أما بالنسبة للتأويل فإن من المعروف أنه يقصد به، أحياناً، التفسير، كما دعا النبي ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهما - بأن يفقِّهه في الدين ويعلِّمه التأويل. ويقصد به أحياناً أخرى تحريف الكلام عن مواضعه. كما فعل أهل البدع من المسلمين. وهذا مما يحرِّمه الشيخ محمد، لكنه لا يكفِّرهم بمجرد هذا التأويل.

---

(١) كلمة "كافر" لم ترد عند أبي حاكمة وآل الشيخ.

(٢) آية ٨ من سورة الرعد.

(٣) آية ٢٩ من سورة التكوير.

(٤) أوضح الشيخ محمد في "باب ما جاء في منكر القدر" من كتاب التوحيد، ص ص ١٢١-١٢٢، ما ورد من وعيد شديد لمن أنكر القدر؛ وبخاصة أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان كما ورد في الحديث الصحيح: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره".

(٥) صحة الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، آية ٧ من سورة آل عمران. ولم يصححها أبو حاكمة وآل الشيخ.

انتهى بعض أصول العقيدة. وهذه مسائل كان يطرحها على العلماء ويطالبهم في جوابها. ولذا اشتهرت حتى إنها لم تدوَّن كبقية الأصول[١].

تنبيه يذكر فيه أجوبة الأسئلة:

أما المسألة الأولى فمبنيَّة على المغالطة. ويظهر سرُّها في المسألة الثانية. وهو قوله: عامة الناس اليوم غير موحِّدين لأنهم يعبدون غير الله إلخ فإنها دعوى لا دليل عليها[٢]. كيف لا وليس التوحيد شرعاً إلا إفراد الربِّ بالذات والصفات والأفعال والعبادة[٣]. ومعناها عرفاً الخدمة على قصد القُربة؛ أي طلب الثواب والمنزلة بوجه قرَّره الشارع. وإذا كانت الحالة هذه فمن الذي يعبد غير الله من المسلمين[٤]؟

---

(١) إن المسائل التي ذكرها المؤلف لم ترد نصوصها في أي كتاب من كتب الشيخ محمد أو رسالة من رسائله العامة أو الخاصة. ولا يعقل عدم تدوينه لمسائل بمثل هذه الأهمية، ودعوته قامت على أساس إيضاح التوحيد وما يتعلَّق به. ولعلَّ عدم وجودها في كتاباته هو الذي جعل لا مناص للمؤلف إلا أن يقول: إنها لم تدوَّن لشهرتها.

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يكفِّر بالعموم؛ وإنما كفَّر من أشرك بالله بعد قيام الحجة عليه وعدم وجود عذر بالجهل؛ مثل الجهلة الذين لم يتيسَّر لهم من ينصحهم ويبيِّن لهم أن دعوة أصحاب القبور شرك.

(٣) إفراد الله بالذات والصفات هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة. ولم يكن مركز الخلاف بين الشيخ محمد وأنصاره وبين معارضيهم. وإفراد الله بأفعاله هو توحيد الربوبية. وهو أمر لم ينكره مشركو قريش فكيف بالمنتمين إلى الإسلام؟ أما إفراد الله بالعبادة فهو توحيد الألوهية، وهو الذي أرسل الله به الرسل، كما أنه مدار الخلاف الأساسي بين الشيخ محمد وخصومه؛ إذ يرى أن كل أنواع العبادة يجب أن تكون لله وحده. ومن هذه الأنواع الدعاء الذي هو مخ العبادة.

(٤) الذي يدعو غير الله؛ مثل دعاء الأموات مهما كانت مراتبهم، فهو قد صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله. وهذا شرك.

فأما زيارة قبر الصالح تقرُّباً إلى الله فحق يطلب به الزائر التقرُّب إلى الله؛ أي طلب الثواب من الله لا من القبر وصاحبه. بل جعل زيارته وسيلة لزيادة الأجر عند الله من حيث تعظيمه تُربة وليِّه أو نبيِّه. ولا ريب في أنه تعالى يحب أوليائه وأنبيائه[1]. فإذا عظَّمها[2] أحد لوجه الله لا غير فماذا عليه؟ أيستوجب الذم عند الله من عظَّم حبيبه لأجله مع أنه لم ينهيه[3] عن الزيارة؟ والأصل في الأشياء الحلِّية والإباحة حتى يرد النهي. على أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور أصحابه، والسلف كذلك. وأما قوله: ولأنهم يدعو[4] بعضهم بعضاً بما هو مختص بالله تعالى فما هذا إلا افتراء منه؛ إذ ليس أحد من المسلمين يدعو أحداً من الصالحين بما اختص الله به. بل يطلب من الله الخير خاصة[5].

قوله: ومن الشرك المحرَّم إدخال اسم نبيٍّ أو وليٍّ في دعاء الله إلخ فجوابه: لا يتصوَّر عاقل أن إدخال اسم نبيٍّ أو وليٍّ في الدعاء؛ والطلب من الله، شرك لأن إدخاله على وجه التوسل به إلى الله تعالى لمحض إجابة الدعاء منه عزَّ وجلَّ. فالمدعو هو المقصود بإرادة الخير منه لا الواسطة في الإجابة. ومن المعلوم أن الدعاء تضرُّع وخشوع لمن هو بالغ في العزَّة؛ وهو الله تعالى.

---

(١) صحتها: أولياءه وأنبياءه.

(٢) سياق الكلام يقتضي أن تكون عظَّمهم، كما أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: ينهه. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) أوردها آل الشيخ: "يدعون".

(٥) يرى الشيخ محمد أن زيارة القبور تنقسم قسمين: مشروعة وممنوعة. فالمشروعة أن يقصد الزائر الدعاء للميت وقد أمر بها الرسول ﷺ ، وكان يزور قبور أصحابه. أما الممنوعة فهي نوعان: الأول أن يدعو الزائر الله، لكنه يجعل زيارة القبر وسيلة إليه فهذا منهي عنه. والثاني أن يدعو الزائر الميت أن يكشف ضرَّه ويجلب له الخير - كما هو مشاهد عند كثير من أضرحة من يعتقد فيهم الولاية - فهذا شرك لأن الداعي صرف نوعاً من أنواع العبادة - وهو الدعاء- لغير الله.

وكلما جعل واسطة من أحبائه إليه كان الدعاء أقرب للإجابة مع أنه جاء في شرع بني إسرائيل من قبل موسى - عليه السلام - أن يوسف بن يعقوب[١] لما أُنزل في الجب، أو سُجن، دعا ربَّه متوسلاً بآبائه يعقوب وإسحق[٢] وإبراهيم عليهم السلام. فلو كان التوسل بذكر عباد الله الصالحين في الدعاء إليه شرك لما فعله نبيٌّ الله يوسف عليه السلام، لأن الشرك محرَّم قبيح في كل شرع على الإطلاق، وأن الأنبياء - عليهم السلام - إنما بُعثوا لتقرير التوحيد، وإفراد الله بالعبادة. فهم متَّحدون بأصول الشرائع وإن اختلفوا في فروعها كما هو الواقع[٣]. ولنا أيضاً أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يدعون الله متوسلين إليه بنبيِّه محمد ﷺ، وهذه كتب الأحاديث والسير ناطقة بذلك[٤].

قوله: ومن الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره. اعلم أن الشفاعة طلب العفو للغير ممن وقعت في حقه الجناية[٥]. وقد أجمع أمة محمد ﷺ على ثبوتها ووقوعها للنبيِّ محمد ﷺ ، وجواز طلبها منه في الدنيا في حياته وبعد مماته، عليه الصلاة والسلام، كما أن طلبها منه جايز يوم القيامة بالاتفاق، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة لنفيهم الشفاعة عقلاً. وردُّهم مبسوط في كتب الكلام.

---

(١) وضع آل الشيخ عبارة: "عليهما السلام". بعد "يوسف بن يعقوب". والمؤلف لم يضعها.

(٢) كتابة الاسم إملاء الآن: إسحاق. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ كذلك.

(٣) سبقت الإشارة إلى أن دعوة الله بالتوسل بأوليائه؛ مثل دعوته بحق النبيِّ ﷺ ، شيء، ودعوة الوليِّ أو النبيِّ شيء آخر. فالأول ليس شركاً مع أن كثيراً من العلماء لا يجيزه. والثاني محرم شرك لأنه دعوة غير الله.

(٤) كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون إلى الله بنبيِّه ﷺ عندما كان حياً؛ وذلك بأن يطلبوا منه أن يدعو الله لهم. فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى سأل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - العباس بن عبدالمطلب عمَّ النبي ﷺ أن يدعو الله لهم لينزل عليهم الغيث. بل إن الشيخ محمداً يرى جواز أن يطلب المسلم من أخيه المسلم الحيِّ أن يدعو الله له.

(٥) هذا التعريف صحيح. لكن الشفاعة تشمل أيضاً طلب الشافع من المشفوع إليه تقديم نفع للمشفوع له وإن لم يكن هذا قد جنى في حق المشفوع إليه.

وإجماع أهل كل عصر حجة على أهل عصر بعده إلى انقراض الدنيا، كما تحقَّق في فنٍّ أصول الفقه على الصحيح. وقد دلَّت الآية الشريفة على وقوع الشفاعة لمحمد ﷺ، وإعطائها له قبل يوم القيامة[1]؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[2]. وخبر الله محقَّق لانتفاء الزمان عنه. لكن حصول أثرها موقوف. إذ لا مؤاخذة عندنا في غيره، كما تضافرت به النصوص؛ كتاباً وسنة.

قوله: ومن الشرك بالله النذر لغيره. وهذا محلُّ تفصيل في الجواب. فنقول: النذر لغة الوعد بشرط، وشرعاً التزام قربة لم تتعيَّن في أصل الشرع. إذا عرفت هذا فالنذر هو لله لأن القربة له لا لغيره بالإجماع. فإذا نذر الشخص نذراً لمخلوق نُظِر إلى قصده ونيَّته؛ إذ الأعمال بالنيَّات. فإن قال: قصدت بهذا النذر وجه الله، لكنني أريد ثوابه لهذا الوليِّ أو النبيِّ مثلاً ليثيبني الله أعظم من ذلك لحصول نفع دنيوي أو أخروي فمثل هذا لا يكون نذره لغير الله؛ إذ النيَّة معتبرة أولاً وبالذات. وإن أطلق ولم ينوي[3] النذر لله؛ بل قال: عليَّ نذر، أو قال: لفلان، انصرف لله تعالى جزماً لأن قرب[4] إذا أطلقت، ولا تُقيِّد[5]، انصرفت إليه؛ إذ لا قربة إلا له. وإن قال الشخص: قصدت بنذري هذا لفلان وجهه وتقرُّباً إليه فنذره على ذلك التقدير حرام شرك باطل لا ينعقد. وتجب توبته في الحال اتفاقاً. ولكن هذه الحالة لا تختص بالنذر؛ بل كل عبادة نصَّ عليها في الشريعة كذلك[6].

---

(١) سقطت عبارة "قبل يوم القيامة" عند أبي حاكمة.

(٢) آية (٥) من سورة الضحى.

(٣) صحتها: ينو. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: القربة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) صحتها: ولم تقيَّد. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٦) رأي الشيخ محمد في المسألة النذر واضح. انظر ما ذُكِر عنه باختصار، ص ٢٩٩، هـ ٢.

قوله: مما يوجب الكفر ادِّعاء علم لا دليل عليه إلخ. لا يخفى على من له مُسْكة[1] أن ادِّعاء علم الغيب حرام نهى الشارع عنه إلا ادعائه[2] ممن أطلعه الله عليه من رسول أو وليّ لقوله عزَّ من قائل: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[3]. فإذا عرف حال الشخص بقرائن عقلية، ودلائل نقلية، أنه من أهل الله عزَّ وجلَّ عُلِم قطعاً أن ما يقوله حق وإن لم يسنده إلى دليل وحجة؛ إذ الكشف والإلهام والاطلاع وراء ما تطَّلع عليه عقول الأنام ثابت شرعاً بغير كلام، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[4]، وقوله ﷺ : "اتَّقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله"[5]. وإذا كان المؤمن هذا شانه أن يرى بنور الله ما لا يرا[6] غيره فما بالك بالوليِّ المقرَّب[7].

قوله منكر القدر في جميع الأشياء كافر إلخ. القدر في عرف الشرع هو إرادة الله الأشياء في الأزل على وجه مخصوص وقدر معيَّن، مثل القضاء. ومنكره إن كان عن شبهة أسنده إليها فلا يكفر على الصحيح. بل هو مبتدع بالإجماع. وإن لم يكن عن شبهة اعترته بالنظر في الأدلَّة الشرعية؛ بل أنكره عناداً، أو جحده لما عرفه من الأقيسة العقلية المحضة، فقد كفر لمخالفته الشرع الشريف بغير متمسَّك منه ولو اشتباه فلا يعذر إذن بالاتفاق. فتعميم الكفر لمنكر القدر لا يطابق ما عليه علماء الإسلام، كما تقرَّر في علم الكلام.

---

(١) مُسْكة: عقل.

(٢) صحتها: ادِّعاءه.

(٣) آية ٢٧ من سورة الجن.

(٤) آية ٦٥ من سورة الكهف.

(٥) هذا الحديث ضعَّفه الشيخ الألباني. ولا يحتج به.

(٦) صحتها: يرى. وأوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "يراه".

(٧) سبقت الإشارة (ص ٢٩٩ هـ ٧) إلى إيضاح رأي الشيخ محمد في مسألة ادِّعاء شيء من علم الغيب. ولقد قال الله سبحانه، في محكم كتابه على لسان رسوله الأمين ﷺ : "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير". أما فراسة المؤمن الواردة في الحديث الشريف فليس من المسلَّم بصحته أنها تعني علم الغيب.

وقد نبَّه على هذا التفصيل الشيخ إبراهيم اللقاني في الجوهرة[١]. وقد كانت المعتزلة تنفي كثيراً من القدر. ومع ذلك لم يكفِّرهم به المسلمون، وإنما نهاية ما قالوا فيهم: إنهم مبتدعة[٢].

قوله: كلمن[٣] يذهب إلى تأويل القرآن إلخ. التأويل لغة: تفعيل من الأول بمعنى الرجوع. وعُرْفاً: صرف اللفظ عن ظاهره لما يحتمله عقلاً لقرينة. وقد جُوِّز تأويل ما ليس بظاهر الدلالة في الحديث بلا خلاف لتوقُّف الجمع بين الأحاديث عليه عند التعارض. وأما التأويل في القرآن فلا يخلو: إما تأويل للمحكم منه؛ وهو ما دلالته على معناه ظاهرة، أو تأويل للمتشابه؛ وهو ما دلالته على المقصود غير ظاهرة. فالأول ممنوع بالإجماع. ولهذا قبَّح أصحابنا على الباطنية، وقالوا ببدعتهم. بل قالت الحنابلة بكفرهم قطعاً. والثاني اختار الأئمة الأربعة عدم التأويل فيه. وتبعهم البعض على ذلك، وسُمُّوا بالمفوِّضة. وكانوا يحرِّمون التأويل، ويتحاشون عنه جدًا. ولكن تبعة الإمام أحمد كلهم على ما كان هو عليه من نفي التأويل، والحكم بتحريمه، وتبديع مرتكبه. هكذا اشتهر عنهم. وأما جمهور تبعة الأئمة الثلاثة فقد أخذوا بتأويل المتشابه وجوَّزوه. بل أوجبوه للتوفيق الواجب بين الأدلَّة اتِّفاقاً مع الإمكان[٤]. فلا ينبغي لمسلم عرف قواعد الشريعة، وأصول الملَّة، أن يخرمها. والله المستعان[٥].

---

(١) الجوهر: منظومة في علم العقائد. توفي ناظمها عام ١٠٤١هـ.

(٢) لا يكفِّر الشيخ محمد المعتزلة، وإنما يراهم مبتدعة.

(٣) صححتها: كل من. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) مما يلفت النظر أن المؤلف قال: إن الأئمة الأربعة اختاروا عدم التأويل في المتشابه من القرآن. وتبعهم البعض على ذلك. لكنه قال: إن جمهور تبعة الأئمة الثلاثة - الحنفية والمالكية والشافعية - أخذوا بتأويل المتشابه، وجوَّزوه؛ بل أوجبوه.

(٥) سبق أن ذكر المؤلف (ص ٣٠٠) بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قال: "كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر". وقد سبقت الإشارة في ذلك الموضع إلى أن الشيخ يرى أن التأويل يعني، أحياناً، التفسير، كما دعا النبي ﷺ لابن عبَّاس أن يعلِّمه التأويل. ويعني، أحياناً أخرى، تحريف الكلم عن مواضعه، كما فعل أهل البدع من المسلمين. وهذا مما يحرِّمه الشيخ، لكنه لا يكفِّر من قام به بمجرَّد قوله به.

الفصل الثاني

في بعض مسائل من فروعه التي مشى فيها على غير مذهب الإمام أحمد، وإلا فهو حنبلي المذهب بحسبها.

١ - مسألة:

مما أوجبه محمد بن عبدالوهاب على الناس عيناً الصلاة جماعة. ولم ينقل هذا من مذهب الإمام أحمد ولا غيره(١).

٢ - مسألة:

مما أفتى به تحريم شرب التتن(٢)، ووضع له حداً في شرع من ضرب قدر أربعين سوطاً أو أقل. ومن حلق لحيته، ومن سبَّ، حسب ما يقتضي رءي(٣) القاضي من أحد هذه الثلاثة(٤). وهذه بدعة ما حُكية(٥) عن مذهب أحمد، رضي الله عنه، ولا عن غيره. نعم اختلف العلماء في شرب التتن. فقال بعضهم: حرام، ولم يرتِّب له حداً. بل زجراً ونصيحة. وقال جمهورهم بحلِّيته إما مع الكراهة أو مطلقاً.

---

(١) كتب الفقه الحنبلي تذكر أن صلاة الجماعة واجبة على الأعيان الرجال الأحرار القادرين حتى في السفر. انظر مثلاً: عبدالله بن قُدامة، المغني، الرياض، ١٤٠١هـ، ج ٢، ص ١٧٦.

(٢) التتن: التبغ. وشرب التتن: تدخين التبغ.

(٣) صحتها: حسبما يقتضي رأي.

(٤) لو فُرض أن ما قاله المؤلف صحيح فهو يدل على أن الحكم قد تُرِك لاجتهاد القاضي. ومعنى هذا أنه ليس بحد؛ بل إنه تعزير. وليس في كتب الشيخ محمد، أو رسائله، ذكر لحكم تدخين التبغ. والذين تحدَّثوا عنه من تلاميذه؛ مثل ابنه عبدالله، وحمد بن ناصر ابن معمَّر، وعبدالله أبي بطين، وسعيد بن حجي، لم ينقلوا عنه حكماً في ذلك.

(٥) صحتها: حكيت. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

٣ - مسألة :

وكان يوجب على الناس دفع زكاة أموالهم الباطنية كالنقود ومال التجارة إلى الإمام؛ أي سلطان المسلمين، وهو يفرِّقها لمستحقيها[١]. وكان يأمر بالتجسُّس عما عند الناس من الأموال الباطنة ليأخذ الإمام زكاتها قهراً منهم مع أن هذا غير المعهود من مذهب أحمد؛ بل المندوب فيه هو دفع زكاة الأموال الظاهرة خاصة للإمام ليصرفها لأهلها؛ إذ[٢] هو أجدر بالتفحُّص. والأموال الظاهرة: الحبوب المحصلة من الزروع والثمار الحاصلة كل عام من الأشجار، والإبل والبقر والغنم المقتنية[٣].

٤ - مسألة :

وقد حكم بتحريم ذبيحة من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ[٤]، وأحلَّها أحمد بن حنبل وأصحابه اكتفاء بظاهر الإسلام عملاً. وهو الحق.

انتهى ما في الخاتمة ونسئل[٥] الله حسن الخاتمة.

---

(١) لم يذكر المؤلف هنا - كما لم يذكر في كل الذي نسب إلى الشيخ - أين قال ابن عبدالوهاب: إن مال التجارة تدفع زكاته إلى الإمام، كما لم يوثِّق ادِّعاءه بأنه يأمر بالتجسُّس عما عند الناس.

(٢) أوردها آل الشيخ: إذا.

(٣) صحتها: المقتناة. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) حرَّم الشيخ محمد ذبيحة من لم يعمل بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. بل ظلَّ يزاول أموراً شركية؛ قولاً أو عملاً؛ مثل الاستغاثة بالأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات. وهذا ما يحرِّمه كل من يعتد بفقهه من علماء المذاهب الإسلامية.

(٥) صحتها: نسأل. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

إلحاق:

قد ورد خبر عن حرب الروم مع عبدالله بن سعود محقَّقاً يوم الثاني والعشرين من شهر محرَّم الحرام سنة ألف والمائتين[١] وثلاث وثلاثين. وصورته أن عسكر الروم كان بالرس من بلد القصيم. ثم ألفاهم مزيد عسكر من مصر قد أتى على طريق ينبع البحر. فاتَّصل بمعسكر إبراهيم باشه. وكان ذلك العسكر الآتي جديد[٢] عدده عشرين ألفاً[٣]. فارتحل إبراهيم باشه من الرس بالعسكر كلِّه قاصد[٤] عبدالله ابن سعود في بُرَيِّدة. فلما سمع بذلك عبدالله خرج مع عسكره من بُرَيِّدة. ودخل عُنَيزة من بلد القصيم. وهي مدينة كبيرة فيها ذخاير عديدة ظناً منه أن عُنَيزة أضبط للحماية، وأن بُرَيِّدة أيضاً تحفظ عن الروم إذا خلى العسكر منها[٥] لئلا يضيق بأهلها المعاش من كثرة الخلق. ولما بلغ إبراهيم باشه هذا الخبر أرسل على بُرَيِّدة عسكراً، فحاصرها ثلاثة أيام، ودخل حصنها قهراً، وتوجه هو مع معظم عسكره نحو عُنَيزة، فهو الآن حولها. وقد ضاق الأمر على عبدالله بن سعود[٦].

هذا والله أعلم بما كان بعد ذلك. انتهى.

---

(١) صحتها: مئتين.

(٢) صحتها: جديداً. وأوردها آل الشيخ مصححة.

(٣) الأصح: عشرون ألفاً.

(٤) الأصح: قاصداً.

(٥) ولعلَّ صحتها: جلا. وكأنه يريد أن يقول: إن عبدالله ظن أن مغادرة عسكره لها مدعاة لعدم مهاجمة إبراهيم لها؛ إضافة إلى عدم ضيق المعاش بأهلها.

(٦) الصحيح أن إبراهيم باشا - بعد أن اصطلح مع أهل الرَّس كما أشير إليه سابقاً (ص ٢٠٩ هـ ١) - توجه بقواته إلى عُنَيزة. وكان عبدالله في هذه البلدة. فلما وقع الصلح المذكور غادرها إلى بُرَيِّدة. ولما تمكَّن إبراهيم من الاستيلاء على عُنَيزة غادر عبدالله بُرَيِّدة منسحباً إلى الدِّرعية. فتوجه إبراهيم إلى بُرَيِّدة وهاجمها حتى تمكَّن من إدخالها تحت نفوذه.

فائدة:

مجتهدو أهل السنة[1] وأئمتهم في الأصل عشرة. الإمام الشافعي، والإمام المالك[2]، والإمام أبو حنيفة، والإمام أحمد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيَيْنة، والليث بن سعد، والأوزاعي، وإسحق بن راهويه، وداود الظاهري.

فالأربعة الأئمة المشهورون شاعت مذاهبهم، وكثرت أتباعهم كما ترى. والأئمة الستة الذين ذكرناهم ههنا اضمحلَّت مذاهبهم لقلَّة أتباعهم. انتهى بحمدالله تعالى على ما وفِّقنا بإتمامه.

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت سادس[3] والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة ثلاثة[4] وثلاثين بعد المائتين والألف ١٢٣٣.

كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الرِّيكي[5].

تمَّت بالخير

---

(١) أوردها أبو حاكمة وآل الشيخ: "فائدة مجتهد. وأهل السنة". وما في الأصل صحيح.

(٢) صحتها: مالك. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٣) صحتها: السادس. ، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٤) صحتها: ثلاث. وأوردها آل الشيخ مصححة، دون إشارة إلى كتابتها في الأصل.

(٥) نسبة إلى ريكة؛ وهي ميناء إيراني على الساحل الشرقي من الخليج. وكانت مزدهرة تجارياً قبل مئة عام.

المصادر والمراجع

أمين، أحمد

زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط ٢، بيروت، ١٣٩٩هـ.

أنيس، إبراهيم وآخرون

المعجم الوسيط، ط مجمع اللغة العربية، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

البسام، عبدالله بن عبدالرحمن

علماء نجد خلال ستة قرون، مكة، ١٣٩٨هـ.

البسام، محمد

الدُّرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق سعود الجمران، الكويت، ١٤٠١هـ.

ابن بشر، عثمان

عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط ٢، من قِبَل وزارة المعارف السعودية، ١٣٩١هـ.

بوركهارت، جوهان

- **رحلات في جزيرة العرب**، ترجمة عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ، بيروت، ١٤١٣هـ.
- **مواد لتاريخ الوهابيين**، ترجمة عبدالله العثيمين، ط٢، الرياض، ١٤٢٤هـ.

بيدول، روبن

رحَّالة في جزيرة العرب (بالإنجليزية)، لندن، ١٩٧٦م.

الجاسر، حمد

- **البُرُود**، دار اليمامة في الرياض، ١٤٢٠هـ.
- "تاريخ الكويت"، **العرب**، ربيع الآخر ١٣٨٨هـ، ص ص١٠٠٧- ١٠٥١.
- "تاريخ الكويت"، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ربيع الآخر، ١٣٩٦هـ، ص ص ١٤١-١٧٤.
- "مؤرخو نجد"، **العرب**، ص ص ٧٨٥-٧٩٥.
- **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: شمال نجد**، دار اليمامة في الرياض، ١٣٩٧هـ.

- **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: المقدّمة**، دار اليمامة، ١٣٩٧هـ.
- **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: المنطقة الشرقية**، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ.

ابن جنيدل، سعد

المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: عالية نجد، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ.

أبو حاكمة

- **تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠-١٨٠٠م**، ترجمة أمين عبدالله، دار الحياة ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.
- **تاريخ الكويت الحديث**، ذات السلاسل في الكويت، ١٩٨٤م.

حمزة، فؤاد

قلب جزيرة العرب، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

الخليفة، علي وأبا حسين، علي

البحرين عبر التاريخ، البحرين، ١٤١١هـ.

ابن خميس، عبدالله

معجم اليمامة، الرياض، ١٣٩٨هـ.

دحلان، أحمد بن زيني

- **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- **الدُّرر السَّنية في الرَّد على الوهابية**، ط ٣، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- **الفتوحات الإسلامية بعد مُضيِّ الفتوحات النبوية**، مكة، ١٣٠٢هـ.

الدمشقي، ميخائيل

تاريخ حوادث الشام ولبنان، بيروت، ١٣٣٠هـ.

الرافعي، عبدالرحمن

عصر محمد علي، ط ٣، القاهرة، ١٣٧٠هـ.

ابن رُزَيِّق، حميد

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبدالمنعم عامر ومحمد مرسي، عمان، ١٣٩٧هـ.

زكي، عبدالرحمن

"تحقيق لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب" لأحمد أبي حاكمة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٤، ١٩٦٨م، ص ص ٤٤٢-٤٤٥.

السباعي، أحمد

تاريخ مكة، ط ٣، مكة، ١٣٨٧هـ.

ابن سند، عثمان

- **سبائك العسجد في أخبار نجل رزق الأسعد**، القاهرة، ١٣١٣هـ.
- **مطالع السعود بطيِّب أخبار الوالي داود**، تحقيق عماد عبدالسلام وسهيلة القيسي تحت عنوان: **مطالع السعود: تاريخ العراق من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ**، بغداد، ١٤١١هـ.

السيَّابي، سالم

- **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمَان**، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- **إيضاح المعالم في تاريخ القواسم**، دمشق، ١٣٩٦هـ.

عبدالرحيم، عبدالرحمن

الدولة السعودية الأولى، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٦م.

ابن عبدالوهاب، محمد (الشيخ)

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، القاهرة، ١٣٤٦هـ.

العبودي، محمد

- **الأمثال العامية في نجد**، دار اليمامة في الرياض، ١٣٩٩هـ.
- **المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: بلاد القصيم**، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ.

العثيمين، عبدالله

- **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط ٣، الرياض، ١٤١٣ هـ.
- **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط ١١، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- **الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره**، ط ٢، دار العلوم في الرياض، ١٤١٢هـ.
- **نشأة إمارة آل رشيد**، ط ٢، الرياض، ١٤١١هـ.
- "ينبور ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب"، ضمن **بحوث وتعليقات**، ص ص ١١٥- ١٢٤.

عزِّي، سليمان

تاريخ عزِّي، إستانبول، ١١٩٩هـ.

ابن عيسى، إبراهيم

- **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، دار اليمامة في الرياض، ١٣٨٦هـ.
- عقد الدرر.

غالب، محمد

من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، دار اليمامة في الرياض، ١٣٩٥هـ.

ابن غنَّام، حسين

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، طبعة عبدالمحسن البابطين، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

الفاخري، محمد

الأخبار النجدية، تحقيق عبدالله الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دون ذكر لسنة الطباعة.

الفيروز آبادي،

القاموس المحيط، ط ٢، القاهرة، ١٣٧١هـ.

القبَّاني، أحمد

فصل الخطاب في ردِّ ضلالات ابن عبدالوهاب، مخطوطة المتحف العراقي رقم ٩٣٨٤.

ابن قُدَامة، عبدالله

المُغْني، الرياض، ١٤٠١هـ.

الكركوكلي، حاوي رسول

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة كاظم نورس، بغداد، دون ذكر لسنة الطباعة.

لونجرج

أربعة قرون من تاريخ العراق (بالإنجليزية)، أكسفور، ١٩٢٥م.

مارجليوث

"الوهابية"، **دائرة المعارف الإسلامية، (بالإنجليزية)** ط ١، لايدن، ١٩١٣ - ١٩٣٤م.

مؤلف مجهول،

كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، درسه وحققه وعلّق عليه عبدالله العثيمين، ط ٢، دارة الملك عبدالعزيز في الرياض، ١٤١٤هـ.

مؤلف مجهول،

١ - **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، مخطوطة، المتحف البريطاني، رقم ADD. 23346/1

٢ - تحقيق أحمد مصطفى أبي حاكمة، بيروت، ١٣٨٧هـ.

٣ - تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز في الرياض، ١٣٩٤هـ.

نيبور، كارستن

رحلات عبر جزيرة العرب واقطار أخرى في الشرق، (بالإنجليزية)، أدنبرا، ١٧٩٢م.

الوهبي، عبدالكريم

بنو خالد وعلاقتهم بنجد، ١٠٨٠-١٢٠٨هـ، الرياض، ١٤١٠هـ.

فهارس أصل الكتاب

١- أسماء الأعلام

الخاء

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

الظاء

العين

الغين

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الياء

٢ - أسماء القبائل والجماعات

الدال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الطاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

الميم

٣ - أسماء الأماكن

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الميم

النون

المحتـــويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ - **فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد** ، السيد أحمد مرسي عباس ، ١٣٩٥هـ.

٢ - **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ ، ١٣٩٥هـ .

٣ - **سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده** ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٤ - **سعود الكبير - الإمام سعود بن عبدالعزيز** ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٥ - **عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير** ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٦ - **الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود** ، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٧ - **هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، أمين سعيد ، ١٣٩٥هـ.

٨ - **المرأة : كيف عاملها الإسلام** ، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ . (د. ت) .

٩ - **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز** ، د. عبدالفتاح أبو علية ، ١٣٩٦هـ .

١٠- **العرب بين الإرهاص والمعجزة** ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١١- **بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة** ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١٢- **رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية** ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١٣- **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي** ، مناع القطان ، ١٣٩٦هـ .

١٤- **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية** ، محمد كمال جمعة ، ١٣٩٧هـ .

١٥- **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه** ، محمد إبراهيم رحمو ، ط٢، ١٣٩٨هـ .

١٦- **تاريخ الدولة السعودية** ، أمين سعيد ، ١٤٠١هـ .

١٧- **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ١٣٩١هـ .

١٨- **الأطلس التاريخي للدولة السعودية** ، إبراهيم جمعة ، ١٣٩٩هـ .

١٩- **أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز**، شعر محمد العيد الخطراوي ، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٢٠- **محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ١٣٩٩هـ.

٢١- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد** ، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب ، ١٣٩٩هـ .

٢٢- **دليل الدوريات بالمكتبة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٢٣- **دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ.

٢٤- **دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية** ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ .

٢٥- **قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٢٦- **دليل دارة الملك عبدالعزيز** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٩هـ .

٢٧- **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٢٨- **دراسات في الجغرافية الاقتصادية " المملكة العربية السعودية والبحرين "** ، د. أحمد رمضان شقلية ، ١٤٠٢هـ .

٢٩- **الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ .

٣٠- **الأمثال العامية في نجد "٥ أجزاء"**، محمد بن ناصر العبودي " أسهمت الدارة في طباعته "، ١٣٩٩هـ .

٣١- **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز** ، رابح لطفي جمعة ، ١٤٠٢هـ .

٣٢- **الملك فيصل والقضية الفلسطينية** ، د. السيد عليوة ، ١٤٠٢هـ .
٣٣- **علاقة ساحل عمان ببريطانيا** "دراسة وثائقية"، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.
٣٤- **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي** ، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم ، ١٤٠٢هـ .
٣٥- **عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)** ، تأليف عثمان بن بشر ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ١٤٠٢هـ .
٣٦- **المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي** " دراسة مقارنة تطبيقية " ، د. محمد أحمد الرويثي ، ١٤٠٣هـ .
٣٧- **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، د. محمد أحمد الرويثي ، ١٤٠٢هـ .
٣٨- **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين ، ١٤٠٣هـ .
٣٩- **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١) ، ١٤٠٣هـ .
٤٠- **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد** ، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢) ، ١٤٠٣هـ .
٤١- **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩- ١٣٤١هـ** ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣) ، ١٤٠٣هـ .
٤٢- **السمات الحضارية في شعر الأعشى : دراسة لغوية وحضارية** ، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤) ، ١٤٠٣هـ .
٤٣- **الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر** ، عبدالقدوس الأنصاري ، ١٤٠٣هـ .
٤٤- **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية** ، محمد كمال جمعة، ط٢ ، ١٤٠١هـ.
٤٥- **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي**، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦- **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ط٢، ١٤٠١هـ .

٤٧- **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه** ، محمد إبراهيم رحمو، ط٣ ، ١٤٠٢هـ .

٤٨- **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود** ، تأليف : عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي ، ١٤٠٢هـ .

٤٩- **فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢، ١٤١٢هـ .

٥٠- **دارة الملك عبدالعزيز : الكتيب الإعلامي الأول للدارة** ، ١٣٩٨هـ .

٥١- **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة** ، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية – ٥) ، ١٤٠٨هـ .

٥٢- **النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠- ١٩٤٥م** ، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته) ، ١٣٩٥هـ .

٥٣- **مدينة الرياض : دراسة في جغرافية المدن** ، د. عبدالرحمن صادق الشريف ، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٥٤- **المنهج المثالي لكتابة تاريخنا** ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٨هـ .

٥٥- **الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ** ، د. عبدالفتاح أبو علية ، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته) .

٥٦- **لوحة نسب آل سعود** ، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة . (د.ت) .

٥٧- **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية** ، رتبها د. إبراهيم جمعة . (د.ت) .

٥٨- **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥- ١٤١٥هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩- **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م** ، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة سارة تاكا هاشي ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٦٠- **الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض** ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ .

٦١- **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية -٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢- **مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة** ، د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٧هـ .

٦٣- **يوميات رحلة في الحجاز** ، تأليف : غلام رسول مهر ، ترجمة : د. سمير عبدالحميد إبراهيم ، ١٤١٧هـ .

٦٤- **معجم التراث (السلاح)** ، سعد بن عبدالله الجنيدل ، ١٤١٧هـ .

٦٥- **جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ : دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة** ، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٧) ، ١٤١٨هـ .

٦٦- **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣- ١٥ رجب ١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٧هـ .

٦٧- **حوليات سوق حباشة** ، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش ، ١٤١٨هـ .

٦٨- **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩- **الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)** ، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠- **رحلة الربيع** ، فؤاد شاكر ، ١٤١٩هـ .

٧١- **فجر الرياض** ، عبدالواحد محمد راغب ، ١٤١٩هـ .

٧٢- **معجم مدينة الرياض** ، خالد بن أحمد السليمان ، ١٤١٩هـ .

٧٣- **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية** ، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكا هاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤- **رحلة داخل الجزيرة العربية** ، يوليوس أويتنج ، ١٤١٩هـ .

٧٥- **الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)** ، د. فهد بن عبدالله السماري ، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .

٧٦- **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة** ، د. فان درمولين ، ١٤١٩هـ .

٧٧- **الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض** ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨- **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)** ، د. محمد بن عبدالله النويصر ، ١٤١٩هـ .

٧٩- **مختارات من الخطب الملكية (جزءان)** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٠- **نساء شهيرات من نجد** ، د. دلال بنت مخلد الحربي ، ١٤١٩هـ .

٨١- **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد** ، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب . ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٨٢- **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر** ، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري ، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، محمد بن عبدالله الحميد ، ١٤١٩هـ .

٨٣- **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)** ، تأليف ك. سنوك هورخرونيه نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ ، ١٤١٩هـ .

٨٤- **لماذا أحببت ابن سعود** ، محمد أمين التميمي ، ١٤١٩هـ .

٨٥- **ديوان الملاحم العربية** ، محمد شوقي الأيوبي ، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .

٨٦- **أصدقاء وذكريات . انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م** ، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ. روبيرج ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٨٧- **الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ /١٩٠١- ١٩٠٢م** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٨- **الرواد : الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٩- **الزيارة الملكية : زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو** ، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين ، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٩هـ.

٩٠- **يوميات الرياض : من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي** ، أحمد بن علي الكاظمي ، ١٤١٩هـ .

٩١- **الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية** ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤١٩هـ .

٩٢- **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية** ، فيليب ليبنز ، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ .

٩٣- **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية** : دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة ، د. خيرية قاسمية ، ١٤١٩هـ .

٩٤- **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري** ، سعد بن جنيدل ، ١٤١٩هـ .

٩٥- **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٩٦- **المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة** ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ .

٩٧- **عبدالعزيز (الكتاب المصور)** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٩٨- **أصدقاء وذكريات ، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م** ، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ. روبيرج ، ط٢، ١٤٢٠هـ .

٩٩- **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى : القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤م - ١٩٥٣م** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٠هـ .

١٠٠- **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .

١٠١- **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)** ط١ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .

١٠٢- **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

١٠٣- **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية - ١٣٤٨- ١٣٧٣هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .

١٠٤- **الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ** ، عبدالرحمن أحمد فراج ، ١٤٢١هـ .

١٠٥- **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .

١٠٦- **رحلة إلى بلاد العرب**، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧- **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي** ، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨) . ١٤٢٢هـ .

١٠٨- **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ** ، الشيخ حمد الجاسر ، ١٤٢٢هـ .

١٠٩- **الجيش السعودي في فلسطين** ، صالح جمال الحريري ، ١٤٢٢هـ .

١١٠- **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج** ، ج.ج. لوريمر ، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري ، ١٤٢٢هـ .

١١١- **اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية** ، عبدالرحيم محمود جاموس ، ١٤٢٢هـ .

١١٢- **الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩- ٦٣٦هـ / ١٠٧٦- ١٢٣٨م** ، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩) ، ١٤٢٢هـ .

١١٣- **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف** ، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤٢٢هـ .

١١٤- **Najd Before The Salafi Reform Movement, "نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية"** د. عويضة بن متيريك الجهني ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٥- **Al-Yamama in the Early Islamic Era. "اليمامة في صدر الإسلام"** د. عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية) .

١١٦- **التحليق إلى البيت العتيق** ، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة -١)، ١٤٢٢هـ .

١١٧- **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣- ١٣٨٠هـ** ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١١٨- **الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)** ، أبو النجا الحجاوي المقدسي ، ١٤٢٣هـ .

١١٩- **جامع العلوم والحكم (جزءان)** ، ابن رجب ، ١٤٢٣هـ .

١٢٠- **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود : خطب وكلمات** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ .

١٢١- **معجم ما ألف عن الحج** ، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي ، ١٤٢٣هـ .

١٢٢- **برنامج المحافظة على المواد التاريخية** ، دارة الملك عبدالعزيز ، مكتبة الكونغرس ، ١٤٢٣هـ .

١٢٣- **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها** ، جمع وتحرير إدوارد. ب . أدكوك ، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر ، د. فؤاد حمد فرسوني ، ١٤٢٣هـ .

١٢٤- **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** : بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام ، القاهرة (١٤٢٢/١٢/١هـ) ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١٢٥- **علم القراءات: نشأته، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية**، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦- **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف** ، د. فهد ابن عبدالله السماري ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٧- **مستخلصات بحوث مجلة الدارة** ، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان) ، ١٤٢٣هـ .

١٢٨- **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** ، نايف بن علي السنيد الشراري ، ١٤٢٣هـ .

١٢٩- **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦- ١٩٤٨م)** ، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ .

١٣٠- **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين** ، د. عبدالفتاح حسن أبو علية ، ١٤٢٣هـ .

١٣١- **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود** ، دارة الملك عبدالعزيز ، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢- **كلمات قضت - معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت** ، محمد بن ناصر العبودي، (جزءان) ، ١٤٢٤هـ .

١٣٣- **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية** : بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

١٣٤- **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية** ، إعداد : دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية ، ١٤٢٤هـ .

١٣٥- **التاريخ الشفهي ، حديث عن الماضي** ، تأليف : د. روبرت بيركس ، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٤هـ .

١٣٦- **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، د. عبدالرحمن بن علي العريني ، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ .

١٣٧- **طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز** ، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ .

١٣٨- **مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ .

١٣٩- **المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب : إشارات موجزة** ، د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢٤هـ .

١٤٠- **الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة** ، د. معراج بن نواب مرزا ، د. عبدالله بن صالح شاووش ، ١٤٢٤هـ .

١٤١- **مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢- **المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)** ، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل ، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف ، ١٤١٩هـ .

١٤٣- **تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية**، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤- **رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام** ، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة، أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيز الربيعة، (سلسلة كتاب الدارة -٤) ١٤٢٤هـ .

١٤٥- **الصلات الحضارية بين تونس والحجاز : دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦- ١٣٢٦هـ)**، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦- **تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧- ١٣٣٣هـ)**، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٧- **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، التاسع والعاشر للميلاد** ، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢) ، ١٤٢٥هـ.

١٤٨- **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها** ، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣) ، ١٤٢٦هـ.

١٤٩- **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية** ، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤) ، ١٤٢٦هـ.

١٥٠- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ - ١٣٠٩هـ)**، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥) ، ١٤٢٥هـ.

١٥١- **المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)**، أ. د. سالم بن محمد السالم ، ١٤٢٥هـ.

١٥٢- **منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى**، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦) ، ١٤٢٦هـ.

١٥٣- **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية**، تأليف فيلكس مانجان ، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٦هـ.

١٥٤- **لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)**، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥- **موجز لتاريخ الوهابي ، تأليف هارفرد جونز بريدجز**، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني ، ١٤٢٦هـ.

١٥٦- **التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم**، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، (سلسلة كتاب الدارة - ٥) ، ١٤٢٥هـ

١٥٧- **تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م** ، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي ، د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٦هـ.

١٥٨- **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ. د. إسماعيل بن محمد البشري ، ١٤٢٥هـ.

١٥٩- **دليل المجلات السعودية المحكمة** ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٥هـ.

١٦٠- **الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع)** ، د. عبدالله بن ناصر السدحان ، ١٤٢٥هـ.

١٦١- **رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية** ، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس ، ١٤٢٥هـ.

١٦٢- **الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري**، أحمد بن عبدالغفور عطار ، ١٤٢٥هـ.

١٦٣- **الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية : بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩ - ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ**، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٥هـ.

١٦٤- **أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م**، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله ابن ناصر السبيعي، (سلسلة كتاب الدارة -٦)، ١٤٢٥هـ.

١٦٥- **العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي - الواقع والمستقبل**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦- **الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار**، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧- **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦ - ١٤١٧هـ**، (**ط ٢**)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨- **دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢ - ١٩٤٢م**، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩- **ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة -٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠- **في أرض البخور واللبان**، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١- **الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية**، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٢- **الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م)**، **د. محمد بن موسى القريني**، (سلسلة الرسائل الجامعية -١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣- **سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م**، د. عبداللطيف ابن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة - ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤- **كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)**، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥- **معجم التراث (الكتاب الثاني - الخيل والإبل)**، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦- **المقامات**، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧- **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الرِّيكي، درسه وحقَّقه وعلَّق عليه أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.



ص. ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف: ٤٠١١٩٩٩/ ٤٠٨١٦٣٦ فاكس: ٤٠١٣٥٩٧
P.O.Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A. - Tel: 4011999/4081636 Fax: 4013597
البريد الإلكتروني: E-mail: info@darah.org.sa – موقع الإنترنت: www.darah.org.sa

هذا الكتاب

يتناول سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ودعوته الإصلاحية، ويتحدث عن قيام الدولة السعودية الأولى، والجهود التي بذلها أئمتها في سبيل نشر تلك الدعوة وتوحيد البلاد، وتأمين طرق الحج. كما يتعرض للحديث عن قبائل الجزيرة العربية من شرقها إلى غربها وحتى جنوبها.

وإلى جانب ما في الكتاب من معلومات قيمة فقد حوى أيضاً عدداً من الأخبار والحوادث غير الصحيحة، والتي لا يوجد ما يؤيدها من مصدر معلوم، أو خبر أكيد. وقد حرص محقق الكتاب على المقارنة بين ما ورد في هذا التحقيق وبين ما ورد في الكتب التاريخية الموثوق فيها، حرصاً على نشر الحقيقة وتوضيح ما قد يلبس مما تضمنه هذا الكتاب.



